الهدف

AL - HADAF

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

جرائم إسرائيل ضد الطفولة .. تكشف حقيقة شارون وحكومته

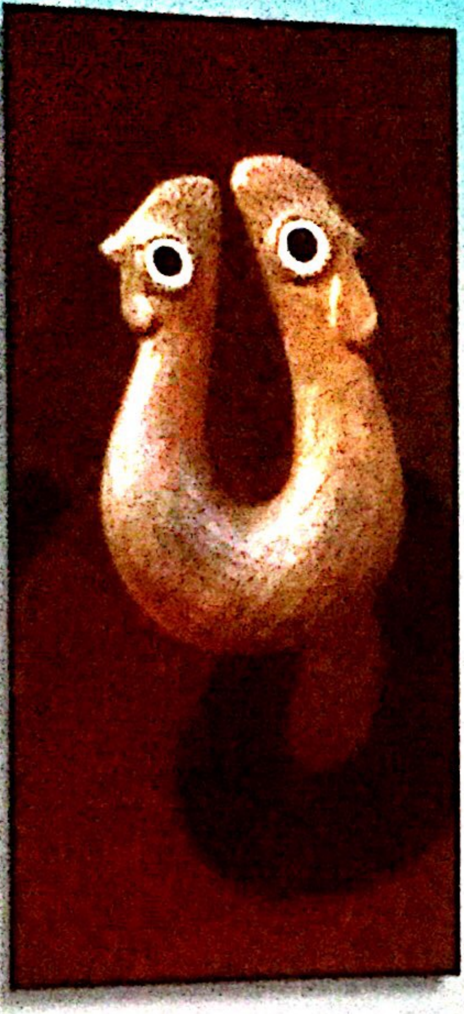
قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية

تضرب في القدس ...



منحوتات طلال أبو دان مثيرة تحرّض شهوة الأسئلة ؟

علي الكردي





تشهد صالات الفنون التشكيلية عادةً، عشرات المعارض لشتى أنواع الفنون من تصوير ونحت وغرافيك... ورغم إختلاف الأساليب الفنية، وتنوّع المعالجات التقنية بين فنان وآخر، إلاّ أننا قلّما، أو من النادر أن نعثر على تجربة متكاملة تستحوذ على مشاعرنا، وتستفز وعينا، وتحرّك المياه الراكدة في دواخلنا. وإذا ما حصل هذا الأمر، فإننا - حتماً - سنكون أمام تجربة إبداعية مثيرة ومدهشة تحرّض فينا شهوة طرح الأسئلة، والبحث عن أسباب هذا الإدهاش البصري والجمالي الممتع.

هذا ما حدث معنا خلال مشاهدة معرض الفنان طلال أبو دان (صالة شورى)، الذي عرض مؤخراً مجموعة من منحوتاته الصغيرة والكبيرة التي خرجت أولاً عن القواعد المألوفة لفن النحت الذي ينهض في معظم تجاربه على النظرة الجمالية الغربية لعلاقة الكتلة بالفراغ والتناغم بينهما، حيث اعتمد أبو دان على فلسفة جمالية مختلفة، تستمد عناصرها من البحث في خصوصية، وجذور فن النحت السوري القديم، الغني بتراثه العريق، حيث اعتمد بشكل أساسي على الكتلة، مع العمل في نفس الوقت على تبسيط الشكل، واختزال خطوطه، وأضفى صفة الحداثة على منحوتاته من خلال الشغل على بعض التفاصيل التعبيرية في الوجه والعيون - على وجه التحديد - ليبثّ من خلالها، الحيوية والحياة في منحوتاته، التي تطل علينا بتلك العيون الجميلة الواسعة، قلقة وحزينة احياناً أو متحدية ومتسائلة احياناً أخرى.

من المسائل الأخرى المثيرة في هذه التجربة، تلك الحساسية الخاصة في ملمس وشكل المادة الخام الخاصة التي استخدمها الفنان ابو دان، وهي مادة «الرمل الحراتي» التي أخضعها لمجموعة من التجارب، والمعالجات التقنية مع مواد لونية وصمغية إلى أن وصلت إلى صيغتها الأخيرة.

هذه المادة تبدو لينة مطواعة أثناء التشكيل، ثم تتحول بعد أن تجف إلى كتلة صخرية صلبة غاية في القساوة والجمال.

AL - HADAF
الهدف
سياسية عربية - تصدر كل شهر

«الهدف» ٣١ آيار ٢٠٠١ - العدد ١٣١٨
السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1318 - 31/5/2001



رئيس التحرير
جواد عقل

سكرتير التحرير
خليل جنداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل — تونس ١,٢٥ د.ت
سوريا ٢٠ ل.س — صنعاء ١٥ ريالاً
الاردن ٥٠٠ فلساً — السودان ٦ جنيهات
العراق ١٠ د.ع — المغرب ١١ درهم
الامارات ١٠ دراهم — أمريكا وكندا ٣ دولار
الجزائر ١٥ ديناراً — ألمانيا ٥ ماركات
ليبيا دينار واحد — أسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الأشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س
لبنان والاردن ٣٠ دولار
بقية الدول العربية ٥٠ دولار
اوروبا ١٢٥ دولار
آسيا وافريقيا ١٠٠ دولار
الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولار

يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي
بنك بيروت والبلاد العربية.
شتورا - لبنان، رقم الحساب:
AC. No. 220094
او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف»
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق ٦٣٢٨٢٦٧ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر ٥٩٤٥٤٨، ٣٨٤٣٠٤
بغداد ٧١٩١٦٢٢، ٧١٧٤٧١٠
صنعاء ٢٠٥٨٤٩
البريد الالكتروني alhadaf@mail.sy

• التوزيع في الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

كلمة

ما يقوم به نظام الحكم الموريتاني يصل إلى حدود لا نريد تسميتها حتى لا نزيد هموماً على هموم قراءنا...

بالله ماذا يمكن ان نسمي قيام رسميين موريتانيين يسمون انفسهم أشقاء من دولة شقيقة، بالمشاركة قبل ايام في احتفالات السفارة الإسرائيلية في نواكشوط بذكرى «استقلال إسرائيل»... نعم ذكرى استقلال إسرائيل ...هكذا وبدون أي رتوش. ومن الاخبار نكتشف أيضاً أن هناك لجنة نشطة جداً هذه الأيام في نواكشوط تدعى جمعية الصداقة الإسرائيلية - الموريتانية.

هل غاب عن هؤلاء صورة الفلسطينيين الذين يُذبحون وتهدم منازلهم وتجرف أراضيهم ويعيشون حالة حصار يفرضها الإسرائيلي «الصديق»..

في نفس الوقت التي كانت فيه سفارة نواكشوط تحتفل كان هؤلاء الفلسطينيون يتظاهرون بمئات الآلاف بذكرى النكبة ويقسمون انهم سيواصلون النضال حتى تحرير أرضهم..

وكحلتها موريتانيا، فأرسلت وزير خارجيتها إلى تل ابيب بعد ٣ أيام فقط من إنتهاء أعمال لجنة المتابعة العربية اي قبل أن يجف حبر قراراتها التي قالت بتجميد كافة الاتصالات العربية مع الكيان الصهيوني حتى يوقف عدوانه على الشعب الفلسطيني.

وكما هو معروف جوبهت هذه الخطوة بردود فعل عنيفة من جهات عديدة، وصلت إلى حد مطالبة الفلسطينيين وعلى أعلى المستويات بطرد موريتانيا من الجامعة العربية، فردت نواكشوط ان هدف هذه الزيارة كان لدعم الفلسطينيين وإيقاف العدوان عليهم عبر اسماع الإسرائيليين الصوت العربي، نعم والله قالوا هذا.. وعندما ادركوا أن هذه الحجة ضعيفة تذرع المسؤولون الموريتانيون بأن قرارات لجنة المتابعة العربية لم تكن ملزمة.

وحتى لا نظلم موريتانيا، يجب ان نشير لقطر التي تبين أنها لم تقطع علاقاتها مع إسرائيل رغم إعلانها بشكل احتفالي مجلجل في اجتماعات القمة الإسلامية في الدوحة قبل أشهر إغلاق المركز التجاري الإسرائيلي في قطر واتضح انه لم يغلق ولا للحظة..

فما رأيكم دام عقلكم؟!...

موضوع الغلاف:



جرائم إسرائيل
ضد الطفولة
تكشف حقيقة
شارون وحكومته
ص ٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

الهدف الثقافي

المطلوب استمرار المقاومة وتوفير مناخات استمرارها

للتصعيد النوعي في القمع الإسرائيلي لانتفاضة ومقاومة شعبنا الفلسطيني، رسالته الواضحة، وهي أن شارون وحكومته لا توقفهما أضواء حمر، رغم التراجع بين فترة وأخرى، وأن لدى هذا السفاح وحكومته التي تتمتع بشبه إجماع صهيوني مديات أكثر للإيغال في العدوان وليس ضرب قواعد الصواريخ السورية في لبنان إلا إشارة أخرى عن مدى ما يمكن أن يذهب إليه العدوان الإسرائيلي. لقد استخدم شارون الطائرات الحربية F16 ضد مخيمات سقوفها من صفيح، وضد مواقع أمنية فلسطينية لا تحتاج إلى هذا العيار الثقيل حتى تدمر، لقد دخل شارون مرة واحدة ليقطع أوصال قطاع غزة، وتراجع، لكنه استعاض عن المكوث ليوم بالمكوث لساعات، فهو يتحين الفرص، ويجرع العالم أسلوبه القمعي كي يصبح معتاداً، وبالتالي يصبح أمراً واقعاً.

وتشكل حالة المجابهة القائمة الآن على الأرض الفلسطينية، حالة ترفع كل يوم مداميك حاجز قوي، بفعل التضحيات التي يقدمها شعبنا، والتي تفترض عدم إمكانية أية عودة لما قبل التاسع عشر من أيلول الماضي. كما أن حكومة شارون بتركيبتها، وبرأسها، وبما كشفت عنه الحقائق لتفكيرالمخاتل بيرس، حول توجهها نحو خلق قيادات محلية في المناطق الفلسطينية تتنازع فيما بينها، كل هذا يشير إلى أن هذه الحكومة لا تملك أية رغبة في الوصول إلى تسوية، وأنها تمارس العنف بشكل مخطط للوصول إلى حالة يخضع فيها الشعب الفلسطيني لشروطها. كما أن تهديدات هذه الحكومة لسوريا ولبنان، واستهتارها بقرارات القمة العربية، تشير إلى أن هذه الحكومة غير معنية بالعرب أيضاً، فهي حكومة تقوم على أساس مفهوم تحقيق التسوية من خلال الردع والإخضاع. وبهذا فهي مستعدة أيضاً لتهيئة الشارع اليهودي لهذا الأمر عبر إطلاق صيحات العنصرية والفاشية، وعبر دعوة شارون الصريحة للإسرائيليين بأن عليهم أن يصبروا كي تكسر الحلقة الفلسطينية، وبالتالي فإن أمنهم سيتحقق.

فشارون لا يساوره أي تفكير بمناقشة حق اللاجئين بالعودة، ولا يقبل حتى ما تم التوصل إليه من تفاهمات في كامب ديفيد، ولا يتحدث سوى عن معازل لا تتجاوز مساحتها 42% من الأراضي المحتلة عام 67 دون القدس التي لا مساومة بالنسبة له عليها.

إن حكومة الوحدة الصهيونية ورغم عدم تحقيق برنامجها بالنسبة لتوفير الأمن للإسرائيليين، بفعل

ضربات المقاومة لجنودها ومستوطنيها وعمق مدنها، لن تغير برنامجها وسياساتها، بل ستواصل عدوانها واستنزافها للشعب الفلسطيني بكل أنواع الأسلحة، وإن تعدى ذلك حتى لتوسيع دائرة العدوان لتشمل دولاً عربية أخرى كسوريا ولبنان. إن شارون يريد أن يفرض سقفاً سياسياً للحل على الفلسطينيين والعرب، حتى وإن اصطدمت بمعارضة أمريكية، وأن نهاية أقدام شارون لن تكون إلا عند الحدود التي يتعارض فيها مشروعه مع الترتيبات الأمريكية للمنطقة وبما يؤمن هيمنتها.

وإذا كان من الصعب على شارون الاستمرار في مناطق (أ) بعد احتلالها فإن ذلك لا يعني أبداً أن هذا الخيار قد سقط من حساباته، بل إنه يكرر الآن مشاهد مختلفة من التوغل في هذه المناطق، وأن أسباب عدم البقاء في المناطق المتوغل فيها يعود لحسابات الخسائر المادية لجيشه أولاً، ولحسابات سياسية مستقبلية، تتعلق بتفاعلات دولية وعربية غير معروفة الأبعاد.

هذا التحليل لسياسة شارون وآفاقها، يفضي بنا إلى ضرورة النظر في أوضاعنا الداخلية، فحيث الأوجاع التي يعانيها شعبنا من حصار وتدمير، وتجويع، وتخريب اقتصادي، تحتاج إلى التصدي لها بمسؤولية عالية، تخرج من أشكال ردات الفعل وإدارة الأزمات، إلى وضع خطة وطنية، تقوم على أساس أن الوضع القائم مستمر، وأن تفاقمه سيؤثر على إمكانات صمود الشعب، وبهذا فإن تشكيل اللجان الشعبية في المدن والقرى والأحياء لمعالجة أمور الناس الحياتية بات أمراً مطلوباً وملحاً، كما بات من المطلوب إعادة نظر السلطة في موازنتها وخاصة فيما يتعلق بالطوارئ، عدا عن أن تنظيم قدرات الشعب وتجنيدها في المعركة بما يضمن أوسع مشاركة شعبية تواجه آلة الدمار، يحتاج إلى مغادرة العقلية الفردية، والإدارة البيروقراطية، وهذا أيضاً يحتاج إلى تشكيل حكومة وطنية فلسطينية، تكون حكومة طوارئ، تستند إلى برنامج سياسي مقاوم، لها برنامجها السياسي والتنظيمي الذي يواجه الاستحقاقات المطروحة على الانتفاضة الفلسطينية، بما يطورها ويعيد تحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية، ويمنع أي فراغ سياسي مستقبلي يمكن أن يؤدي إلى تأجيج التناقضات الداخلية.

وعلى المستوى العربي، لا زال الشعب الفلسطيني يتطلع بترقب وحذر لقرارات القمم العربية، نتيجة خبرته وخبرة الجماهير العربية معه، بمصير هذه القرارات التي فشلت حتى الآن سواء بشق طريق جديد في أسلوب المواجهة مع العدو الذي لا زال يحتل الأراضي العربية ويرفض تطبيق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة أو في مراجعة سياستها السابقة على صعيد التسوية السياسية التي كانت نتائجها وبالاً على المنطقة العربية.

وإذا كنا ننظر إلى بعض قرارات لجنة المتابعة العربية الاخيرة وفي عهد الأمين العام الجديد لجامعة الدول العربية، وخاصة قرار وقف الاتصالات السياسية مع إسرائيل بشيء من التفاؤل، إلا أن المهم هو التطبيق العملي لهذه القرارات، ومراقبة هذا التطبيق. وهذا يتطلب أولاً تغيير في الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي ووقف المفاوضات والتنسيق الأمني، سواء كان الثنائي منه أم الثلاثي كي لا يكون هذا ذريعة لبعض الحكومات العربية باستمرار اتصالاتها.

كما أن التعاطي مع المبادرة الأردنية – المصرية أو مع تداعيات لجنة ميتشل يجب أن لا يتسم بالغموض، فما دامت المبادرات تنتقص من حقوق شعبنا في الحرية والاستقلال والعودة ولا تؤمن الحماية الدولية الفعلية للشعب الفلسطيني على الأرض، ولا تفرض عليه الانسحاب من الاراضي المحتلة عام 67، فإنها مبادرات مرفوضة بالنسبة لنا. وتبقى المسؤولية الأولى هي تعزيز الانتفاضة والمقاومة وتطويرها، وخلق مجابهة شاملة مع الاحتلال.

إن على السلطة الفلسطينية أن تحسم خيارها السياسي، والخروج من دائرة المراهنات على حلول الآخرين، لأن عدم حسم الخيار السياسي يشكل مصدر عدم ثقة بالسلطة وتوجهاتها، فقد وفرت الانتفاضة ظروفاً أفضل للوحدة الوطنية، وتفعيل مؤسسات المنظمة، إننا مطالبون بالتمسك بشعار توفير الحماية الدولية المؤقتة، كخطوة على طريق الخلاص من الاحتلال وإنجاز الاستقلال الوطني الناجز وضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين لديارهم التي شردوا منها، ومطالبة الأنظمة العربية بتنفيذ قراراتهم التي اتخذوها في القمم المختلفة وفي لجنة المتابعة. كما نحن مطالبون بتوفير كل مناخات الاستمرار في النضال حتى دحر الاحتلال فلا مناص من الصمود والاستمرار والارتقاء بأوضاع الانتفاضة والمقاومة في ظل كيان صهيوني يعود لتسعير الفاشية في شارعه ■■

الحدث

تتواصل أيام الغضب الفلسطيني..وتتماوج أرواح الشهداء الزكية لتزكي فضاءات فلسطين والعالم بعطر الشهادة وعبير الخلود، ويمتشق فرسان فلسطين البطولة فوق بطاح فلسطين ويلقنون شارون وحكومته وجيشه المدجج بالسلاح وقطعان مستوطنيه وإدارة بوش الغارقة في انحيازها للقتلة والمجرمين، وتتعالى صرخات الأطفال الأبرياء وهم يروعون بموجات القتل و القصف المتواصل من البرابرة والمجرمين الصهاينة حيث تواصل قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم غاراتها من طائرات الأباتشي والـ إف 16 للمدن الفلسطينية دون أدنى وازع أخلاقي.

جرائم إسرائيل ضد الطفولة.. تكشف حقيقة شارون وحكومته

جواد عقل

فالمجازر متواصلة وعمليات القتل والتدمير تتوالى ضد شعب اعزل ذنبه أنه يريد الحرية والاستقلال والانعتاق من رجس الاحتلال ويترعرع أطفالنا وسط هذا الجو اللاإنساني والفاشي والذي لا يقدم لهم ولأجيال المستقبل سوى أدوات جديدة من أدوات القتل والدمار بدعم ومساندة لامحدودة من إدارة بوش رغم بداية تصاعد وتنامي الإدانة الدولية لهذا العنف والبربرية والتي تعبر عن الوجه الحقيقي والسافر لحكومة شارون - بن اليعازر - موفاز - عوفاديا تلك الحكومة التي لا تتورع عن ارتكاب المجازر ضد الطفولة في مسعى منها لقتل المستقبل لشعبنا الذي يؤكد عند كل مجزرة أن شعب فلسطين قادر على مواصلة التصدي وببسالة للقوات الإسرائيلية النازية وهو مسلّح بسلاح الارداة والصمود. وفي نفس الوقت يوجه أطفال وشعب فلسطين رسائل متواصلة للعالم وللامة العربية وجماهيرها للوقوف بحزم إلى جانب نضاله العادل وتقديم كل أشكال الدعم والمساندة السياسية والمادية والمعنوية لتمكينه من هزيمة النازيين الجدد وبرابرة هذا القرن. فشعب فلسطين مصمم رغم كل هذه الموجات من البربرية والهمجية على مواصلة نضاله الوطني المشروع حتى دحر الاحتلال وليتمكن أبناءه من العيش بحرية وأمان في وطنهم فلسطين.

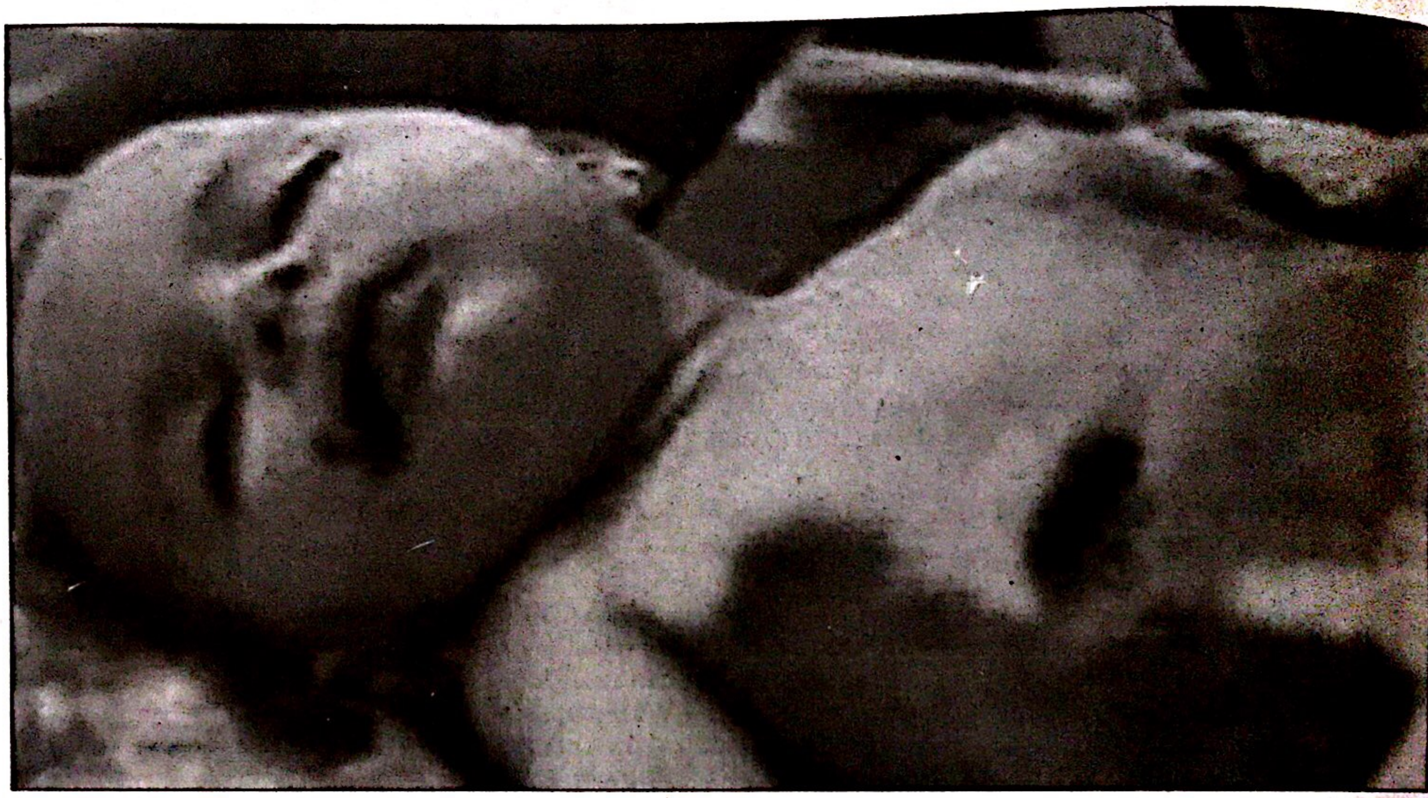
وكما أكدت أحداث الشهور الماضية حقيقة أن شعبنا الفلسطيني البطل عصي على التصفية والإلغاء والتدمير. وعصي على الرضوخ والاستكانة لإرادة ومؤامرات ومشاريع دعاة الفاشية الجديدة رموز الصلف والعنجهية والعدوان والتدمير.

هذا الشعب الجبار يؤكد ويومياً عبر قوافل الشهداء والجرحى استمرار وتواصل استعداداته الكفاحية وسط هذا الجو من الصمت واللامبالاة للمجتمع الدولي وكل أركان حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية لأن ما يرتكب فوق أرضنا من مجازر يستدعي من المجتمع الدولي مواقف عملية قادرة على وضع حد للعدوان والبربرية المتواصلة، ومن هنا فإن القيم الإنسانية للبشرية جمعاء على المحك.. ومصداقية وحرية الهيئات الدولية أمام امتحان صعب وعسير، لأنه يصعب على المرء أن يقبل ويتجاهل ما يجري في مدننا وقرانا من أعمال بربرية همجية والتي تمارس وبشكل يومي متواصل ومنهاجي ومعلن وعلى مرأى ومسمع من البشرية جمعاء من دون أن تحرك ساكناً.

فلا يعقل أن يقف العالم مكتوف الأيدي أمام حقيقة مشاهد الإبادة الجماعية التي تقودها القوات الإسرائيلية وقطعان المستوطنين.

فماذا يمكن أن نسمّي هذا المشهد من المؤسسات والهيئات الدولية رغم كل المناشدات والدعوات التي يعبر عنها شعبنا يومياً عبر قوافل الشهداء، فالمجتمع الدولي لا يستطيع أن يستمر في تنكره لأبسط حقوق الإنسان في هذا الجو المحموم بالهمجية والبربرية، وعقلية الاستهانة بشعب اعزل لا ذنب له سوى تشبثه في أرضه وحقه المشروع في مواجهة محتليه ومقتلعيه في إطار شعبي جماهيري سلمي وأخلاقي وإنساني وهذا يفرض على البشرية وكل الشرفاء في مغارب الأرض ومشارقها للتحرك السريع والجاد لوضع حد للمأساة والتي نشهد فصولها منذ أكثر من ثمانية أشهر.

فكل ما أبدعته النظم الفاشية والنازية من أدوات قتل وتدمير تتجاوزها وتفوقها ممارسات



جيش موفاز وقطعان مستوطني شارون المثقل بجرائمه ومجازره وما تبتدعه عبقريته من أشكال جديدة من العسف والبربرية والوحشية نشاهدها يومياً في عمليات قواته.

وأمام هذه المشاهد وعلى وقع فظاعة وبشاعة ما يرتكب ضد أهلنا ومدننا وحقولنا وأرضنا الطيبة وعلى وقع صرخات الأطفال بات من الضروري على جماهير أمتنا أن تتحرك لتعبر عن غضبها وإدانتها واستنكارها للموقف الرسمي العربي الذي يواصل رغم كل ما يجري من الحديث عن فرص السلام وفتح البوابات العربية لموفدي شارون، فقد آن الأوان لوضع حد لهذا الاستهتار بمشاعر الجماهير ومصالحها ومستقبلها ولابد من تحرك عربي شامل على المستويين الرسمي والشعبي لإدامة العزلة على شارون ونظامه الفاشي وتطوير كل أشكال الدعم والإسناد العربي الحقيقي للانتفاضة باعتبارها أحد أبرز معالم المقاومة لهذه الأمة ضد أمريكا وحلفائها ومشاريعها الشيطانية ضد أمتنا ومصالحها وكرامتها ومستقبلها.

وأية محاولات لفك العزلة عن نظام شارون الموغل في عدوانيته، سوف تضع مصالح الأمة ومستقبلها مهب الريح فلا يعقل أن تستمر مثل تلك السياسات في الوقت الذي يواصل شارون وأركان حكومته بتهديد سوريا من ناحية ومواصلة الاعتداءات على لبنان. والأمة وجماهيرها تتفرج لا حول ولا قوة لها، وليعلم الجميع وبشكل خاص أصحاب النظام الرسمي العربي أن هذه المشاهد سوف تؤسس لبركان إذا ما ثار لا يبقي ولا يذر.

وانطلاقاً من المصلحة القومية العليا لابد للأمة أن تستجمع كل عناصر قوتها ومنعتها وتحدد للقاصي والداني أننا كأمة قادرين على الرد على كيد الأعداء وتجاهلهم لأبسط حقوقنا ومصالحنا، وما القرارات الصادرة عن لجنة المتابعة إلا نموذج لقدرة الأمة على استجماع عناصر قوتها ورصّها في مواجهة الجلادين، وفي هذا الإطار نثمن الجوانب الإيجابية لما اتخذ من قرارات بوقف الاتصالات مع حكومة شارون ودعوة المجتمع الدولي للمساعدة في وضع حد للعدوان إلا أن هذه القرارات ليست كافية ولا بد من حرص الدول العربية على مواصلة استخدام المزيد من أوراق الضغط التي تمتلكها لإجبار أمريكيا والدول الكبرى من الأخذ بعين الاعتبار لمصالحها الكبرى في المنطقة والتي يجب أن لا تبقى في منأى عن التأثر بمجريات الأحداث في وطننا فلسطين.

وتطلع علينا هذه الأيام ما يسمى بتوصيات لجنة ميتشيل والتي تعبر عن الانحياز السافر لإسرائيل ومحاولة خبيثة من تلك اللجنة والتي كانت من صنع أمريكا لاستمرار المساواة بين الضحية والجلاد واعتبار مقاومة أهلنا للمغتصبين عنفاً وعدم إدانة إسرائيل بشكل جدي على ممارساتها وأعمالها الوحشية والأخطر من هذا هو دعوة الفلسطينيين لفتح معتقلاتهم للمناضلين وترك يد إسرائيل تصول وتجول فوق أرضنا وتمارس المزيد من الأعمال البربرية، وهنا لا نجافي الحقيقة حينما نقول أن ما تضمنته اللجنة من عناصر إيجابية كوقف الاستيطان واعتبار المستوطنات مصدر قلق للفلسطينيين قد ضاع في زخم محاولات مساواة شعبنا الأعزل بالجيش النازي العنصري وقطعان مستوطنيه.

ونحن على ثقة أن شعبنا رغم كل ما يحاك له من مؤامرات عرف طريقه وسيواصل مسيرته الظافرة في مواجهة المحتلين وسيتمكن بدعم ومساندة كل القوى المحبة للسلام والعدل في العالم من إحقاق حقوقه المشروعة وتوجيه ضربة قاسية للصهاينة وكل من يقف معهم فإرادة المقاومة والاستعداد العالي لمواصلة النضال سيحققان لا محالة لشعبنا شق الطريق السليم والصحيح لإمكانية استعادة حقوقه الوطنية المشروعة وهزيمة عنجهية شارون وصحوة المجتمع الدولي الذي يرعى بصمته العدوان والفاشية ■■

الرفيق أبو علي مصطفى يوجه في ذكرى نكبة فلسطين نداء إلى جماهير أمتنا العربية

منذ أن استقر المشروع الاستعماري تجاه الوطن العربي، بعقد اتفاقية سايكس بيكو، وتضمين وعد بلفور المشؤوم ضمن صك الانتداب الاستعماري على فلسطين، ارتبط المشروع الصهيوني الاستيطاني بمشروع التجزئة الاستعماري لأقطار الوطن العربي، وأصبح تحقيق واستمرار المشروع الصهيوني في فلسطين مهمة استعمارية لفرض التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي، وضرورة لحماية عمليات النهب الاستعماري لثروات هذا الوطن. فليست الغزوة الصهيونية خطراً على فلسطين وشعبها فقط، بل إن شعب فلسطين بمقاومته العنيدة عبر عقود طويلة لهذا المشروع الاستعماري إنما كان يدافع عن الأمة العربية، حيث وقع العبء الأكبر عليه في حمل مهام المشروع التحرري العربي.

لقد قاوم الشعب العربي الفلسطيني منذ عشرينات القرن الماضي، ولا زال يقاوم ويقدم التضحيات لأجل إفشال المشروع الاستعماري والاستيطاني، وقد اثبت هذا الشعب عبر مقاومته المتواصلة سواء في الوطن أو الشتات، أنه شعب حي، لم تثنه كافة المجازر ومحاولات تصفية قضيته عن الاستمرار في طريقه، حيث لم تستطع الغزوة الاستعمارية الصهيونية فرض مخططها كاملاً على أرض فلسطين، وإن حققت في ذلك نجاحات اهمها بناء الدولة العبرية على أنقاض مدن وقرى فلسطينية بعد أن شردت أهلها، ودمرت بيوتها واستولت بالحديد والنار في معركة غير متكافئة على الأرض وخيراتها. لتصبح هذه الدولة الاستيطانية قاعدة متقدمة للاستعمار بمختلف أشكاله في المنطقة العربية وعصا تهدد الأمن القومي العربي من أقصى شرقه إلى أقصى غربه.

إن ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني، إذ تاتي هذا العام في ظل ظروف حاسمة، يتصاعد فيها نضال وعطاء الشعب الفلسطيني في حالة انتفاضية مقاومة بمختلف أشكال النضال، تؤكد أن المشروع الصهيوني قد فشل أيما فشل في مسح الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وحقائق الحياة والتاريخ ومنها حقيقة الفاشية الصهيونية، ولعل أكبر دليل على ذلك هو عدم قدرة آلة الدولة العبرية العاتية على محو هذه الذاكرة حتى بين صفوف جزء من شعبنا عاش في الجليل والمثلث والنقب أكثر من خمسة عقود تحت عسف آلتها ولم تنجح في إلغاء ذاته القومية.

ولم يكن شعبنا الفلسطيني وحيداً في خوضه للمعركة مع هذا المشروع، بل لقد قاتل معه شرفاء الأمة العربية من أقطار الوطن العربي المختلفة الذين لا زالت شواهد قبورهم قائمة في أرض فلسطين وعلى تخومها، وقد أكدت هذه المشاركة العربية على وعي قومي بخطورة الغزوة الصهيونية على الامة، ودفعها هذا الوعي إلى مقاومتها، على أساس أن وجود هذا الكيان الغريب في قلب الأمة سيبقى العامل الأول في منع تشكيل وحدوي، ومنع أي محاولة لاختراق طوق التبعية والتخلف نحو آفاق التقدم والكرامة القومية.

ياجماهير أمتنا العظيمة

إن شعب فلسطين الآن ودون أية أوهام تساوره عن أية تسوية، يخوض مقاومة وصراعاً وجودياً مع الكيان الصهيوني الذي انكشف تحت وطأتها في نزوعه الدموي ليس على الصعيد النخبة الحاكمة، بل على صعيد المجتمع المستوطن بأكمله بكل ما تمثله العنصرية والفاشية من بشاعة ودموية، فيما يطلق حاخاماتهم فتاوى وتصريحات يخجل منها هتلر، وقد استطاعت انتفاضة شعبنا بعث الروح في الحركة الشعبية العربية، حيث هبت الجماهير العربية لدعمها، معبرة عن مخزون وطني قادر في حالة تفعيله وتنظيمة على وضع المشروع الإمبريالي لمنطقتنا العربية في مأزق يفرض عليه الاعتراف بالحقوق العربية وفي قدمتها الحد الأدنى من حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. إن شعبنا وهو يواصل كفاحة يراهن على حركة الجماهير العربية، ويتطلع إلى دور أكبر لها في الضغط على النظام العربي الرسمي، ودفعه نحو مواقف اكثر جدية تجاه قضايا الأمة، بدايتها الخروج من حالة الارتهان للسياسة الأمريكية.

يا أبناء أمتنا العربية:

إن الجماهير العربية التي قاومت الاستعمار وأحلافه وأتباعه، عبر تحركها الواسع والشامل تستطيع اليوم أن تفشل المشروع الأمريكي - الصهيوني الساعي لإخضاع الوطن العربي وتصفية قضيته المركزية، وحماية الأمة من عملية سلب إرادتها وثرواتها، إنها قادرة بحركة واسعة ومنظمة على إلغاء الاتفاقات والمعاهدات التي عقدها بعض العرب مع الكيان الصهيوني وهي قادرة على تبديد كل الأوهام حول سلام مزعوم مع قاتلي الأطفال وقاطعي الشجر وممتهني الكرامة الإنسانية، الذين لا زالوا مشبعين بالنظرة الاستعلائية العنصرية تجاه كل بني البشر سواهم.

إنكم مطالبون بالعمل على بعث الروح في الخيار العسكري العربي في مواجهة العدو الصهيوني، ومطالبون بالضغط على حكوماتكم لمنع شارون وحكومته من الاتكاء على علاقات مع بعض الدول العربية، لتحويلها من شريك عربي في الصراع إلى وسيط، وإنكم قادرون على الضغط

لمقاطعة كافة أشكال التطبيع، وعلى مراقبة و
هذه الأشكال سواء كانت رسمية أومن قبل
اختارت مصالحهاالضيقة على المصلحة الق
العامة.

إن خيار شعبنا العربي في فلسطين هو
المقاومة، وبرغم كل محاولات ثني هذا الفعل الن
إلا أنه أمام إستمرار الانتفاضة تفشل كل محاو
تمرير مخلفات أوسلو وتجديدها، وترتفع الأص
التي تؤكد على اعتبار الشرعية الدولية ومؤسس
الأمم المتحدة مرجعية لأية تسوية سياسية
عداها ودونها لن يكتب له النجاح فقد جُرب ش
خلال تسع سنوات عقم المراهنة على حلول انتق
استطاع فيها الكيان الصهيوني أن يفرض حق
على الأرض، تكسبه الزمن لصالح تنفيذ برنا
على الأرض الفلسطينية وتسويق سياسة س
مزعوم إقليمياً ودولياً.

إننا في ذكرى نكبة فلسطين ندعو الأحز
والحركات الوطنية والديمقراطية والإسلامية
أقطار الوطن العربي إلى تحمل مسؤولياتها في
الفترة العصيبة والارتقاء إلى مستوى الم
الجماهيري وتنظيم جهده ليصبح عامل ض
وإقلاق لكل المراهنين على سبات الحركة الجماهي
العربية، كما ندعو كافة المنظمات الشعب
والاتحادات النقابية لاستنهاض دورها، والوقو
إلى جانب الشعب الفلسطيني دفاعاً عن ال
وحفاظاً على كرامتها القومية، وتراثها، فش
فلسطين لا يقف اليوم مدافعاً عن نفسه فحسب
أنه يجسد حالة دفاع متقدمة عن الأمة العربية
سعيها للخلاص من ربقة التبعية والتجز
والتخلف، كما ندعوها إلى شن أوسع حملة ع
مستوى العالم لتشكيل «هيئة أمم شعبية» تقف
مواجهة الاحتكار الأمريكي لهيئة الأمم الرس
لملاحقة ومحاكمة مجرمي الحرب الحقيقيين
صهاينة وإمبرياليين ينتهجون التطهير العر
ودوس حقوق وكرامة الشعوب تحقيقاً لمصا
احتكاراتهم والهيمنة على السياسة الكونية. فلتك
ذكرى نكبة فلسطين حافزاً لتخطي حالة العج
ولتكن انتفاضة شعب فلسطين، دافعاً لفعل ج
لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة.

عاشت فلسطين حرة عربية

المجد للشهداء

ومعاً على طريق التحرر والكرامة

أبو علي مصطف
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسط
فلسطين أيار ٢٠٠١

الخامس والعشرون من أيار

ذكرى مرور عام على انتصار المقاومة اللبنانية

د. ماهر الطاهر

في الخامس والعشرين من أيار الجاري تحل الذكرى السنوية الأولى لانتصار عربي كبير حققته جبهة المقاومة الإسلامية والوطنية التي أرغمت الجيش الإسرائيلي على الرحيل والهروب من أرض الجنوب بعد احتلال دام 22 عاماً. أضافت من خلاله إسرائيل إلى سجلها الإرهابي الدموي الكثير من المجازر والمذابح ضد الأبرياء والمدنيين من أطفال ونساء وشيوخ شعب لبنان المكافح.

إن كل من شاهد الأضرحة الجماعية لشهداء مجزرة قانا يشعر ويدرك أي "سلام" يريده فرسان القتل والمجازر والإرهاب المنظم. هنا ضريح يضم (35) شهيداً، وبجانبه ضريح يضم عوائل بأكملها. وهناك ضريح يعلقون عليه صور أطفال لم تتجاوز أعمارهم العاشرة. ويقول لنا من يشرح كيف حصلت المجزرة التي ذهب ضحيتها (106) شهداء. هنا في قانا تجدون ما يمكن تسميته اتحاد الشهداء العرب لأن أضرحة الشهداء يتعانق فيها العديد من أبناء الأمة العربية.

بعد فشلها الذريع في المستنقع اللبناني قررت حكومة إسرائيل ليس فقط الاعتراف الاضطراري بالقرار 425 القاضي بانسحاب جيشها المحتل من الجنوب وإنما اضطرت كذلك إلى الهروب تحت جنح الظلام نتيجة حرب الاستنزاف والضربات الموجعة التي وجهتها جبهة المقاومة والأكيد أن قرار حكومة باراك لم يأت في سياق نية إسرائيل احترام القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ومبادئ الأمم المتحدة. وإنما جاء نتيجة وحصيلة للمقاومة الوطنية الباسلة التي خاضها الشعب اللبناني على مدى سنوات طويلة أقنعت قادة إسرائيل وأجبرتهم على الاعتراف بفداحة الخسائر التي عليهم تقديمها إذا أصروا على مواصلة الاحتلال والعدوان.

لقد راهنت إسرائيل وسعت من خلال انسحابها إلى محاولة إثارة فتنة داخلية في لبنان وراهنت من جهة أخرى على محاولة فصل تلازم المسارين السوري واللبناني معتقدة أنها يمكن أن تضعف سوريا من خلال سحب ما سمي بورقة الجنوب اللبناني. ولا شك أن باراك قد أخطأ في حساباته مرتين: مرة باعتقاده أن الانسحاب بدون اتفاق سيخلق مشكلة للبنان، وفي هذا وهم كبير، فاللبنانيون طالما أعلنوا أن إسرائيل دخلت الجنوب بدون إذن وعليها الخروج كذلك بلا قيد ولا شرط، وكذلك سوريا التي أعلنت مراراً أن على إسرائيل الانسحاب بدون أي ثمن.

وأخطأ باراك مرة أخرى باعتقاده وأوهامه أن من الممكن فصم عرى التحالف بين سوريا ولبنان هذا التحالف الذي ازداد قوة وصلابة بعد رحيل جيش الاحتلال.

لقد راهنت إسرائيل بعد اجتياح لبنان عام 1982 واحتلال بيروت وتوقيع اتفاق السابع عشر من أيار بأنها ستحول لبنان إلى أداة طيعة لخدمة سياستها ومخططاتها في المنطقة. ولم يكن قادة تل أبيب يدركون بأن المستنقع اللبناني سيخلق لهم من المشاكل والأزمات ما فاق كل تصوراتهم. حيث شكلت قضية احتلال الجنوب والخسائر البشرية الباهظة التي دفعها الجيش الإسرائيلي إحدى المسائل الهامة التي خلقت تفاعلات داخلية عميقة في المجتمع الإسرائيلي التي تصاعدت داخله اتجاهات قوية تطالب بالانسحاب من لبنان دون قيد أو شرط.

لا شك أن انتصار الشعب اللبناني وإرغام جيش الاحتلال على الانسحاب من الجنوب في الخامس والعشرين من أيار العام الماضي يؤكد العديد من الحقائق والدروس أهمها وأبرزها:

أولاً: أن إرادة ونهج المقاومة والصمود رغم اختلال موازين القوى الدولية والإقليمية هو الطريق الأساسي لاستعادة الحقوق وتحرير الأرض وإرغام المحتلين على إعادة النظر بحساباتهم ومخططاتهم التوسعية والعدوانية وهذا ما برهنته وقائع الحياة في التجربة اللبنانية الرائدة.

ثانياً: إن طريق المفاوضات وحده وفي ظل تفوق العدو عسكرياً وتكنولوجياً لا يمكن أن يحقق نتائج ذات معنى ما لم يستند لفعل مقاوم ومجابهة شاملة بكل أشكال الكفاح السياسية والجماهيرية والعسكرية لخلق معادلات على الأرض تفرض نفسها على أرض الواقع.

ثالثاً: إن الجيش الإسرائيلي المتفوق في السلاح غير قادر على تحمل حرب استنزاف وحرب مقاومة شعبية طويلة ومتواصلة لا يستطيع حسم نتائجها بساعات وأيام، أوصلته إلى قناعة قاطعة بأن هذه المقاومة ستستمر وتتواصل مهما كانت التضحيات وستوقع في صفوفه خسائر بشرية واقتصادية لا يستطيع استمرار تحمل نتائجها بعد التفاعلات الداخلية العميقة التي نشأت في صفوفه وفي مجتمعه مطالبة بالانسحاب ومن جانب واحد للتخلص من عبء مواجهة لن يتفوق بها ولن يستطيع حسم نتائجها لصالحه.

رابعاً: أهمية وضرورة وضوح الخط السياسي في المعركة الدائرة مع الاحتلال الصهيوني وعدم ازدواجية الخطاب السياسي والتصميم على تحقيق الأهداف العادلة بنفس طويل وعدم التراجع تحت أي ضغط وتهديد مما يولد حالة التفاف شعبي شامل حول المقاومة لتحقيق هدفها، وهذا ما نجحت به المقاومة اللبنانية التي استطاعت أن توحد الشعب اللبناني بجميع فئاته واتجاهاته حول هدف مركزي واضح يتجسد بضرورة تحرير الأرض وتوجيه التناقض الرئيسي مع الاحتلال الصهيوني وعدم طغيان التناقضات الثانوية على حساب التناقض الأول مع العدو.

خامساً: لا شك أن انتصار المقاومة وانسحاب إسرائيل اللا مشروط من الجنوب اللبناني شكل سابقة هامة للغاية في مسيرة الصراع العربي - الصهيوني فلأول مرة في تاريخ الصراع تضطر إسرائيل إلى الرحيل دون حصولها على أي ثمن

إذ كانت تراهن أنها لا يمكن أن تنسحب ما لم ترغم لبنان على توقيع معاهدة "سلام" تضمن لها الكثير من المطالب والشروط وهو الأمر الذي لم تتمكن من الحصول عليه رغم استمرار احتلالها لمدة 22 عاماً متواصلة.

سادساً: إن انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وانتصار المقاومة اللبنانية كان له عميق الأثر في صفوف الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل لأن هذا الانتصار أكد قناعة شعب فلسطين التاريخية بأن طريق المجابهة هو أقصر الطرق لتحقيق الأهداف وتحرير الأرض مما أدى إلى الإسراع باندلاع انتفاضة الأقصى المتواصلة اليوم على الأرض الفلسطينية والتي تشكل محطة تاريخية مضيئة في مسيرة الشعب الفلسطيني نحو الحرية والاستقلال ●●

المستقبل .... والمسائل الراهنة

عبد الرحيم ملوح



الفكرة الأساسية أن نطرح المسائل التي تخص وضعنا ومصيرنا الآن، ونحن نخوض معركة كبرى على طريق تحررنا واستقلالنا الوطني، وفي هذه الظروف الصعبة، لأن المشكلة ليست في تحليل ما يجري،من زاوية تأثيرة على إسرائيل، أو ردود الفعل الإسرائيلية والدولية عليه فحسب، بل من زاوية تأثيره علينا.

الجميع ينظر للانتفاضة باعتبارها، فعل سياسي جماهيري في مجابهة الاحتلال، وموقفاً مما آلت إليه الاتفاقات والمفاوضات في السنوات السبع الماضية. ومن أجل تجنب الإنتكاسه، والتقدم بثبات على طريق تحقيق الأهداف الوطنية، علينا طرح الأسئلة الصعبة والحارقه، ووضع المسائل المطلوب الوقوف أمامها على الطاولة. فالفشل في تحقيق القدر المنشود من التراكم المعرفي اتجاه قضايا كبرى، في مسيرتنا الطويلة ومنها الانتفاضة، أوقعنا في أخطاء، كان من الممكن تلافيها. ولقد كان هناك متسع من الوقت، لتحويل تجربة الإنتفاضة الكبرى إلى موضوع للدرس، واستخراج العبر على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي.

وبما أن هذا التراكم لم يتحقق بالشكل المطلوب في الحالة الأولى، يبدو أن تحقيقه في وضع يتسم بسخونة عاليه، و صراع محتدم ليس سهلاً. وبرغم ذلك، هناك ثمة ضروره لطرح عدد من المسائل من أجل تفحصها والتفكير بها والتعامل معها ما أمكن ذلك:

المسألة الأولى: هي كيفية إيجاد نقطة التوازن بين الثمن المدفوع والنتيجة المتوخاة، ففي كل فعل سياسي واجتماعي، من أفعال السياسة والحرب بخاصة، لا يجوز خرق هذه القاعدة، بل يجب الحرص الدائم على صونها والتمسك بها.

المسألة الثانية: معرفة حدود الإرادة وعلاقتها بالقدرة، لأن، مجرد التصميم على شيء ما لا يعني ضمان تحقيقه، إلا إذا دخلت في التصميم حسابات واقعية للقدرات، ولمحصلة القوى المنخرطة في الصراع بين الطرفين المحددين. وهي قوى إقليمية ودولية، إلى جانب القوى المحلية. إضافة إلى أن الإرادة ليست قضية معنوية فقط، بل إنها ترتبط بشكل وثيق بالمصالح التي يجري الكفاح من أجل تحقيقها،ومدى القناعة والالتزام بها.

المسألة الثالثة: توفر الأدوات والوسائل وملاءمتها للهدف، حيث أنه يمكن أن يكون الهدف واضحاً، وصورة التوازنات على الأرض واضحة كذلك، لكن الأدوات والوسائل يمكن أن تسهم في تعزيز الجهد، أو في إفشاله، واختيار الأدوات والوسائل الملائمة سواء أكانت جماهيرية أوعسكرية، سلمية أم حربية. ليس فعل إرادي، وإنما فعل حساب سياسي أساساً.

المسألة الرابعة: هي العلاقة الجدلية بين النتيجة المتوجاه والطريق الموصل لتحقيقها، فثمة طرق مختلفة للوصول إلى نتائج سياسية محدده، وليس بالضرورة أن يكون الخط المستقيم أفضلها. فالمرحليه والمناورة الإستراتيجية والخداع التكتيكي، والانتفاضة و العنف المسلح والدبلوماسيه طرق متعددة، يمكن أن تكون مختلفة في مرحلة ما، ويمكن أن تكون متكامله للوصول لتحقيق النتائج المرجوة.

المسألة الخامسة: ضرورة المراجعة الدائمة على ضوء ما يفرزه الواقع أساسا، وليس على ضوء الخطة فقط، وديناميكية التقييم والمراجعة للأدوات والطريق والثمن والوسائل، واستخلاص العبر باستمرار، قضية هامة لترشيد الممارسه وتصويبها.

المسألة السادسة: توازن العلاقة بين الواقع والشعار، حيث يفترض دائماً ان يكون الشعار مؤشراً للهدف، ومستنداً للواقع. على طريقة شرطي السير، فهو ينظم المرور ويحدد اتجاه الطريق في موقعه ومكانه، فإذا اضطرب، أو غاب، يحدث الإزدحام والإختناق و الفوضى والتضارب والبحث عن ممرات خلفية أو جانبية.. إلخ.

المسألة السابعة: هي الإمساك بمقود السيطرة والتوجيه، فلا يمكن مراكمة الإنجازات في حال تحقيقها، والبناء عليها. أو المراجعة السريعة والفاعلة للوضع في ضوء حدوث متغيرات جديدة، او القيام بمبادرة استراتيجية او خداع تكتيكي دون جهد و عقل جماعيين ينظمهما مركزا تحكم وسيطرة فاعلين، لأن تعدد

مراكز التوجيه، وضعف السيطرة أو غيابها، يصيب المنظومة العامة بالوهن، وشبكة العلاقات بالشلل.

المسألة الثامنة: التعامل مع القضايا بعقل بارد وتجنب الإنفعال و العصبية، كوننا نحتاج إلى مفاهيم مرتبطة بالواقع، لتحول بيننا وبين افلات الواقع من ايدينا، ودون التحليق في الهواء، فالمفاهيم أدوات باردة، وينبغي أن تبقى كذلك، وبخاصة كلما ازداد الواقع سخونة.

المسألة التاسعة: الإبتعاد عن الإنفعالات، كلما تعلق الأمر بالقضايا الكبرى وبقضايا الحرب والسلام بخاصة، والتنبه جيداً لعدم الإنجرار وراء ذوي الرؤوس الحامية، أو ذوي السياسات والمواقف الواهنة، لأن هذه الأشياء أخطر من أن تقع في أيدي هؤلاء، كونها تتعلق بمصالح ومصائر ومستقبل الشعب.

المسألة العاشرة: أهمية تحقيق إنجازات ملموسة ولو كانت صغيرة باستمرار، وتمليكها للشعب، على طريق نضاله لتحقيق أهدافه الكبرى، فهذا يحافظ على الروح المعنوية وعلى التطلع نحو المستقبل بتفاؤل، ويدفع للمشاركة المتزايدة في العملية السياسية والكفاحية.

إن من الأهمية والضروره معاً، استخدام المسائل السابقة في التفكير بما يجري الآن ورؤية تأثيره علينا أولاً، ورغم صعوبة الأمر، لأسباب واضحه، لكنها لا تفقد حيويتها وراهنيتها وضرورتها، ومهما يكن الأمر، فمن المسؤولية بمكان محاولة رسم صورة للمرحلة الجديدة، التي نعيشها والتي يمكن الاستدلال بما تقدم على هديها:

أولاً: علينا معرفة أن إسرائيل تعيش مازقاً عميقاً، بين خيارين، هما، الحفاظ على نقاء الدول العبرية [دولة اليهود] وهذا يتطلب الانسحاب والتخلي عن الاستيطان ومصادرة الأرض.. والاعتراف بالشعب الفلسطيني وبحقوقه ودولته المستقلة... إلخ. أو إعطاء الأولوية للسيطرة على الأرض والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني، وستجد نفسها أمام دولة آبار تهيد، نتيجة لفقدان الطابع العبري لدولتها على المدى البعيد كي لا نقول على المدى المتوسط، ونتيجة لفقدان الطابع العبري لدولتها على المدى البعيد كي لا نقول على المدى المتوسط، ونتيجة الخلل المتزايد في التركيبة الديموغرافية، لصالح الشعب الفلسطيني ونتيجة نضاله المثابر من أجل حقوقه واستقلاله. وبسبب التركيبة الأثنوقراطية للمجتمع الإسرائيلي، القائمة على عدة مجموعات اثينيه لم يتم دمجها بعد، لأكثر من سبب وهي الفلسطينيون العرب، الروس، اليهود الشرقين... إلخ.

وثانياً: نحن نمر في مرحلة صراع مرير مع عدو محتل، وندفع أثمان غالية، على طريق تحررنا من الاحتلال والوصول لهدفنا في الحرية والإستقلال الوطني وهذا يحدد طابع المرحلة السياسية والنضالية التي نمر بها ـ مرحلة تحرير وطني وديمقراطي ـ ولم يغير من طبيعة هذه المرحلة ولا من جوهرها الإتفاقات المعقودة، وما نتج أو ترتب عليها، أو محاولات فرض اتفاقات جديدة، تنتقض من هذا الحق لأن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عنه أو يسمح لأحد بذلك.

ثالثاً: نحن في مرحلة مرشحه للاستمرار طويلاً، يسعى فيها الاحتلال لتكريس نظام الفصل العنصري والآبار تهيد على أرضنا وشعبنا، بالمعنى الحقيقي للكلمة، ووصل غالبية الإسرائيلين لهذا الوضع، لأنهم لا يريدون الإنسحاب من الأرض، والتخلي عن المكاسب الإستعمارية التي حققوها، ويخافون من خطر الاختلاط بين الشعبين، حفاظاً على ما يسمى نقاء دولتهم العبرية «دولة اليهود».

رابعاً: الصراع الدائر هو بين الشعب الفلسطيني والكولونياليه الإسرائيلية، بالمفهوم الاستعماري للكلمة، على أراضي الضفة وغزة والقدس، وهدف الاستعمار الإسرائيلي قضم المزيد من الأراضي، وجلب المزيد من المستعمرين الجدد، خلال السنوات القادمة. وحصر الفلسطينيين في معازل ديموغرافيه كبيرة ولكنها قابلة للخنق، مع اعطائهم سيطرة ما لإدارة شؤونهم الحياتية «حكم ذاتي محدود» ولا يوجد خلافات في الجواهر على هذا الهدف سواء بقي شارون في الحكومة أو جاء غيره. وهذا يفسر التوافق السياسي بين شارون وبيريز وعوفاديايوسيف حالياً.

خامساً: يجب عدم اسقاط فكرة الترانسفير كلياً من الأذهان، مهما كان شكلها أو أسلوب تنفيذها خاصة إذا توفرت ظروف مواتيه، مثل حرب إقليمية، تقدم مبرراً كافياً لتحقيق هذه الغاية لقادة اليمين الصهيوني أمثال، زئيفي وليبرمان. لأن قادة الحركة الصهيونية لم يتمكنوا بعد من حل معادلة الإستحواذ على الأرض والحفاظ على نقاء الدولة العبرية، باعتبارها دولة اليهود، ونظرية أكبر قدر من الأرض وأقل عدد من الفلسطينيين لم تنجح، لسببين:

1- تشبث الفلسطينون بأرضهم والبقاء فيها والدفاع عنها.

2- التوسعيه الإسرائيلية والأطماع المتزايدة لغلاة المتطرفين والمستوطنين بالإستيلاء على المزيد من الأرض الفلسطينية.

سادساً: إننا بحاجة لإعادة تنظيم قوانا، وترتيب أولوياتنا، وإعداد أنفسنا لمجابهة طويلة وبحاجة لأشقائنا العرب ولموقفهم أكثر من أي وقت مضى، من أجل الصمود والمجابهة والتصدي لما هو آت وصولاً لتحقيق أهدافنا. وهم بحاجة لنا، فما يمكن أن يترتب على السياسات التوسعية الإسرائيلية سيطول الجميع ولن يقتصر على الشعب والأرض الفلسطينية لوحدهما.

سابعاً: إننا بحاجة ماسه للحماية الدولية، وللشرعية الدولية ولتنفيذ قراراتها ولموقف دولي يدعم هذا المطلب المشروع. والتوضيح للعالم أن ما يترتب عن استمرار السياسة الإسرائيلية الحالية، ومايمكن أن يترتب على مغامره إسرائيلية جديدة، سيؤثر على الوضع في المنطقة والمحيط، ولن يبقى مجال للامن والاستقرار لأحد، ومن أجل هذا علينا أن نتوجه للعالم بسياسة واضحة ترتكز للشرعية الدولية ومواثيقها وضرورة تطبيق قراراتها، وبخطاب إعلامي واضح ومفهوم، وبوحدة وطنية ومواقف موحدة وبمؤسسات فاعلة ونشطه ومرتكزة للشعب ومستندة إليه، وبلغةٍ لا يستطيع تجاهلها، و بدعم عربي راسخ ومتين، هذا هو المستقبل ومسائله المطروحة ■■



استقلالهم أم نكبتنا!

علي جرادات

وفق التاريخ العبري احتفل الكيان الصهيوني في اواخر نيسان بذكرى ما يسمونه استقلال اسرائيل، وتعبير "استقلال اسرائيل"، له عند الاسرائيليين معاني تعود الى محاولات الصهيونية لخلق اسطورة، ونفي حقيقة اعترف بها دايان مرة في جامعة حيفا في محاضرة امام طلابها. الاسطورة تقول ان الحركة الصهيونية في تشكلها ونموها انما تعبر عن حيوية "الشعب اليهودي"، وتوقه الى التحرر من الدياسبورا، والعودة الى "ارض الميعاد". وبالتالي فان الحركة الصهيونية ما هي الا حركة تحرر قومي لليهود، خاضت نضالا ضد الاستعمار البريطاني في فلسطين واستطاعت ان تجمع اليهود في ارض الميعاد وان تبني لهم دولتهم التي هي دولة اليهود في كل العالم. وبهذا يكون صراع الحركة الصهيونية قد تكلل بالاستقلال وبناء الدولة ولو على جزء من "ارض اسرائيل".

اما دايان فقد عبر عن حقيقة الصهيونية ، في محاضرته حين بين انه في مكان هذه المحاضرة كان هناك عرب فلسطينيون، هجروا بالقوة منه، ومن قرى ومدن اخرى، وان هذا الامر يعني ان الصراع سيبقى مفتوحا وان الاقوى في النهاية هو الذي سينتصر.

لا تحاول الصهيونية ابدا، بل تنكر ان حركتها كانت حركة استيطانية غربية، وانها حركة ارتبطت بالمشروع الاستعماري وانها نمت وتطورت وانجزت مهماتها بفضل المشروع الاستعماري في الوطن العربي، وان تشكيل الدولة العبرية لم يكن حركة انفصال عن دولة أم كما حصل في جنوب افريقيا حيث ان المفارقة التاريخية تشير الى ان عام 1948 كان عام انفصال جنوب افريقيا وباتفاق مع الاقلية البيضاء عن بريطانيا وتشكيل الدولة الاستيطانية العنصرية، كما كان عام تشكل الدولة العبرية وبضمان غربي ودون أي صراع مع بريطانيا يصل الى وصفه صراع من اجل الاستقلال بقدر ما هو اتفاق على التجمع الاستيطاني بات قادرا على حماية نفسه ورعاية المصالح الغربية دون تواجد للاستعمار نفسه.

لقد بلغت اسرائيل وبعد ثلاثة وخمسين عاما على قيامها على انقاض الشعب الفلسطيني، من الجرأة بحيث اصبحت على استعداد لقبول مؤرخين جددُ يعترفون بالمجازر التي قامت بها الحركة الصهيونية كاسلوب مركزي في اقتلاع الشعب الفلسطيني، وهي بهذا لم تعد تكترث لاي نقد في هذا المجال كما لم يعد يهمها أي حديث عن هذا الامر حتى بين اكاديمييها. لقد عبر عن ذلك الصحفي الليبرالي جدعون ليفي، الذي قال:"ان اسرائيل بشعبها ونخبتها السياسية لم يعد يهتز لها ضمير تجاه نكبة الشعب الفلسطيني، وبالتالي فهي تحتفل باستقلالها، متناسية ان هذا قد جاء على انقاض شعب آخر"، وهي بالتالي لا تصغي لكل مطالب حق العودة حتى للمهجرين داخلها من مواطني القرى العربية المدمرة والذين اضحوا لاجئين في وطنهم.

هكذا وبعد ثلاثة وخمسين عاما ترى اسرائيل "استقلالها"، وهي لا تفتأ كل عام على إحياء هذه المناسبة بوضع اكاليل الزهور على قتلى ما يسمونها حرب الاستقلال، وهي ايضا تستعرض منجزات اقتصادية واجتماعية كبيرة حققتها لتصبح اسرائيل دولة اوروبية داخل مجتمع عربي يعيش ظروف التخلف والتبعية.

وتضيف اسرائيل الى ذلك انها باتت في طريقها لتكون دولة طبيعية في المنطقة العربية تكتسب الشرعية الاقليمية بعد ان اكتسبت الشرعية الدولية، وذلك من خلال معاهدات الصلح مع دول عربية مجاورة، وامتداد علاقاتها الى دول عربية اخرى تمتد من المغرب العربي الى قطر. كما يمعن وزير خارجيتها الحالي ونبي الشرق اوسطية الجديدة، في محاولاته تكريس هذا الواقع حتى لو كان ذلك بتغطيه جرائم الصهيونية بمساحيق البحث عن الرخاء والتعاون الاقليمي الذي يسعى بعد ان حقق الشرعية الاقليمية الى التسيد على الاقليم.

في المقابل هناك صورة اخرى، هي صورة الاصرار الفلسطيني على التمسك بالحق في ظل ظروف عربية ودولية مجافية، ويتمثل هذا الاصرار في صور مختلفة من أهمها، استمرار المقاومة الوطنية الفلسطينية للمشروع الصهيوني، سواء كان هذا الاستمرار في حالة من النهوض العربي العام كما حصل في الخمسينات او في حالة المقاومة التي اندلعت ردا على هزيمة حزيران، او في حالة الانتفاضتين الفلسطينيتين اللتين جاءاتا في ظل ظروف عربية ودولية مجافية.

ففي عمق الكيان الصهيوني، لم تجد ثلاثة وخمسون عاما من محاولات دمج من تبقى من فلسطينيي 48 في النظام الاسرائيلي في طمس هوية هذا الجزء المهم من الشعب الفلسطيني، بل ان شعوره بهويته العربية الفلسطينية ظل قائما على مدى اكثر من نصف قرن، حيث كانت



تبرز هذه الهوية بشكل واضح في لحظات اشتداد الصراع العربي الصهيوني، وان كمنت فان دورة كمونها كانت لا تتعدى عقدا من الزمن على الاكثر والمراجع للتاريخ المعاصر يمكن ان يكتشف ذلك بسهولة، وليس كما اكتشف مؤخرا شموئيل توليدانو الذي عمل طوال خمسة عشر عاماً مستشاراً لرئيس حكومة أسرائيل لشؤون المواطنين العرب، حيث كتب عام 1988، هؤلاء الذين عاشوا بين ظهرانينا مدة اربعين عاماً لم يبقوا مجرد حطابين وسقاة ماء، بل اثبتوا انهم عربا وفلسطينيين ايضا٦.

لقد اصبح هذا الجزء من الشعب الفلسطيني اليوم اكثر من مليون نسمة وهو يعيش حالة اغتراب عن الكيان السياسي والايدولوجي للدولة العبرية ويخضع لعملية تمييز عنصري منهجية، فيما ارتبط خلال ثلاثة عقود من الاحتلال باشكال مختلفة من العلاقات مع مواطني الضفة والقطاع ونمى حركات وتنظيمات ذات بعد قومي، الامر الذي يشكل نقلة واضافة نوعية لقوى الصراع يجب تفعيلها.

وفي الضفة والقطاع يعيش مواطنون ولاجئون، همهم التحرر من الاحتلال وهم على مدى اكثر من ثلاثة عقود يقدمون الضحايا، ويشنون نضالات ضد الاحتلال الصهيوني، ويطمحون الى تحقيق حق العودة، وتزخر ذاكرتهم بجرائم الصهيونية المختلفة، ولا ينتهي جيل الا ويتبعه جيل يحمل هذه الذاكرة شاهدا على الجرائم بحق الشعب العربي الفلسطيني، وهو بذلك يشكل جزءاً اساسياً من صورة النقيض للمشروع الصهيوني في فلسطين.

اما الشتات فان كل ظروف المخيمات الفلسطينية وكل التجربة الفلسطينية، تبقى شاهداً ومحفزاً في نفس الوقت على أن طريق الخلاص هو العودة للوطن، وبالتالي فان الذاكرة هناك ربما تكون اكثر حدة في تأثيرها من مناطق فلسطينية اخرى وبالتالي فإن عنصراً لإدامة الصراع سيبقى قائما ما لم تحل قضية اللاجئين الفلسطينيين على أساس عودتهم من ديارهم التي أخرجوا عنوة منها وبفعل المجازر وعمليات الترحيل القسري. وواهم كل من يراهن على نسيان الاجيال القادمة للمأساة، وواهم من لم يقرأ دروس انبعاث الحركات القومية في ظل العولمة بغض النظر عن الموقف من العولمة وعن الموقف من السبب المباشر وراء تجنيد هذه الاقليات تحت شعارات الاستقلال القومي، ولو هدفت احيانا لتحقيق اغراض بعض النخب.

وحتى على المستوى القومي فلا زال العداء الشعبي للصهيونية واضح، ويحتاج الى تفعيل، ولعل الخطاب الشعبي العربي احيانا يتجاوز خطابات فلسطينية وذلك بفعل انشداد هذا الخطاب للاستراتيجي دون ولوجه في التفاصيل التي تنشغل بها النخب. ان هناك ادراكا شعبيا عربيا بخطورة المشروع الصهيوني عليها، وهي تترجم هذا الادراك برفضه حتى لو كان ذلك غير مترافق بحالة وعي عميقة.

واذا كان الاسرائيليون يحتفلون بـ"استقلالهم"، فان الفلسطينيين والعرب معهم يتذكرون تلك الهزيمة التني منيت بها الجيوش العربية، والتي كانت نتيجتها تشريد شعب من ارضة وتهديد الامن القومي العربي، اضافة الى حجز تطور ونمو البلدان العربية، وتكريس تبعيتها وتخلفها، كما اثبتت التجارب أن وهم المصالحة مع الكيان الصهيوني لن يرفع عنها سيف الفقر والحرمان والتخلف، بل إن في ذلك تعميقا لأزمتها، وزيادة في فقرها. لذلك فان النكبة ليست نكبة للشعب الفلسطيني فحسب بل هي نكبة لأمة كاملة والخلاص من نتائج هذه النكبة هو خلاص للأمة كلها. ان ذلك وعي مباشر، يعيه المواطن العربي، وتنقص هذا الوعي حركة تدفع لمقاومة الغزوة الصهيونية كي لا تتكرر النكبة حيث لا يتوقع العرب ■■

في ذكرى الخامس عشر من أيار

كي لا تتمأسس النكبة

مروان عبد العال

إن الخامس عشر من أيار كان اليوم الذي شكل رحم المأساة، ورحم القضية الفلسطينية، لا أريد لحديثي أن يكون مجرد خطاب سياسي ثأري، وفي وهج الانتفاضة المستمرة على أرض فلسطين، أي متأثراً بضغط الحدث بل لتتأسس الكلمات على قاعدة أعمق وأوسع، رغم الأفق الزمني والتاريخي أكثر امتداداً في عمر الصراع.

صحيح أنه يوم الاحتلال والاغتصاب ومناسبة ترتبط بتدمير شعب، وهدم معالمه ومصادرة أرض ومياه واجتثاث قوم لإحلال آخرين مكانهم بتعدٍ ينتهك الأخلاق على الحجر والبشر والحضارة أدى إلى تمزيق شعب إلى جماعات موزعة في فلسطين، وسط تقطيع التواصل وفرض أشكال من التفرقة واحتجاز تطور هذا الشعب وتواصله واستمرار حياته والى مجتمعات خارج الوطن الفلسطيني ـ بل وخارج الوطن العربي.

لا تهدف الكلمات لإسداء الثناء على جهاد الشعب الفلسطيني منذ النكبة وتشبثه بأرضه وهويته ورموزه وأقانيمه المقدسة، غير آبه للضغط والتهديد والإغلاق الشامل لسبل حياته بل المواجهة المستمرة على امتداد مساحة الصراع ليبقى هذا الشعب عصياً على السيطرة أو التصفية أو الإلغاء.

تكررت النكبة في سلسلةٍ تاريخية، تأسست قبل ولادتها عام 1948 وتواصلت في حروب متعددة هدف العدو فيها كل مرة إلى تكريس صراع وتصفية قضية ؛ شنّت حروب باردة ودموية استثمرت بهجوم سياسي حُشِدَ العالم خلفه واستثمرت الهزائم ونتائج حروب يجب أن تطوى لإسكات القضية الفلسطينية، وكان الشعب الفلسطيني، في كل مدة يستعيد حضوره بالدم ويؤكد حضور وتجدد القضية الفلسطينية كونها جوهر الصراع الذي لا يحل بلا حلها.

لم يتوقف العطاء يوماً، مقاومة وصمود وتحد، انتفاضات وهبّات وثورة ونضال وتصميم، اكتمل على امتداد اللوحة، باندفاعات إبداعية على أمد التاريخ، كان شكلاً واضحاً بالمعلم والجوهر، لحقيقة الاشتباك التاريخي المجتمعي الدائر على أرض فلسطين وحولها، ورغم ذلك مازلنا وكاننا عند نقطة المنبع نسأل لماذا تتوالى النكبات؟ ولماذا لم ننتصر بعد؟

ها هو الخامس عشر من أيار يتجدد بمساحة رماد وأثواب قانية عندما تهدم بيوتات المخيمات في غزة ويُسحق الأطفال في شوارع ومدن فلسطين، وتتعمق لحظة الانتظار في مخيمات الشتات وتزداد المأساة وتتوزع حلقات وراء حلقات.

تذكرنا الانتفاضة في كل مرّة أن قدرنا بأيدينا رغم المؤثرات الثقيلة في واقع الصراع الجاري، وان الحصيلة الكارثية التي حصدناها كنتاج للفشل، لايمكن تفسيرها فقط بإعادتها إلى أسباب شيطانية تقع في نطاق الغيب!!..

بل أيضاً تجب إعادتها إلى معالم مجسدة في سياقات داخلية تقود دائماً للكرار ذات الأسباب وكانها تنمو وتتطور في نطاق ذهنية ومؤسسة واحدة ومتواصلة تدفع للقول في أكثر من مفصل وعنوان هل نحن أمام مؤسسة نكبة؟؟

كيف نسمح للدماء بأن تنتصر؟ وكيف بإمكاننا تجنب جعل النكبة واقعاً مستديماً طاب له البقاء في حياتنا ومستقبلنا، كيف لا نسمح بتجدد نكبتنا في كل مَعْبرٍ نمرّ به بين مراحل النضال؟؟ وكيف تتواصل روح الإصرار ووعي الإرادة وحتمية النصر، بدل حتمية الهزيمة والفشل؟ ونحن مدعوون في ذكرى من هذا النوع وحاضر ينفتح على نافذة أمل إلى تحديد العناوين الأساسية التي تكسر النكبة ولاتستسلم لمنطلقاتها :

١ ـ أن لا نجعل من نكبة فلسطين مرجعية لنكبة مشروع تحريرها! وشرط وعي الفشل والانكسارات واستحقاقات المراحل التاريخية وما تفرضه من معادلات ووظائف جديدة هو وعيها بتفاؤل علمي وموضوعي وثقة بحتمية النصر وان لا نسمح لحتمية الفشل بأن تكون أساس ومرجعية تسيطر على تفكيرنا وذهنيتنا بما يحوّل أدوات صراعنا إلى قوة مهمشة دونية في تعاطيها وصراعها مع الآخر، مستهينة بقدراتها وطاقاتها وفعلها وتراكمات النضال المبنية في سياقات تاريخية، فتتحول إلى ممارسة ممجوجة ملونة بصدى الهزيمة، ترضى بالقليل وتستعطي من عدوها ما يمنحه من الجزئي بدل الأشمل، والآني بدل المستقبلي ونكون لاحقاً أمام نكبة لا تطال فقط وطناً وشعباً بل أيضاً مستقبل قضية بل ومستقبل مشروع التحرير ذاته، بل تفقد الشعب الثقة بذاته وهذا الأهم!! بل الأدهى! وإنه ليس الإمكان بأفضل مما كان!!

٢ ـ هل ذكرى النكبة هي كربلاء ورايات سوداء ومناسبة للطم والندب والعويل؟ أم هي لحظة مسؤولية تاريخية، نعي فيها بعمق دروس التاريخ والأسباب والمسؤوليات الموضوعية والذاتية في قراءة الذكرى ومشروعية كسر منطقها وفتح آفاق جديدة تتجاوز معطياتها، لقد أقدم مؤرخي الخصم ذاته على استعادة تاريخ النكبة وسجل بعضهم طعناً في المنطق الأخلاقي لارتكاب هذا الحدث، لكن لم تقدم إلى الآن قراءة للتاريخ من منظور غير منظور القراءة التسجيلية لما جرى، بل من باب المراجعة النقدية التاريخية الذي يبدأ من هذا المنطق وربما سبق الحدث ذاته، كيف قرأنا نحن نص الآخر وهزيمتنا ولماذا؟ بل وكيف؟

٣ ـ القراءة الجديدة للنكبة وأخواتها



والإجابة على أسئلتها الحادة المشرّعة تكبحها دائماً المؤسسة السياسية البيروقراطية السائدة حيث معاييرها وقيمها، تنشد دائماً نحو نشوة المديح وقصائد الإطراء وقيم الفروسية والغزل، وتعداد المنجزات والانتصارات المعكوسة أكثر مما ترسخ قيمة النقد الموضوعي والتاريخي ووعي القدرات وتثويرها وهنا تمأسست النكبة عندما تمأسس الخطأ التاريخي وتورثت السلبيات، وسلبيات جديدة وتكونت الثغرات فصارت هزائم وإنكسارات بل كنا فعلاً أمام نكبة للمؤسسة الرسمية ذاتها بل ربمّا أن سر تمأسس النكبة، يكمن في سر النكبة، نكبة المؤسسة.

٤ ـ وعي مفهوم النكبة ومكانها في المعادلة التي تحكم الصراع وعلى قاعدة، كيف تجسر الهوة بين القوي والضعيف، وليس على قاعدة ترهيب الضعيف وكسر روح المقاومة لديه، هذه القوى لايمكن هزيمتها بل على قاعدة أن للقوة حدود، ولقوة العدو وجبروته حدود، وعند نقطة ما سوف يضعف وفي لحظة ما تستطيع أن تشل مكونات القوة المتاحة لديه بل والأهم وعي أن كسر هذه الحلقة يكون عبر الخروج من نقاط ضعفنا أولاً.

٥ ـ كانت النكبة وتمأسست بغياب مشروع نهضوي قومي شامل، فما زالت الأمة تعيش بقطائعها التاريخية، وإلا لماذا تقاتل الانتفاضة وخلفها حظر وصمت، وربما توجس وخوف؟ لماذا تحارب وتفشل في حماية وأمن مدني لناسها؟ أليست الحالة العربية تعبر عن ذاتها بانعدام الإرادة السياسية العربية حيث تعقد مؤتمرات ومنابر وندوات قومية وإسلامية وهذا مهم، وفعل نضالي ومقاومة لكن يبقى غياب الاستراتيجية وغياب المشروع الجامع لتعرف الأمة كيف تفرض كرامتها أولاً ؟ وتخلق روحها وتضامنها وتستثمر قدراتها وطاقتها كسلاح فعّال، كيف تتقدم للعالم بصوت واحد واستراتيجية مواجهة شاملة؟ أليست التناقضات والاختلافات والتمزق مازال هو الذي يحتل الموضوع الرئيسي في جياة الأمة، دون وعي أن التناقض مع العدو لا يعلو عليه تناقض؟ بل إن الخلاف وإنعدام الثقة بين نظامين أو بين النظام والمجتمع هو الذي يتحكم في السياسة العربية.

٦ ـ وعي معادلة الجلاد والضحية والدفاع والهجوم وانتفاضة وحرب استغلال، ونكبة وتحرير، بما يشمل مفهوم البناء والمقاومة، لكل استحقاقها وممارستها بما يفرض مسبقاً التدقيق باللغة والمفاهيم وحتى البديهيات وإذا كان اليهود ضحية فهم ضحية غيرنا ونحن فعلاً ضحيّة الضحية وإن كان اليهود يعيدون إنتاج يهوديتهم وصهيونيتهم بالهلوكوست "فالهولوكوست" الفلسطيني مستمر والضحية يعاد انتاجها وتتوضح بشكل لا يدع مجالاً للشك بل إن جميع الحروب شنت علينا منذ 1948 حتى 1956 حتى 1982 حتى الانتفاضة. أن النكبة هي شكل الاعتداء على الشعب الفلسطيني، هي فعل الجريمة الذي أدى إلى وجود ضحية، بهذا لا تحضر الذاكرة وحدها لتأكيد الحدث بل الحدث مستمر بذاته ويتأكد باستمرار. لذلك مرة أخرى علينا إجراء مصالحة بين ثنائيات قائمة وموجودة فعلياً مدخلها الديمقراطية التي تستنهض المجتمع والمؤسسة التي تعطي للصراع حسن الأداء بل الإدارة السياسية.

إن أولى الواجبات لدينا وفي ذكرى النكبة أن نمنع مأسسة نكبتنا، عندما نجعل من المنظومة العقلية والطاقات والقدرات جزءاً من الصراع وليس خارجه، أي قدرتنا على تفعيل مكونات القوة لدينا، وهي كثيرة وموارد كامنة وظاهرة هذا إن إدعينا أن الصراع مازال مفتوحاً لم تنههِ كل النكبات وليس بفعل مسألة إرادوية، بل نتاج موضوعي وتاريخي، تطال مساحته كل ساحة وفي أكثر من جهة، لكن المستقبل رهن لمن يعمل وليس فقط لمن يأمل.

إنها دعوة لبناء التفاؤل التاريخي برؤية تاريخية، وعمل تاريخي يؤسس لصياغة مشروع شامل للأمة يكون مبعثاً لاستحقاق الحق وليس لاستحقاق النكبات !! قديمة كانت أم جديدة ■■

الانتفاضة مقومات وأهداف

عارف سليمان



ثمة عناوين وقضايا في صلب الهم الوطني الفلسطيني، وعلى تماس مباشر مع الانتفاضة الفلسطينية الشعبية القائمة منذ ثمانية شهور، تحتاج إلى وقفة تأمل وتمعن وتفحص لمجريات الأحداث منذ بدء الانتفاضة، وما قبلها من إرهاصات التسوية طيلة سنوات..

إذ ليس من الموضوعية والحكمة معاً أن تكثر الدعوات والنصائح من كل صوب لإستمرار الانتفاضة، دون أن تحدد أو تشخص عوامل ومقومات استمرارها.. وقياس مدى إمكانية توظيفها بإتقان ومهارة سياسية لخدمة أهداف واضحة للشعب وطلائعه، وواضحة لمن يشعلون النار يومياً في أتون الانتفاضة.

ومن غير الميسور أن تحدد هذه العوامل ويجري توظيفها بشكل خلاق دون إمتلاك مستوى متقدم من الوعي السياسي.. والرؤية السياسية الثاقبة لمعادلة الصراع، بل النظرة الموضوعية الثاقبة لتطور مسار الأحداث، وتحديد الآفاق المحتملة للانتفاضة في ظل موازين قوى ماثلة للعيان يصعب غض النظر عن طغيانها.

فثمة من يتساءل هل تستطيع الانتفاضة أن تتواصل دون تحديد خط النهاية لها، وما هو خط النهاية.. هل هو راهن أو استراتيجي..؟

وثمة آخرون يتساءلون، هل الانتفاضة تحولت إلى كائن قديس، تجوز للبعض أن يطهر نفسه أمامها من آثامه وعجزه.. وهل يجوز أن تتحول الانتفاضة إلى هدفٍ وغاية..؟

بداهة يستوجب الأمر التمييز بين الصراع كمعطى موضوعي تستولده جذور القضية الفلسطينية، ومساراتها، ونتائجها، وراهنيتها، وبين الانتفاضة كشكل من أشكال الصراع القائم وتجلي له مميز في منعطفات خطرة يعيشها الشعب الفلسطيني.

وعليه فالحديث لا يتناول الصراع الموضوعي ومقوماته وعوامله، بقدر ما يجب أن يتناول شكل الصراع الحالي.. "الانتفاضة" ومستوى وتأثرها، ومدى استمرارها، والقدرة على التحكم في عجلاتها كي تتحرك على مسار ناظم للأهداف الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة...

وبطبيعة الحال فالصراع قائم موضوعياً، وكامن تحت الرماد في لحظة ما.. ومتفجر في لحظة ما، ومكان ما، وتتحدد المساحة الزمنية للكمون، أو الانفجار بفعل العوامل السياسية الموضوعية والذاتية والعوامل الوطنية والقومية والاقتصادية والثقافية، ومدى نضجها في مكان ما.. على سبيل المثال فالصراع مازال كامناً في مناطق الـ 48 بإنتظار انفجار في لحظة ما.. والصراع كان كامناً في مناطق السلطة "الضفة والقطاع" منذ توقيع أوسلو.. وبفعل نضج الظروف تحول الكمون إلى غليان وانفجار.. وقد ينفجر الصراع في مناطق أخرى يشكل الشتات الفلسطيني عوامل إنفجاره وقد يأخذ هذا الانفجار أشكال متعددة ومتنوعة تحددها أيضاً طبيعة الظروف المعاشة ومستوى طمسها للهوية الوطنية والقومية، وقهرها للإنسان الفلسطيني.

ومادمنا نحن أمام الانفجار القائم "الانتفاضة" فعلينا أن نحاذر من الوقوع في النزعات المحيطة بها.. التي لا تنظر لها بعين موضوعية، بقدر ما تراها بعين نرجسية، فنحنُ أمام نزعة استخداميه للانتفاضة.. الاستخدام السياسي الضيق - للوصول إلى تسوية تعيد الأمور الـ ماقبل 28 أيلول، أو النزول بسقف المطالب والثوابت الوطنية التي رفضها الجانب الإسرائيلي في كامب ديفيد الثانية، وهذه النزعة تغذيها أوهام التسوية، وضغط العنف الإسرائيلي، والحصار الاقتصادي والمناطقي ومستوى الخسائر البشرية والاقتصادية التي يتكبدها الشعب الفلسطيني يومياً، كما تتغذى هذه النزعة على عدم المراهنة على العمق العربي في نصرة الانتفاضة.

بيد أن نزعة أخرى استراتيجية، وتقديسية للانتفاضة - الاستخدام الاستراتيجي الثوري - للوصول إلى عملية التحرير من خلال استمرارها بدون توقف، وتحميلها عبء أهداف الصراع العربي-الإسرائيلي وبالتالي الابتعاد بالانتفاضة عن أي توظيف سياسي لها طيلة استمرارها.. طالما هي تؤدي وظيفة استراتيجية...

إن تعقد القضية الفلسطينية بفعل تعقد الظروف المحيطة بها تخلق نزعات وآراء ومواقف لاحصر لها في رؤية الانتفاضة، بيد أن النزعتان السابقتان قد تؤديان إلى "استهلاك" الانتفاضة دون أن تحقق أهدافها أو تقدم للشعب الفلسطيني انتصاراً يقف على مساحته ليواصل نضاله.

وهناك من يرى في استمرار الانتفاضة عملية انتحارية جماعية للشعب الفلسطيني حيث هاله حجم الخسائر البشرية والمادية، والمعاناة القاسية لشعب أعزل، دون أن يرى أفقاً لتنازلات إسرائيلية تمثل انتصاراً للرؤية الفلسطينية.

وتموج الآراء والمواقف على سطح الانتفاضة طالما هي مستمرة.. وطالما هي قادرة على خلق وقائع على الأرض بجانبيها السلبي والإيجابي، وبتوقفها سيهبط الجدل، وتنزوي الآراء والمواقف.. ليتحول بصورة أخرى إلى جدل وآراء ومواقف نحو التسوية وطبيعتها وحجم التنازلات والمساومات.. الخ..؟

من نافل القول ان الانتفاضة تفجرت في وجه

الاحتلال لإزاحة الظلم الذي يلحق يومياً بالشعب الفلسطيني، وفي محاولة لوقف التنازلات، والتمسك بالثوابت، ودحر الاحتلال عن مناطق الـ 67.. أي أنها موضوعياً تسعى لتحقيق أهداف وطنية في الزمن المعاش، والزمن القادم.

وليس من مسوغ منطقي أو سياسي أو براجماتي أن تتوقف الانتفاضة دون أن تضع الجميع من صانعي القرار السياسي فلسطينياً وعربياً ودولياً أمام استحقاق المطالب الوطنية في دحر الاحتلال وإقامة الدولة الوطنية المستقلة ذات السيادة على كامل أراضي الـ 1967.

وحتى تتحقق هذه المطالب الوطنية والسياسية يتطلب الأمر قدراً من الصمود الفلسطيني في مواجهة الحرب الإسرائيلية الشاملة والواسعة ضد الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية، والاقتصاد الفلسطيني، والحلم الفلسطيني، ضد كل مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية، ولايمكن أن يتحقق هذا الصمود دون وعي أهداف الحملة الإسرائيلية الشرسة "الحرب الشاملة والواسعة" على مناطق الضفة والقطاع والتي تتمثل في : ـ

1ـ تحقيق أكبر قدر من الخسائر البشرية في صفوف الفلسطينيين، وإدخال الموت إلى كل بيت فلسطيني في محاولة لإشعاره بأنه معني بدفع ثمن وفاتورة الانتفاضة القائمة من دمه ولحمه.

2ـ إصابة كل فلسطيني في حياته الاقتصادية سواء كان عاملاً أو مزارعاً أو تاجراً أو موظفاً لإشعاره بأنه يدفع ثمناً غالياً لاستمرار الانتفاضة من قوته.

3 ـ إشعار الفلسطيني أنه يواجه عدواً لا حدود لشراسته وبأسه، وأنه يواجهه وحيداً دون دعم أو نصير أو عمق عربي، وان لا أمل ولا خلاص من هذا الكابوس " الحرب الشرسة" إلا برضوخ سياسي على مستوى عامة الناس، وعلى مستوى القيادة السياسية.

4ـ خلق وضع نفسي ومعنوي هابط، يشكل رأي عام فلسطيني يائس ومتعب وعامل ضغط شعبي على القيادة الفلسطينية للنزول بسقف مواقفها ومطالبها وتوفير ذرائع سياسية للهبوط السياسي.

وإذا تأملنا هذه الأهداف الإسرائيلية التي هي في جوهرها سياسة إسرائيلية ممنهجة ومنظمة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً في مواجهة مجموع الشعب الفلسطيني، لأدركنا أن الساسة الإسرائيليون يراهنون على كسب الوقت لصالحهم، وان الطرف الفلسطيني سيكون البادىء في الصراخ أولاً من هول هذه الحرب الممنهجة طالباً وقفها والعودة إلى المفاوضات.

وعليه فالشعب الفلسطيني يواجه حرباً نفسية شرسة إلى جانب الحرب العسكرية القائمة، تستهدف تماسكه وإرادته وصموده وخلق حالة تداعي في الموقف الشعبي يتسلل عبرها وبها أنصار وقف الانتفاضة لعودة المفاوضات دون مرجعية أو شروط جديدة.

وإذا كانت هذه الأهداف الشارونية هي من الوضوح على أرض الواقع سياسياً وميدانياً فمن باب أولى أن تكون الأهداف الفلسطينية من الوضوح والثبات ما يجعل استمرار الانتفاضة العامل الأساس في إفشال السياسات والأهداف الإسرائيلية المعلنة والمبطنة.

وفي صدر هذه الأهداف:

أولاً: محاصرة السياسة الشارونية الهادفة إلى تركيع الشعب الفلسطيني وقيادته وجرها إلى طاولة المفاوضات بدون شرط أو قيد عبر قدر أكبر من الصمود، والصبر، والتحدي. والثقة في قدرة الجماهير الشعبية على تجاوز المنعطفات الخطرة في حياتها.. وليس ممكناً محاصرة السياسة الشارونية إلا بإسقاط شارون بنفس الطريقة التي سقط فيها سلفه باراك، أي منع شارون من تحقيق سياساته وأهدافه ووعوده أمام المجتمع الإسرائيلي بقدرته على وقف الانتفاضة من خلال مائة يوم.. !

إن الصمود الفلسطيني وحده قادر على منع شارون من تحقيق أهدافه، ووحده القادر على اهتزاز وافتقاد ثقة الإسرائيليون يمينهم ويسارهم بساستهم وقياداتهم التي سلموها مقاليد الأمور لأجل إنهاء الانتفاضة، وإسكات الشعب الفلسطيني عن المطالبة بحقوقه..حيث سيتضح لهم بأن أعلى ما في خيولهم قد راهنوا عليها، وجاءت النتائج في غير محلها، الأمر الذي سيعني امتداد الهزيمة إلى قطاعات أوسع من الاسرائيليين والتي بدورها ستخلق تداعيات داخل المجتمع الصهيوني سياسية واجتماعية ونفسية تخلق جدلاً لا يتوقف حول الرؤية السياسية لصيغة التسوية مع الفلسطينيين.

ومن نافل القول أن إعطاء شارون ضوء أخضر لإمكانية التفاوض معه سيكون لصالح سياسته وأهدافه، وتأجيلاً لإمكانية سقوطه، وتأخيراً لانتصار الإرادة الفلسطينية عليه وعلى سياساته..مما يجعل من الأهمية بمكان وقف الاتصالات السياسية مع أركان الوزارة الليكودية لقطع أي أمل عند ساستها "بأن السياسة الشارونية قد أعطت ثمارها مع الفلسطينيين"، ولعل الموقف المعلن عن لجنة المتابعة العربية الذي يوصي بوقف الاتصالات السياسية مع الحكومة الإسرائيلية الحالية إلا ثماراً لصمود الشعب الفلسطيني، ويصب بذات الاتجاه....

ثانياً: وإذا تجاوزنا الهدف المباشر من استمرار الانتفاضة في سياق التكتيكات السياسية المتضاربة للطرف الفلسطيني والإسرائيلي..فإن وضوح الهدف الأهم من استمرار الانتفاضة يجب أن يبقى ماثلاً للعيان.. وهي نقل الشعب الفلسطيني من واقعه الحالي ورزوحه تحت الاحتلال إلى واقع جديد مع الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل أراضي 1967 ذات السيادة الكاملة المطلقة مع الحفاظ على الثوابت الفلسطينية التي تصون حقوق الشعب الفلسطيني.

إن هدفاً كهذا ليس أمراً مستحيلاً أو مطلباً مثالياً، بل واقعاً يحتاج إلى مراكمة القوة لدى الطرف الفلسطيني عبرالانتفاضة، وتوفير العمق العربي بتحمل أعباء استمرارها، وصناعة رأي عام عالمي مؤيد ومتحول لصالح الحقوق الوطنية الفلسطينية..وهذا لايتم إلا في سياق عملية تراكمية وتكاملية رسمية وشعبية وعالمية وسياسات فلسطينية تعتمد الصبر والصمود، رغم كل أشكال الإرهاب المنظم ضد عموم الشعب الفلسطيني، وعبر سياسات عملية منظمة ومدروسة لكيفية وآليات الصمود الفلسطيني.

في هذا السياق فنحن أمام رؤية سياسية للانتفاضة، أولى مشهدها البحث عن كيفية دعمها واستمرارها..ولا يحتاج المرء إلى كبير عناء للوصول إلى خلاصة مفادها أن الانتفاضة و بعد هذه الشهور الطويلة تحتاج إلى مرجعية سياسية، وتنظيمية، وكفاحية، واعية تدرس وتنظم وتنسق أمورها من حيث أهدافها، ونشاطها، ومستوى وتائرها، وآليات عملها واتساع نطاقها من مكان إلى مكان، وتنوع فعلها الشعبي والكفاحي، والاستشهادي وتحديد الأولويات في النشاط في المكان والزمان المناسبين.

وإذا كان هناك بعض المنطق في القول، أن تنافس الفصائل الوطنية والإسلامية من النشاطات الشعبية والكفاحية يعطي الصراع شمولية وإتساعاً وأشكالاً متجددة، فإنه من قبيل الصواب والمنطق والحكمة القول: «أن تنظيم أمور الانتفاضة سياسياً وشعبياً وتنظيمياً وكفاحياً قد يوفر على الشعب الفلسطيني الكثير من الخسائر المجانية، وأخطاء الفوضى، ومزالق الفئوية وتصادم التكتيكات».

وقد يجد المرء رأياً آخر يقول بأن القيادة الموحدة من القوى الوطنية والإسلامية، وهي جامع لكل فصائل العمل الوطني في م.ت.ف. والقوى الإسلامية خارجها، تقوم بدور المرجعية، وأداة التوجيه لدفة الانتفاضة إلى مساراتها المختلفة.. بيد أن هذا الرأي فيه تبسيط وتسطيح لواقع الأمور يخفي وراءه إشكالات وأخطاء جدية يقع فيها الجميع.

ثالثاً: وفي نفس السياق فإن استمرار الانتفاضة يحتاج إلى ترتيب أولويات العمل والبناء الوطني على كل الأصعدة بحيث يصبح تحصين المجتمع الفلسطيني في مواجهة استهدافات الاحتلال، من أهم عناصر صمود الشعب الفلسطيني وتواصل عطاؤه مع الانتفاضة..كون عملية التحصين بشقيها المعنوي والمادي تعني التقليل من خسائر الشعب الفلسطيني مادياً وبشرياً، وهذا يفترض ضمناً التصرف بوعي. أن الشعب الفلسطيني ليس في مرحلة «بعد الاستقلال» أو

«مابعد الدولة» إنما ما زال يعيش يومياً حرب الانعتاق من الاحتلال الصهيوني، ويعيش وضعاً كفاحياً يتطلب بناء الاقتصاد الوطني على نحو مختلف بحيث يوفر مقومات صمود واستمرار الانتفاضة، والعمل على تهيئة كل قطاعات الشعب الفلسطيني للعيش مع انماط انتفاضية في سياق حالة كفاحية عامة.. وعلى هذا النحو تصبح الأولوية ليس لبناء مؤسسات الرفاهية والسياحة والعمران، والخدمات الكمالية لمجتمع يعيش الاحتلال بكل تبعاته، ويعيش المقاومة بكل متطلباتها، إنما الأمر يتطلب بناء اقتصاد وطني انتفاضي يستجيب لحاجات كافة قطاعات الشعب الفلسطيني ولدرء الخسائر المادية والبشرية عنها..

ولعل بعض العناوين لهذا الاقتصاد الوطني هي من الأهمية بمكان أن تكون ضمن أولويات العمل الوطني...

1 ـ بناء المراكز الصحية في كل مدن وقرى ومخيمات الشعب الفلسطيني، وبناء المستشفيات العامة وتطويرها وتزويدها بالكادر الطبي، وأحدث الأجهزة الطبية المتطورة، واستقدام أكبر عدد من الأطباء الفلسطينيين والعرب المختصين في مختلف المجالات حتى يتسنى لجرحى الانتفاضة أن يجدوا العلاج الفوري والمأمون دون انتظار قطار الرحمة من البلدان العربية والأجنبية للعلاج فيها.

2 ـ بناء الملاجئ في مختلف المدن والقرى والمخيمات تحسباً لهجمات وتعديات وصواريخ الاحتلال.. مما يوفر عامل الطمأنينة في نفوس قطاعات الشعب الفلسطيني..وهذا أمر قد يعني إلزام كل طالبي رخص البناء بالعمل على توفير ملاجئ تحت الأبنية المراد إقامتها..

3 ـ بناء مراكز وصوامع التخزين للمواد التموينية، من حبوب ومنتجات مختلفة في كافة المناطق تلافياً لانقطاعها عبر سياسة العدو التجويعية للشعب الفلسطيني.

4 ـ الاهتمام ببناء المدارس وفق مقاييس أمنية ووقائية مما يسمح باستمرار الدراسة والتعليم على كل مستوياته جنباً إلى جنب مع فعاليات الانتفاضة، وبحيث يجد الطفل الفلسطيني مجالات تأهيله وتعليمه في ظل الظروف الجافية..

5 ـ خلق قطاع زراعي وصناعي إنتاجي استهلاكي يوفر المنتوجات السلعية الضرورية ويقلل الاعتماد على السلع الإسرائيلية، كما يوفر حداً أدنى من فرص العمل للبطالة في المجتمع الفلسطيني الذي يعاني من تزايد البطالة على أكثر من مستوى.

ولا يتوقف الأمر عند هذه الحدود من عناصر ومقومات استمرار الانتفاضة، إنما الأمر تحدده طبيعة الظروف الموضوعية والذاتية التي تواجه الانتفاضة يومياً... ■■

قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية تضرب في القدس

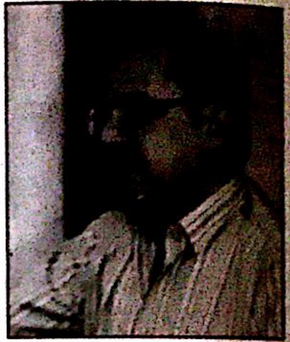
«بيان عسكري»

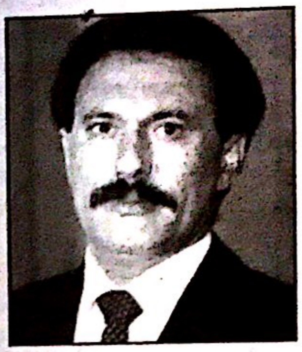


قامت شعبة الدفاع عن الشعب التابعة لقوات المقاومة الشعبية الجناح العسكري للجبهة الشعبية بتفجير سيارة مفخخة في الحي الروسي مستهدفة مركز الشرطة بالقدس المحتلة مساء هذا اليوم. وتأتي هذه العملية في إطار برنامج تصعيد المقاومة ضد المحتلين والرد على جرائم حكومة الحرب الصهيونية ضد أبناء شعبنا ومؤسساته المدنية والأمنية والتي لم يكن آخرها القصف الوحشي لمقر الشرطة الخاصة في نابلس وقوات الـ17 في رام الله والأحياء المدنية في كافة مدن الضفة والقطاع والتي سقط جرائها عشرات الشهداء من أبناء شعبنا، ومحاولة الاغتيال التي جرت أمس واستهدفت كادرات الحركة الوطنية الفلسطينية من بينهما الرفيقان كميل أبو حنيش ورضا خالد من نابلس. وليعلم شارون وزمرته العسكرية الفاشية أن امتلاكه لآلات الحرب والدمار مهما كان تطورها فإن شعبنا ومقاتليه يمتلكون إرادة الصمود والقتال والرد على كافة الجرائم التي تقترف بحق شعبنا في الزمان والمكان الذي يحددونه وإن استباحة الأرض والشعب كأهداف لطائراته ودباباته سيقابله استهداف العمق الجغرافي الصهيوني. وستكون كل مدينة وحي وحارة ومستوطنة وموقع عسكري أهداف لضربات ثوارنا وأن العنف لن يولد سوى العنف وأن السلام لا يحققه سوى الانسحاب الشامل لقوات الاحتلال من كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعودة جميع لاجئي شعبنا الى مدنهم وقراهم التي شردوا منها عام 1948 وفقاً لقرار 194 الصادر عن الأمم المتحدة. وفي نفس الوقت الذي نؤكد فيه لجماهير شعبنا وأمتنا بأننا قادرون على الصمود ودحر العدوان الصهيوني والإمبريالي الذي يستهدف الوطن العربي برمته نطالب جماهير أمتنا العربية الإسناد الجدي لانتفاضة شعبنا ومقاومته الباسلة والضغط على أنظمتها لتخرج من إطار دور الوسيط الى مستوى الشريك في المعركة القومية لدحر العدوان ولاستعادة الحقوق العربية المنتهكة. كما نؤكد للعالم أجمع وللمجتمع الدولي الذي يتباكى على السلام ويأسف على استمرار دوامة العنف إن شعبنا يواجه الاعتداءات على ارضه المحتلة وفق القانون الدولي، وإن الحرص والجدية الدولية لتحقيق السلام والأمن والاستقرار يستلزم التحرك الجدي من قبل دول العالم والأمم المتحدة على وجه الخصوص لتوفير الحماية الدولية لشعبنا وإلزام إسرائيل بتطبيق قرارات الشرعية الدولية التي تؤمن لشعبنا حقه في الاستقلال الوطني وتقرير المصير والعودة ووقف سياسة المكيالين في التعاطي مع القضايا الدولية، أما الصيغة الملتبسة كما في تقرير ميتشل أو المبادرة المصرية الأردنية فلن تعمل سوى على تغطية عدوان الكيان الصهيوني على شعبنا وتشجيعه. فوقف العنف يعني أن ينهي العدو احتلال الأراضي الفلسطينية وتفكيك مستوطناته وترحيل مستوطنيه وتطبيق القرار 194 ، وإذا كانت سياسة توازن المصالح أو التبعية لأمريكا تمنع العالم من القيام بهذا الدور فإن ضربات ثوارنا ستجبر شارون وكل من يعقبه في حكومات الجنرالات والحرب الصهيونية للانصياع لمطالب شعبنا العادلة. وحتماً سننتصر..

قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية
الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
فلسطين ٢٠٠١/٥/٢٦

الرفيق أبو علي مصطفى يبرق معزياً للرئيس اليمني علي عبد الله صالح





سيادة الرئيس علي عبد الله صالح المحترم
رئيس جمهورية اليمن الشقيق
تحية العروبة والنضال وبعد

باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسمي شخصياً أبعث لكم بأحر التعازي باستشهاد الأخ اللواء محمد عبد الله صالح تغمدة الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته. والهمكم وعائلته الصبر والسلوان.

أخوكم أبو علي مصطفى
الأمين العام للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
2001/5/17

ويبرق للسيد عبد القادر باجمال

أبرق الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لدولة السيد عبد القادر باجمال بمناسبة تعيينه رئيساً لوزراء الجمهورية اليمنية، عبر فيها عن تهانيه وتمنياته له بالنجاح في مهمته مؤكداً له تقدير شعبنا واعتزازه بمواقف اليمن الشجاعة قائداً وحكومةً وشعباً اتجاه اشقاءهم الفلسطينيين. مؤكداً على عزم وتصميم شعبنا على مواصلة مواجهته للاحتلال بكل السبل لتحقيق كامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حق العودة للاجئين لوطنهم وتقرير مصيرهم وإقامة دولتهم المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس.

د. جورج حبش يهنئ بتحرير الجنوب

أبرق الدكتور جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. بمناسبة الذكرى الأولى لتحرير جنوب لبنان برقيات تهنئة الى كل من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية وسماحة السيد محمد حسن نصر الله أمين عام حزب الله. وأكد حبش في برقيته للرئيس لحود على تقديره لمقاومة الشعب اللبناني والدور الرسمي في هذه المقاومة وجدد تهانيه بالتحرير. وفي برقيته الى السيد نصر الله أكد على تصعيد المقاومة والقتال للشعب الفلسطيني عبر الإنتفاضة وجدد التهاني بالتحرير.

ويبرق للرئيس اليمني علي عبدالله صالح

وفي سياق آخر وجّه الدكتور حبش برقية للرئيس علي عبد الله صالح رئيس جمهورية اليمن بمناسبة الذكرى الحادية عشر لقيام الوحدة اليمنية مؤكداً على ضرورة صون الوحدة وحمايتها ووجّه التحية للشعب اليمني الشقيق باسم الشعب الفلسطيني

د. جورج حبش يبرق للرئيس السوري بشار الأسد



السيد الرئيس بشار الأسد المحترم
رئيس الجمهورية العربية السورية الشقيقة
تحية العروبة وفلسطين؛

في الوقت الذي يتعرض فيه مؤقفكم القومي الشجاع الذي أعلنتموه في قمة عمان، واسبانيا، واثناء زيارة البابا لدمشق، لردود فعل امبريالية أمريكية - غربية صهيونية واظهرت انحيازاً سافراً للكيان الصهيوني من قبل الحكومتين الأمريكية والفرنسية.

يهمني أن أعلن باسم الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وباسمي شخصياً، عن تضامننا ومساندتنا الكاملة لسيادتكم.

إن موقفكم الشجاع والجريء في قول الحق والحقيقة، هو ايضاً انعكاس لمواقف جماهيرنا، ويحظى بدعم واسناد جماهير أمتنا العربية من المحيط الى الخليج.

السيد الرئيس؛مرة أخرى أجدد تضامني معكم، مع الموقف السليم الذي سينتصر.

أخوكم د. جورج حبش
دمشق 2001/5/9

ويبرق للرئيس الإيراني محمد خاتمي

السيد الرئيس محمد خاتمي
رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية
تحية كفاحية وبعد؛

تلقيت بصدمة كبيرة وحزن عميق نبأ وفاة السيد وزير النقل والمواصلات وعدد من أعضاء مجلس الشورى الإيراني إثر الحادث الأليم.

اسمح لي باسم شعبنا الفلسطيني المكافح وباسمي شخصياً أن انقل لسيادتكم وللشعب الإيراني المجاهد ولعائلات الضحايا أحر التعازي بهذا المصاب الجلل.

مع فائق التقدير والاحترام
أخوكم د. جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق 2001/5/23

تصريح صحفي

أدلى الكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤول قيادتها خارج الوطن بتصريح أكد فيه أن العملية البطولية التي نفذها مقاتلو الجبهة في القدس ليلة أمس تأتي رداً على تواصل العدوان والإرهاب الاسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، والذي استخدم فيه جيش الاحتلال طائرات F16 ضد الأطفال والنساء والمدنيين العزل، الذين يواجهون الموت بصدورهم العارية. وقال أن اسرائيل ستقع في خطأ كبير إذا اعتقدت أن شعب فلسطين لن يدافع عن نفسه في وجه سياسة القتل والتدمير المنظم الذي تمارسه العصابات الصهيونية في محاولة يائسة لفرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني.

وأكد أن الانتفاضة والمقاومة ستتصاعد بمختلف الأشكال والوسائل الى أن يتم طرد آخر جندي إسرائيلي عن الأرض الفلسطينية

المكتب الصحفي
2001/5/27

مثقفون عرب يبرقون للجنة المتابعة العربية:

قام عدد من الصحفيين والفنانين والمثقفين وأساتذة جامعيين ومحامين بإرسال برقية الى لجنة المتابعة العربية المنعقدة في القاهرة مؤكدين على خطورة الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة ومؤكدين على ضرورة تأمين حماية دولية لشعبنا الفلسطيني وفرض مقاطعة عربية شاملة سياسيا ودبلوماسياً وتجارياً على اسرائيل ووقف أية مبادرات عربية لفك عزلة شارون والدعوة لقمة عربية طارئة لمواجهة عربدة اسرائيل وفتح كل الخيارات من أجل حماية الحقوق العربية وفرض الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

انشطة إعلامية.. بيانات وتصريحات

أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الشهر الأخير عدداً من البيانات والتصريحات الصحفية عكست تفاعل الجبهة الإعلامي مع الوضع الدائر في الأراضي الفلسطينية ورأيها في مختلف المبادرات والأنشطة السياسية وتعليقها على الإرهاب الصهيوني ضد شعبنا.

ـ ففي 2001/4/29 صدر تصريح صحفي بعنوان لا للقاءات الأمنية، ومقاومة الاحتلال حق مشروع لشعبنا نددت الجبهة بالمراهنة على إعطاء فرصة لحكومة شارون الإرهابية عبر ما طرح من مبادرات اقليمية ودولية. يرفض شارون التعاطي معها إلا ضمن المحتوى الأمني. وأكدت الجبهة ان مقاومة الاحتلال بكل السبل حق مشروع لشعبنا، وأنه في ظل وضوح برنامج حكومة شارون فالمطلوب هو إنهاء الأوهام والعمل على عزل هذه الحكومة وتشديد الانتفاضة والمقاومة.

ـ وبمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي دعت الجبهة لإنصاف عمال فلسطين وسجلت تشرذم وغياب دور لتنظيم عمالي نقابي فلسطيني ونددت بالحصار المفروض على شعبنا والذي يدفع العمال وعائلاتهم ثمنه، ودعت الجماهير العربية واتحاد نقابات العمال العرب لأسناد عمال فلسطين وشعبها . دعت للإسراع في إقرار وتشكيل صندوق التكامل الاجتماعي ودعت الجبهة إلى إصدار قرار من وزارة العمل يمنع الفصل التعسفي والتسريح غير المبرر للعمال في سوق العمل الوطني. ودعت الجبهة جماهير العمال للمبادرة والضغط لإعادة بناء تنظيم نقابي عمالي يتجاوز التشرذم وإلى انتخابات مهنية لفرز قيادة عمالية بما يتطلبه من إقرار قانون انتخابات نقابات العمال ودعت أخيراً لتشديد المقاومة ورسم خطة تنموية مقاومة.

ـ وفي المناسبة ذاتها اصدرت جبهة العمل النقابي التقدمية الذراع العمالي للجبهة الشعبية بياناً نددت فيه بجرائم الاحتلال ودعت إلى وضع الخطط والبرامج التنموية الوطنية لصالح العمال.

ـ وفي الثاني من ايار اصدرت الجبهة الشعبية تصريحاً صحفياً بعنوان «لا سلام مع المستوطنات» نددت فيه باقتحام القوات المحتلة لمناطق تخضع لسيطرة السلطة في رفح وأعادت التأكيد على لا صوابيه وضرر استمرار الاتصالات السياسية والأمنية الفلسطينية مع حكومة شارون.

ـ وحول تشكيل لجنة ميتشل وتقريرها اصدرت الجبهة تصريحاً في 2001/5/5 وصفت فيه التقرير بأنه خادع لأنه يتعامل مع قضية شعب محتل من منظور امني بالمفهوم الأمريكي ـ الإسرائيلي. الذي يساوي بين الضحية والجلاد وحذرت من التعامل مع ما جاء في التقرير باعتباره إنجازاً لصالح الشعب الفلسطيني.

ـ وعلى خلفية قيام جهاز المخابرات الفلسطينية بمداهمة مستشفى العودة يوم 5/6 اصدر اتحاد لجان العمل الصحي في 5/9 بياناً للرأي العام ندد فيه بالاقتحام الذي يأتي في ظروف تصعيد العدوان الصهيوني ضد شعبنا خصوصاً أن هذا العمل استهدف مؤسسة صحية تقدم الخدمة للمواطنين ودعت السلطة إلى تبيان أسباب هذا الإجراء وتحديد الخطأ والاعتذار عنه ومحاسبة المسؤولين عن هذا التصرف ومنع تكراره.

ـ واصدر المكتب الصحفي للجبهة بياناً حول اقتحام مستشفى العودة في 5/9، استهجن هذا التصرف اللامسؤول وطالب مجلس الوزراء الفلسطيني ورئيسه بالوقوف امام هذا الحدث الخطير.

ـ وفي تعقيب على قيام قوات الأمن الأردنية بقمع مسيرة التضامن مع الشعب الفلسطيني في صويلح اصدر المكتب الصحفي للجبهة في فلسطين في 5/11 بياناً استنكر هذا العمل للعبر عن تناقض بين الموقف الرسمي والشعبي تجاه ما يجري على أرض فلسطين.

ـ وفي أعقاب جريمتي بتونيا وغزة ضد قوات الأمن الوطني التي اقترفتها القوات المحتلة عبر القصف الممنهجي والمبرمج لمواقع قوات الأمن في عزة واغتيال خمسة من افرادها في بتونيا اصدرت الجبهة الشعبية بياناً في 5/14 نددت فيه بالجريمتين وتعهدت بأنهما لن تمران دون عقاب ودعت المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته في توفير الحماية الدولية المؤقته لشعبنا الفلسطيني.

ـ وفي 5/15 وبمناسبة مرور ثلاثة وخمسين عاماً على ذكرى النكبة واغتصاب فلسطين اصدرت الجبهة بياناً جماهيرنا استرجع هذه الذكرى الأليمة واكد على مواصلة المقاومة والانتفاضة وعلى حق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم.

ـ وفي يوم النكبة أصدر الدكتور جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية بياناً للشعب الفلسطيني والأمة العربية وصف الانتفاضة بانها انعطاف حاد ومصيري في تاريخ القضية ودعا إلى استمرار الانتفاضة وتمتين الوحدة الوطنية.

ـ وحول توصيات لجنة ميتشل والتحري الأمريكي اصدرت الجبهة الشعبية بياناً في 5/22 وصفت التوصيات والتحرك بأنهما لا يستجيبان للحد الأدنى من الحقوق الوطنية واضافت الجبهة أن التحرك الأمريكي يستهدف تطويق منجزات الانتفاضة السياسية على كل الصعد واكدت على التمسك بخيار المقاومة والانتفاضة حتى دحر الاحتلال.

وفي تصريح حول ادعاءات شارون وقف إطلاق النار وزيارة وزير خارجية موريتانيا إلى إسرائيل صدر في 5/23 / 2001 قالت الجبهة أن إدعاءات شارون ما هي إلا مناوره لخداع الراي العام العالمي الذي أدان واستنكر التصعيد في العدوان الإسرائيلي، واكدت إمعان حكومة السفاح شارون في عدوانها ونددت الجبهة بزيارة وزير الخارجية الموريتاني لإسرائيل التي شكلت تحدٍ سافر لقرارات لجنة المتابعة العربية بوقف كافة أشكال الاتصالات السياسية مع إسرائيل، وطالب الجبهة الجامعة العربية إعادة النظر في عضوية موريتانيا فيها.

ـ وفي بلاغ عسكري صادر عن قوات المقاومة الشعبية في 2001/5/1 أعلنت قوات المقاومة الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن تنفيذ العملية البطولية التي استهدفت سيارة مستوطن صهيوني على الطريق الالتفافي الموصل بين مستوطنتي الون موريه وابحار الصهيونيتين صباح 2001/5/1.

ـ وفي بيان عن قوات المقاومة الشعبية [نصه في مكان آخر] اعلنت مسؤوليتها عن العملية النوعية بتفجير سيارة مفخخة في الحي الروسي مستهدفة مركز الشرطة في القدس المحتلة ليلة 2001/5/26 مؤكدة أن ثوارنا سيردون على العدوان الصهيوني وأن السلام لا يحققه سوى الانسحاب الشامل للاحتلال وعودة اللاجئين وتفكيك المستوطنات.

بيانات وأنشطة وطنية

ـ عقدت حركة المبادرة العربية الدرزية وهي حركة تهدف إلى منع التجنيد الإجباري للشباب العرب الدروز في الجيش الصهيوني اجتماعاً عاماً في قرية الرامة الجليلية في 15 أيار خصص لإحياء ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني وقد افتتح الإجتماع الشيخ جمال معدي رئيس الحركة ببيان شامل عن النكبة وقضية فلسطين منددا بالسياسة الصهيونية ضد العرب الفلسطينيين وتحدث عدد من شيوخ الطائفة وشبابها عن النكبة وبطولات الشعب الفلسطيني.

ـ كما أصدرت القوى الوطنية الإسلامية عدداً من النداءات ففي 4/21 صدر نداء عن هذه القوى بعنوان كسر العدوان وحماية الأقصى ندد بالعدوان الصهيوني وأرفق ببرنامج نشاطات وطنية.

ـ وفي 4/28 اصدرت القوى الوطنية الإسلامية بياناً بعنوان نداء العمال والتكافل الاجتماعي، أكد على التضامن مع العمال وضرورة الالتزام بقائمة المقاطعة التي أصدرتها اللجنة الشعبية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية بدءاً من أول ايار وأرفق بالبيان بقائمة من الفعاليات البرنامجته. وفي 5/19 اصدرت القوى الوطنية والإسلامية نداء الصمود والتصدي والتحدي نددت فيه بالهجوم الجوي الإسرائيلي باستخدام طائرات (F16) الأمريكية على شعبنا والسلطة الوطنية وقوات الأمن الوطني في نابلس وغزة ورام الله وطول كرم وحيت القوى شعب الانتفاضة وتوجهت إلى الأمة العربية جماهيراً ورؤساء وملوك وامراء بضرورة الالتزام بالموقف القومي العربي والإسلامي لحماية الانتفاضة ودعم شعبها ولاحظت القوى مازق حكومة شارون مما يدلل عبر هذا الهجوم على فشل نظرية الأمن الاسرائيلية ونددت بالإدارة الأمريكية التي أعطت الضوء الأخضر لهذا التصعيد النوعي، ووجهت القوى الوطنية الإسلامية التحية إلى الشعب اللبناني الشقيق ومقاومته الوطنية في ذكرى النصر على جيش العدوان في الخامس والعشرين من ايار عام 2000.

مخيمات سوريا تقيم العديد من الفعاليات
بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي والذكرى الثالثة والخمسين للنكبة

مخيم خان الشيخ

بدعوه من منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في خان الشيخ اقيمت ندوة سياسية بمناسبة الأول من ايار قدم للندوة الرفيق امجد عضو قيادة موقع خان الشيخ.

وبعد ذلك تحدث الرفيق عبد الوهاب الرشواني (عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي) وعضو مجلس الشعب. تناول فيها أبرز المستجدات على صعيد الإنتفاضة الباسلة وسبل دعمها عربياً من أجل إدامتها واستمرارها. مهنئاً العمال بهذه المناسبة العزيزة.

مخيم سبينة

- بدعوة من منظمة «جش.ت.ف» في سبينة اقيم حفل استقبال بمناسبة الأول من ايار تكريماً للعمال وتضحياتهم. حضره عدد من العمال ووفصائل الثورة الفلسطينية في المخيم. بدء الحفل بالوقوف دقيقة صمت على ارواح شهداء الطبقة العاملة وشهداء الانتفاضة. والقى الرفيق علي أبو حسين أمين عضو قيادة الموقع كلمة سياسة بهذه المناسبة.

- واقيم أيضاً مهرجان سياسي فني في مخيم سبينة بتاريخ 14/5/2001 بمناسبة ذكرى النكبة/ قدم للمهرجان الرفيق علي أبو حسين ثم تحدث الرفيق عمر مراد عضو «ل.م.ع» مسؤول فرع سوريا تناول فيها أبرز التطورات على الصعيد الفلسطيني وآثار النكبة على جماهير شعبنا معرجاً على الانتفاضة الشعبية الباسلة وما تقدمه جماهيرنا من تضحيات مؤكداً على إدامة الانتفاضة ودعمها على كافة الصعد بعد ذلك قدمت فرقة زغاريد الوطن المستقلة مجموعة من أغنياتها الوطنية.

مخيم جرمانا

بدعوه من الجبهتين الشعبية والديمقراطية وبمناسبة الذكرى 53 للنكبة اقيمت ندوة سياسية مشتركة يوم 15/ 5/ 2001 قدم لها الرفيق حسن حميد مسؤول موقع الديمقراطية في جرمانا ومن ثم تحدث الرفيق جواد عقل عضو «ل.م.ع» للجبهة الشعبية ورئيس تحرير مجلة الهدف. تناول الآثار الأليمة للنكبة معرجاً على الانتفاضة وتضحياتها.

بعد ذلك تحدث الرفيق علي بدوان عضو ل. م للجبهة الديمقراطية مسؤول المكتب الصحفي عن أبرز التطورات السياسية عربياً وفلسطينياً مؤكداً على استمرارية الانتفاضة وسبل دعمها على كافة السبل.

بعد ذلك قام الرفيقين بالردود على أسئلة وإستفسارات المشاركين.

درعا

بدعوة من فصائل المقاومة الفلسطينة في مخيم درعا اقيمت ندوة سياسية بتاريخ 15/ 5/ 2001 بالذكرى الثالثة والخمسين للنكبة في المركز الثقافي بمحافظة درعا تحدث فيها الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي مسؤول قيادة الخارج الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخارج، وقد قدم للندوة الرفيق ابو احمد مسؤول القيادة العامة في درعا.

وقد تحدث الدكتور ماهر عن دلالات النكبة واسباب تقدم المشروع الصهيوني وتراجع المشروع النهضوي العربي مؤكداً على إن الجماهير العربية ستقوم بدورها طال الزمن أم قصر. مؤكداً على الدعم العربي للانتفاضة الذي لم يصل إلى مستوى تضحيات الانتفاضة بعد ذلك تم افتتاح معرض صور الانتفاضة / الذي جسّد تضحيات جماهير شعبنا الفلسطيني من خلال انتفاضته العارمة.

الست زينب

اقيمت مسيرة جماهيرية في السيدة زينب يوم 18/5/2001 بدعوةمن الرفاق في الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وجبهة التحرير الفلسطينية ، وقد جابت المسيرة شوارع المخيم ورفعت الأعلام الفلطسينية تعبيراً عن تلاحم جماهير شعبنا في الداخل والخارج.

هذا وقد أقيمت مسيرات جماهيرية في خان الشيخ - وجرمانا نددت بسياسة التصعيد الإسرائيلي الهمجي التي اقترفتها إسرائيل بحق جماهير شعبنا.

حلب

في ذكرى النكبة وبدعوة من الجبهتين الشعبية والديمقراطية اقيم في مخيم النيرب مسيرة أطفال طافت شوارع المخيم واختتمت بكلمة للرفيق عمر عيد مسؤول منطقة الشمال مؤكداً على التمسك بحق العودة ومتابعة النضال.

وفي 12/5/2001 افتتح الرفيق عمر عيد معرض صور ووثائق فلسطينة في مخيم النيرب وألقى كلمة ترحيب قامت بعدها الطفلة حنين مراد بقص الشريط بحضور حشد غفير من الجماهير واستمر المعرض ثلاثة أيام.

- بتاريخ 1/5/ 2001 وبمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي اقيم في مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في حلب ندوة سياسية تحدث فيها الرفيق عمر عيد نائب مسؤول منطقة الشمال وأشار في كلمته إلى معاني ودلالات عيد العمال موضحا دورهم التاريخي في عملية الصراع ضد الراسمالية وضد الاستغلال وكما اشار الرفيق إلى أهمية دعم الانتفاضة وتأمين مقومات الصمود لها حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال وكنس الإحتلال وأكد على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية باعتبارها ضمانة حقيقية لاستمرار الإنتفاضة.

- وبتاريخ 3/5/2001 اقيم في مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في حلب حفل تابيني بمناسبة مرور اسبوعين على استشهاد المناضل يوسف زايد الذي أستشهد في مدينة نابلس نتيجة القصف الصاروخي لقوات الإحتلال والشهيد هو ابن مخيم النيرب.

وقد أُلقي في الحفل كلمتان، كلمة آل الشهيد وكلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ألقاها الرفيق عمر عيد نائب مسؤول منطقة الشمال.

وفي نهاية الحفل ألقى الشاعر عبد القادر أبو رحمة مجموعة من القصائد الوطنية.

حمص

بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، وبدعوة من منتدى غسان كنفاني الثقافي في مخيم حمص، اقيمت ندوة حوارية يوم 20/ 4/ 2001 عن الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، تحدث فيها الرفيق صلاح عباس الأسير المحرر والذي امضى تسعة أعوام في زنازين العدو، تناول فيها تجربة الأسر وأساليب التحقيق الوحشية وأكد فيها على صمود أسرانا والتزامهم بالعمل الوطني رغم كل صنوف التعذيب التي يتعرضون لها، وفي نهاية الندوة تم طرح التساؤلات والأستفسارات حول الموضوع المثار، وتم الإجابة عليها من قبل المحاضر.

مسيرة واعتصام أمام مقر الأمم المتحدة في دمشق بمناسبة ذكرى النكبة

بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لنكبة فلسطين تجمع العديد من القوى الشعبية والديمقراطية الفلسطينية ومجموعات مختلفة من اللجان الشعبية الفلسطينية باعتصام كبير أمام مقر الأمم المتحدة بدمشق صباح يوم الثلاثاء 15/5/2001م، وانضم إلى الحشد مسيرة شعبية كبرى نظمتها نقابة الصحفيين السوريين ونقابة المحامين والمهندسين السوريين التي انطلقت من حي الروضة وطافت المسيرة التي تقدمتها الأعلام الفلسطينية والسورية واللافتات التي تندد بالاحتلال الإسرائيلي وجرائمة الوحشية المتواصلة ضد أبناء الشعب العربي الفلسطيني، على طول شارع أبو رمانة في العاصمة دمشق باتجاه مبنى الجبهة الوطنية التقدمية.

وشارك في المسيرةممثلون عن اتحاد الكتاب العرب، واتحاد الصحفيين السوريين، وممثلون عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وحشد كبير من الأدباء والفنانين والطلبة وتلاميذ المدارس من سورية وفلسطين ودول عربية أخرى.

وسلم المشاركون في الاعتصام والمسيرة ومندوبين عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين. السيد توفيق بن عمارة الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي بدمشق مذكرة احتجاج موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة السيد/ كوفي عنان حمّلوا فيها الأمم المتحدة المسؤولية الأخلاقية والإنسانية والقانونية لما آلت إليه حال الشعب الفلسطيني الذي شرد من دياره في العام 1948م، ولا يزال يتعرض للقتل اليومي بدم بارد من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

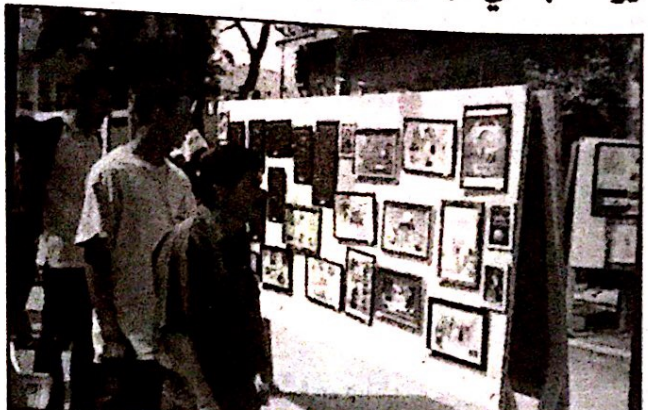
وطالب المشاركون في رسالتهم المجتمع الدولي والأمم المتحدة بالإلتزام بالقرارات الدولية التي تنص على حق الشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير والتعويض عن الأذى الكبير الذي تعرض له هذا الشعب على مدى أكثر من خمسة عقود وخاصة القرار (194).

جماهير شعبنا في لبنان تواصل فعالياتها دعمًا للانتفاضة

أقامت الجبهة الشعبية مهرجاناً جماهيرياً حاشداً في مخيم البداوي بمناسبة 15 أيار حضره السادة النواب وجيه البعريني. وجهاد الصمد ممثل النائب نائلة معوض ومسؤول حزب الله في الشمال الحاج محمد صالح وممثلون عن الأحزاب الوطنية اللبنانية وفصائل المقاومة والاتحادات والمنظمات والمؤسسات الجماهيرية الفلسطينية وحشد من فاعليات وجماهير مخيمي نهر البارد والبداوي، فأكد المتحدثون من النواب على دعم الشعب اللبناني للانتفاضة الشعبية. حتى دحر الاحتلال.

ثم تحدث الرفيق أبو جابر عضو اللجنة المركزية للجبهة موجهاً التحية لحزب الله وأمينه العام بمناسبة مرور عام على تحرير الجنوب وأكد أن شعبنا يسير على ذات الخطى في الانتفاضة حتى دحر الاحتلال وأشار إلى أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية وضرورة ترتيب البيت الفلسطيني وأهمية صياغة مثلث الصمود السوري اللبناني الفلسطيني ودعا النواب اللبنانيين والرؤساء الثلاثة لإعادة النظر بقانون التملك الذي استهدف الفلسطينيين.

هذا وقد قامت منطقة الشمال بإحياء سلسلة من النشاطات والفعاليات بمناسبة الذكرى 53 للنكبة بدأتها بمسيرتين طلابيتين في البارد والبداوي ومسيرتين جماهيريتين في البداوي والبارد. وندوة فكرية في مستقبل الصراع العربي الصهيوني. تحدث فيها كل من مروان عبد العال عضو المكتب السياسي للجبهة والباحث الفلسطيني جابر سليمان، تحدث الرفيق مروان عن الانتفاضة ودور أهلنا في اللجوء نحوها، مؤكداً على استمرارية الصراع وأكد على أن دعم الانتفاضة يتعزز بدعم ركائزها السياسية والاقتصادية وليس بإملاء الدروس. كما تحدث الأخ جابر عن حق العودة والمراحل التي مرّ بها من اللجوء وحتى الآن مؤكداً على دور الانتفاضة في تعميد حق شعبنا في العودة بالدم.



وبهذه المناسبة أقام النادي الثقافي العربي الفلسطيني في الجامعة اللبنانية في طرابلس وبمشاركة منظمة الشبيبة الفلسطينية معارض للصور وتراثيات ووثائق تاريخية ولوحات تشكيلية وفعاليات فنية.. دبكة وغناء... وقد شارك العديد من القوى والهيئات الشعبية الفلسطينية واللبنانية في هذه الفعاليات.

وبدعوة من اتحاد عمال فلسطين أُقيم اعتصام عمالي أمام مكتب الأنروا في طرابلس الخميس 2001/5/17 رفعت فيه أعلام فلسطين ولبنان والأعلام السوداء واليافطات وألقى الرفيق أبو رامي كلمة وجّه فيها التحية لشعبنا في الداخل داعياً لاستمرار الانتفاضة ودعمها مطالباً المجتمع الدولي بتأمين حماية دولية مؤقته لشعبنا وضرورة تطبيق قرارات الشرعية الدولية خاصة القرار 194.

وبنفس المناسبة أقيمت مسيرة لرياض الأطفال في مخيم البداوي 2001/5/17 وسار الأطفال حاملين الأعلام الفلسطينية واللبنانية والأعلام السوداء هاتفين بالروح بالدم نفديك يا فلسطين وطافت المسيرة شوارع المخيم وانتهت في الملعب.

وتحت عنوان انتفاضة الاستقلال ورفض التوطين شاركت منظمة الشبيبة مع عدد من المنظمات الشبابية اللبنانية والفلسطينية بإحياء يوم تضامن تضمن معارض ووثائق وكتباً ومنشورات وخزفيات وتراثيات ومحطات فنية سينمائية وغنائية شارك في إحياء هذا اليوم الفنان سامي حواط وزياد الأحمدية والفنانة نبيلة شعيا وفرقة القدس للفنون الشعبية وفرقة الاستقلال وجفرا وافتتح المعرض الوزير غازي العريضي بحضور شخصيات فنية لبنانية وفلسطينية وبنفس المناسبة أقامت منظمة الشبيبة مسابقة ثقافية وطنية نقلت مباشرة على الربناوي سات وقدم العديد من الجوائز للرابحين.

وبمناسبة الأول من أيار عيد الطبقة العاملة أقام اتحاد نقابات عمال فلسطين مهرجاناً حاشداً بحضور ممثل القوى السياسية الفلسطينية واللبنانية وممثل الاتحاد الشعبي الفلسطيني والاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين اللبنانيين وتحدث في المهرجان أحمد المغربي عن التنظيم الشعبي الناصري وعلي محي الدين عن الاتحاد الوطني للنقابات والمستخدمين وأبو يوسف عدوي من اتحاد عمال فلسطين والسيد شفيق الحوت عضو ل.ت.م.ت.ف حيث أكد الخطباء على ضرورة وحدة الشعب الفلسطيني وأهمية ودعم الانتفاضة من العرب والمسلمين وإحياء مثلث الصمود السوري اللبناني الفلسطيني والحفاظ على الصمود العربي وتأمين حماية دولية مؤقته لشعبنا وتطوير الانتفاضة حتى تتمكن من دحر الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال.

- وبمناسبة عيد الفصح قدم الرفيق سمير اللوباني عضو اللجنة المركزية للجبهة التهاني بإسم الرفيق الأمين العام أبو علي مصطفى والقائد المؤسس د.جورج حبش لنيافة المطارنة إلياس قربان وبولس بندلي ومعالي الوزير سليمان فرنجية والنائب قيصر معوض والنائبة نائلة معوض والنائبان السابقان اسطفان الدويهي ورياض الصراف وزار الوفد فعاليات طرابلس وعكار وزغرتا.

- وقد أقامت منطقة الشمال مهرجاناً تأبينياً للشهيد الرفيق الشيخ صالح أحمد شعبان بقاعة التنمية المجتمعية وذلك يوم السبت الموافق 2001/4/28 بحضور ممثلين عن فصائل المقاومة الفلسطينية والشبيبة والروابط المهنية وحشد من الفعاليات واهالي الدامون وحضور لبناني، حيث ألقى الطفل يامن الحسن كلمة أطفال مخيم نهر البارد حيث أكد على مناقبية الفقيد وقال لقد كنت معلمنا وملهمنا وستبقى كذلك. وكلمة الحزب الشيوعي اللبناني القاها الرفيق مهدى خليل عضو المكتب السياسي الذي أكد على مناقبية الرفيق الشيخ وقال: تغادرنا يا شيخ في زمن تولي شارون رئاسة حكومة إسرائيل وتأييد أمريكا له ليمارس سياسته العدوانية وهذا يتطلب صياغة استراتيجية عربية لمواجهة الخطر الداهم وقال: كم نحن بحاجة لرؤيتك وبصيرتك وجهدك الفعال معنا.

وتحدث في المهرجان كل من الاستاذ حسين لوباني عن أصدقاء الفقيد وكلمة آل الشهيد ألقاها ابن شقيقة محمد شعبان، وكلمة الجبهة ألقاها الرفيق سمير أبو جابر حيث أكد أننا نفقد بغياب الشيخ الأخ والصديق والمعلم والرفيق والحكيم والعاقل صديق الطفل والشاب والعجوز الذي لا يكل ولا يمل.

وتابع يقول كنت استاذي ورفيقي، عملنا معاً ومشينا مشوار العمر سوياً وكانت امنيتك أن تكحل عينيك بتراب الدامون. ونقول لك ولكل الشهداء سنتصدى مع أخوتنا في القيادة الوطنية الإسلامية لهذه الهجمة وسوف نحقق حلمكم بالعودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

جماهيرنا واصدقاء شعبنا في الخارج تواصل نشاطاتها لدعم الانتفاضة الباسلة

العراق

بمناسبة الذكرى 53 للنكبة أقيمت مسيرة شعبية فلسطينية في بغداد انطلقت إلى مقر الأمم المتحدة شارك في المسيرة عدد من أبناء شعبنا في العراق وممثلو فصائل م.ت.ف وممثلو الاتحادات الشعبية الفلسطينية وعدد من مجاهدي فلسطين وتم تسليم مدير مكتب الأمم المتحدة في بغداد مذكرة تطالب وتؤكد على حق العودة لكل اللاجئين وتحدث أثناء التسليم باسم الفصائل الرفيق عز الدين فهيد ممثل الجبهة الشعبية في العراق.

اليمن

المجلس التنفيذي لرابطة أصدقاء جامعة الدول العربية يساهم في دعم الانتفاضة وقد تبنى المجلس في اجتماعه دعم (16) أسرة من أسر شهداء الانتفاضة الفلسطينية الباسلة.بمبلغ 75 دولار لمدة 6 أشهر وأكد على استمرار تنظيم الفعاليات لدعم الانتفاضة وتعميمها لمختلف محافظات الجمهورية بهدف زيادة المشاركة لتبني دعم أسر شهداء الانتفاضة وجرحاها. وأهاب المجلس بجميع المؤسسات والمنظمات الحكومية والأهلية الخيرية لتبني أسر الشهداء وجرحى الانتفاضة ودور الأيتام في الأراضي العربية الفلسطينية.

- وبذكرى النكبة أقامت جامعة عدن ندوة تحدث فيها الأساتذة المساعدة شفيقة عرميس وناصر علي ناصر ود.ماهر يعيش والاستاذ محمد رجب ممثل الجبهة الشعبية، أكدوا على معاني النكبة وضرورة دعم وإسناد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة.

الولايات المتحدة الأمريكية

بدعوة من تحالف لجان العودة شارك أكثر من 5 آلاف متظاهر في مسيرة حاشدة طافت شوارع مدينة نيويورك لأكثر من ساعتين حيث ردد المتظاهرون الشعارات المؤيدة لحق العودة والناهضة للاحتلال وسياسة الولايات المتحدة تجاه قضية شعب فلسطين. وتجمع المتظاهرون أمام البعثة الإسرائيلية وبالمناسبة أُلقيت بيانات تضامنية مع شعبنا في كافة أماكن تواجده وأكدت على حقه المشروع في العودة.

وطاف المتظاهرون شوارع المدينة وصولاً إلى يونيون سكوير حيث بدء المهرجان الخطابي بكلمة للرفيق المؤسس الدكتور جورج حبش ألقاها نيابة عنه أحد الرفاق من دمشق وفور انتهاء الكلمة ردد المتظاهرون أهازيج وطنية وأناشيد وطنية وجبهاوية وألقيت كلمة نيابة عن الحكيم باللغة الانجليزية أكدت على حق شعبنا في العودة وعلى خيار المقاومة لدحر الاحتلال.

والقيت في المهرجان كلمات المؤسسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وكلمات لشخصيات وطنية من لبنان والوطن المحتل شاركت فرقة العودة من مدينة واشنطن بأغنيات شعبية فلسطينية هذا وبالمناسبة التقت مجلة «الهدف» بممثلي الهيئات والمؤسسات العربية والإسلامية على هامش المهرجان.

- سامية حلبي مسؤولة تحالف لجان العودة «نيويورك» حيث أكدت على أن الجالية مصممة على مواصلة النضال لصيانة حق شعبنا في العودة وأن المسيرة رسالة للولايات المتحدة وإسرائيل بأننا لن نقبل بشطب حقنا في العودة ولا نقبل التنازل عن حقوقنا.

- حاتم أبو دية الناطق الرسمي باسم تحالف لجان العودة «شيكاغو» أكد أن محاولات شطب حقنا بالعودة لن تمر وأكد على ضرورة حشد كل الفعاليات في الساحة الأمريكية للدفاع عن حق العودة.

- السيد رفيق جابر رئيس الاتحاد الإسلامي الفلسطيني في الولايات المتحدة أكد أن لا سلام بدون حق العودة للشعب الفلسطيني وادان إنحياز أمريكا لإسرائيل ولسياسة القتل وقال: لا خيار لنا سوى المقاومة والجهاد لنيل حقوقنا.

- عمر زهير «لجان فلسطين الديمقراطية» أكد على دور اللجان في إنجاح وتنظيم المسيرة ودعا إلى حشد كافة القوى العاملة على الساحة الأمريكية وادان إنحياز أمريكا لسياسة القتل والدمار التي تمارسها إسرائيل ضد أهلنا وقال سيواصل أهلنا في المهجر النضال حتى يتمكن شعبنا من العودة وإنجاز حقوقه الوطنية المشروعة.

- وكان الدكتور إدوارد سعيد قد ألقى الكلمة الختامية للمهرجان حيث أكد على أهمية مواصلة النضال والاحتجاج في الساحة الأمريكية من أجل بناء حركة سياسية ضاغطة وفاعلة لإحقاق حق العودة وترجمته فعلياً على أرض الواقع.

- مظاهرة حاشدة أمام فندق هيلتون بمناسبة ذكرى النكبة وزيارة نتنياهو للمدينة حيث التقى المنظمات الصهيونية في الفندق طالباً منهم دعم الكيان في مواجهة الانتفاضة وشارك المئات من أبناء الجالية في المظاهرة ومنظمات أمريكية مؤيدة لحقوق شعبنا وألقيت كلمات تضامنية ووزعت بيانات تدعو الإدارة لوقف مساعداتها العسكرية والمالية لإسرائيل بسبب ما ترتكبة من مجازر ضد أهلنا، وفي إطار نشاطات الجالية في ذكرى النكبة أقامت لجان فلسطين الديمقراطية ندوة سياسية وفكرية في مدينة شيكاغو تحدث فيها عادل سمارة حول التطورات المتسارعة بعد اندلاع الانتفاضة وسياسة إسرائيل الاقتصادية اتجاه شعبنا وانتقد سياسة السلطة لقيامها بما يسمى التنسيق الأمني وسياسة عسكرة الانتفاضة. كما تحدثت الدكتورة غادة تلحمي استاذة العلوم السياسة في جامعة لين فورست والتي أكدت على دور الإدارة الأمريكية المعادي لحقوق شعبنا وشارك الجمهور في النقاش والحوار. وقد أطلقت لجان فلسطين الديمقراطية مشروع التكافل الأسري حيث تم تبني عشرات العائلات في القطاع والضفة وقد تم تبني المشروع من مدن أمريكية «كليفلاند وشيكاغو ومايدسون وفلوريدا واتواسوف» وسوف تبدأ اللجان بتوسيع مشروعها لدول أمريكية أخرى.

فرنسا

نظمت في باريس مظاهرة جماهيرية حاشدة بمناسبة الذكرى 53 للنكبة شارك فيها أكثر من 3 آلاف شخص تحت شعار (عاشت مقاومة الشعب الفلسطيني - عاشت الانتفاضة).

السويد

بمناسبة الذكرى 53 للنكبة أقيم في مدينة استوكهولم مظاهرة حاشدة شارك فيها المئات من أبناء الجالية الفلسطينية والعربية بدعوة من لجنة دعم فلسطين شارك فيها عضو البرلمان السويدي مراد أرتين ممثل عن حزب اليسار وعضو البرلمان أيفون رويدة ممثلة عن حزب الخضر وتحدث في المظاهرة توماس هاميري باسم منظمة حقوق الإنسان واندرياس سالم عن الشبيبة السنغالية وطالبت الكلمات حكومة السويد بالضغط على إسرائيل لوقف أعمالها الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني وضرورة الوقوف إلى جانب النضال العادل لشعبنا وتوجهت المظاهرة إلى سفارة إسرائيل ووزعت لجنة دعم فلسطين بياناً بهذه المناسبة طالبت بمقاطعة البضائع الإسرائيلية وزيادة الدعم المادي والمعنوي لشعبنا الصامد في الأرض المحتلة وفي نفس الإطار اقامت جمعية أصدقاء القدس مهرجاناً لإحياء النكبة حيث أُلقيت كلمات سياسة حضت على الجهاد لتحرير فلسطين من رجس الاحتلال وأقام الفنان جهاد بهذه المناسبة حفلاً فنياً وطنياً رائعاً.

وفي مدينة غوتنبرغ احتشد جمع من أبناء الجالية الفلسطينية والعربية والأصدقاء السويديون في أحد الميادين الكبيرة في المدينة ورفعوا الأعلام الفلسطينية ونددوا بالممارسات الوحشية لقوات الاحتلال الصهيوني وألقت الرفيقة إيفا ستول كلمة طالبت فيها الكحومة السويدية بإتخاذ موقف عادل لدعم نضال الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشرعة وإدانة العدوان. وألقى أحد الأخوة كلمة فلسطين تحدث فيها عن خلفية وطبيعة الصراع العربي - الصهيوني.

وفي 2001/5/19 وبالتنسيق مع مركز حق العودة ولجنة دعم السلام في الشرق الأوسط وانصار الجبهة والجالية الفلسطينية والعربية والأصدقاء السويديون أقيم تجمع في احدى حدائق غوتنبرغ بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين ودعم السلام العادل في الشرق الأوسط وألقى مسؤول لجنة دعم السلام كلمة ندد فيها بالممارسات الفاشية لسلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وأكد أن لا سلام ما لم يستعيد الشعب الفلسطيني كامل حقوقه.

وألقى الأخ منذر السبعيني كلمة مركز حق العودة ركز فيها على القصف الوحشي اليومي لمدن الضفة والقطاع وقدمت في التجمع أغاني وأهازيج وطنية.

تشيلي

قام أنصار الجبهة وبمشاركة اتحاد طلبة فلسطين جامعة تشيلي بإقامة أسبوع فلسطين من 13ـ5/19 حيث تم إلقاء محاضرات وعرض لوحات وحضر هذا الأسبوع حشد غفير من الطلبة وقادة الأحزاب السياسية وأبناء الجالية الفلسطينية في تشيلي. وفي يوم 5/14 نظم أنصار الجبهة وبحضور عدد من الشباب الفلسطيني اعتصام في الساحة المركزية في منطقة برسندسيا وجرى إضاءة مئات الشموع وزينت الساحة باللافتات والأعلام الفلسطينية المؤيدة لنضال شعبنا.

اليونان

اقيم مهرجان جماهيري في مدينة سالونيك بمناسبة الذكرى 53 للنكبة حضره ممثلون عن الفصائل الفلسطينية وممثل سفارة فلسطين في أثينا وقوى سياسية يونانية. وشاركت في المهرجان فرقة ناجي العلي للفنون الشعبية وفرقة الجالية الفلسطينية وتحدث في المهرجان جريس بولس رئيس الجالية في المدينة حيث أكد على أهمية الانتفاضة في تحقيق أهداف شعبنا وشدد عريف الحفل عادل على الوحدة الوطنية لشعبنا وفي الختام تحدث حاتم عن الموقف الرافض لاتفاقات أوسلو وتمسكنا بحقوقنا التاريخية وحقنا في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ●●

انعقاد الملتقى الشعبي الأول لحق العودة في مخيم خان الشيح



تحت رعاية الدكتور جورج حبش انعقد الملتقى الشعبي الأول في مخيم خان الشيح تحت اسم الشهيدة إيمان حجو مساء 2001/5/11 من أجل تأكيد حق شعبنا بالعودة الى دياره والدفاع عن حقوقه ونشر ثقافة العودة في مواجهة مشاريع ومحاولات التوطين والوطن البديل. وقد اناب عن الدكتور حبش المناضل الدكتور أسامة النقيب بحضور عدد من الضيوف ممثلو القوى السياسية الفلسطينية وممثلو اللجان المناظرة والشعبية واعضاء الملتقى في المخيم. وألقى الرفيق أبو عماد كلمة اللجنة التحضيرية مستعرضاً تاريخ وتضحيات شعبنا ومعاني النكبة داعياً الى توحيد الجهود لخدمة هذا الهدف. وكلمة المرأة الفلسطينية ألقتها الرفيقة أم ثائر مركزة على دور وكالة الغوث وتراجع خدماتها في محاولة من الوكالة للتنصل من التزامها السياسي والقانوني اتجاه شعبنا. وكلمة الاتحادات الشعبية وأهمية زج طاقات شعبنا في معركته الوطنية. وألقى كلمة م. ت. ف الرفيق الدكتور ماهر الطاهر مسؤول قيادة الخارج للجبهة الشعبية حيث أكد على أهمية المبادرة الشعبية مستعرضاً أهم الدروس التي أحرزتها الإنتفاضة الباسلة مطالباً بالكف عن المراهنات السياسية الخاسرة. وتطرق الى طبيعة المشروع الصهيوني الذي يحتاج لمزيد من النضال والتضحيات مطالباً القيادة الرسمية الفلسطينية باعتماد خيار المقاومة وضرورة ترتيب البيت الفلسطيني وتوظيف كامل طاقات شعبنا، ووجه التحية لجماهير شعبنا في الشتات ولسورية ومواقفها القومية الثابتة قيادةً وشعباً. وقد شارك اعضاء الملتقى في إغناء الأوراق المقدمة وأكدوا على حق شعبنا بالعودة وأهمية ابتداع أنشطة داعمة واعتماد خطة عمل لتشكل ورقة عمل للجنة العودة خلال المرحلة القادمة. وأكدوا على ضرورة توحيد جهود الأطر الشعبية المحلية والوطنية دعماً للانتفاضة وأن لا سلام دون تحقيق أهداف شعبنا في الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وحق تقرير المصير والعودة.

وقام سكان مخيم خان الشيح بمناسبة مرور البابا أثناء زيارته لمدينة القنيطرة المحررة بكتابة يافطات ترحب بزيارة الحبر الأعظم وتؤكد على حق شعبنا بالعودة الى وطنه وضرورة وقف المجازر التي يتعرض لها شعبنا في فلسطين وضرورة توفير الحماية الدولية المؤقتة لشعبنا ●●

انعقاد الملتقى الشعبي لحق العودة في مخيم النيرب:

في مدينة حلب ومخيماتها وبمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لاغتصاب فلسطين عقد الملتقى الشعبي لتأكيد التمسك بحق العودة في قاعة غسان كنفاني بمخيم النيرب يوم الجمعة 2001/5/18 في السادسة مساء. وقد حضر الملتقى بحدود(90شخصية) فلسطينية من الفعاليات والوجوه الوطنية وبعض الشخصيات الوطنية من مدينة حلب والفاعلة في إطار الأنشطة الداعمة للإنتفاضة الفلسطينية. وقد قدم الرفيق عمر عيد مداخلة في بداية الملتقى طرح فيها الموضوع المحدد بتأكيد التمسك بحق العودة مبيناً أهمية توحيد صوت اللاجئين في الشتات باتجاه رفض التوطين والتعويض وكل المشاريع الهادفة لالغاء حق العودة أو تجاوزه تحت اي أسماء كانت وبيّن مخاطر المشاريع المطروحة للالتفاف على حق العودة لكل اللاجئين. وقد قدمت في الملتقى عدة مداخلات وآراء هامة كلها توحدت في بيان صادر عن الملتقى يؤكد تمسك اللاجئون الفلسطينيون بحلب ومخيماتها بحق العودة لكل اللاجئين ورفض كل المشاريع البديلة عن حق العودة وثيقة شرف تؤكد على التمسك بحق العودة كحق مقدس تضمنه كل الشرائع

شكر

تتوجه لجان العمل الصحي في الوطن بالشكر الى الرفاق في رابطة الكرمل ـ برلين لتبرعهم بـ ٥٥٢٠ مارك ألماني وكذلك لتبرعها بـ ١٨٧٠ مارك ألماني لعائلة الأسير البطل علاء أبو علبة

في ظل الانتفاضة الحركة النسوية.. واقع وتطلعات مستقبلية

د. مريم أبو دقة

قضية المرأة ودورها السياسي والاجتماعي تعتبر من القضايا الحاضرة دائماً في ملفات الحركة النسائية الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني وتخضع هذه الملفات لنقاشات جادة في منعطفات هامة يمر بها الشعب الفلسطيني حيث أن الواقع السياسي للقضية كان ومازال هو الأولوية الأولى لكل الشعب الفلسطيني بما فيه قطاع المرأة. ومن الطبيعي أن تكون فترة الانتفاضة الراهنة/ انتفاضة الأقصى بكل مدلولاتها السياسية الهامة هي إحدى المحطات الهامة التي تطرح فيها الأسئلة الكبيرة ومن ضمنها دور المرأة في هذه الانتفاضة.. لأن هذا السؤال موجّه لكل فئات وقطاعات الشعب الفلسطيني، كشيء علمي للتقييم والمراجعة والاستفادة من الدروس ومن ثم لتطوير الأداء العام.

إن قطاع المرأة بكل مكوناته ليس معزولاً عن واقع الحركة السياسية الفلسطينية بكل أحزابها المختلفة والتي هي بحاجة ماسة إلى التقاط أنفاسها لإعادة بنائها وصياغة برامجها بما يتناسب مع واقع الجماهير النسائية في الظرف الجديد.

إن اندلاع الانتفاضة الراهنة يكتسب أهمية بالغة بإعطاء الفرصة المناسبة في إعادة بناء الحركة النسوية في ظل الظروف التي خلقتها الانتفاضة المجيدة وهذا يقتضي بالضرورة أن تقف الحركة النسوية بموضوعية وصدق التقدم إجابات واضحة على كافة الإشكاليات وأن تتصدى لتحديد الدور وطبيعته في هذه المرحلة الفاصلة من تاريخ شعبنا وقضيتنا.

في البداية كما أكدّت إن واقع المرأة ودورها لا يمكن عزله عن البعد السياسي المجتمعي والوطني العام بل في ذات الإطار والسياق ولكن كخصوصية لا بد من وضعه تحت المجهر لرؤية الخاص الملموس وللإجابة على هذا الموضوع لا بد من أن تقف الحركة النسوية أمام أطرها الخاصة واستعادة بناءها بشكل مناسب وهذا يرتبط بضرورة تبني ومتابعة قضايا وهموم القطاع النسوي الخاص به وبشكل دقيق ومدروس والدفاع عنه ووضع الأولويات للهم النسوي في المرحلة المحددة، وهذا لا يكون إلا ضمن مشاركة واسعة لجمهور النساء في كل موقع حسب ظروفه وإمكانياته المتاحة. إن الحركة النسوية لا يمكن أن يكون لها دور حقيقي ما لم ترتبط هذه الحركة بالتنظيم، فإن التعبئة حول قضية معينة لا تفيد طويلاً ولكن لابد من متابعة التعبئة والتنظيم.. وعندما يتم تنظيم الحركة النسوية يكون فعلها ذا وزن كبير ويتواصل هذا الجهد مؤسساً لمراحل أخرى، وهذا يتطلب جهداً غير قليل من الأحزاب والقوى السياسية الفاعلة والتي تدرك أهمية استقطاب قطاع المرأة في معركة التحرير وبالتالي عليها أن تتضمن برامجها أولويات وهموم المرأة.

وأهم هذه القضايا هي محاربة الفقر والذي يتمتع به قطاع المرأة عن غيره وبسببه يتعرض المجتمع بأكمله إلى آفات اجتماعية خطيرة، الدفاع عن مصالح المرأة ومتطلباتها وليس ترك الموضوع كقضية تخص المرأة، وحيث أن الممارسة تؤكد الفصل. مطلوب من المرأة المشاركة في كل النشاطات العامة وعندما تكون مناسبة تخص المرأة تترك المرأة لوحدها ويقال هذه مناسبة للنساء، هذا السلوك هو عاجز وقاصر لأن قضية المرأة هي قضية كل المجتمع وفي مقدمته تلك الأحزاب والقوى السياسية الديمقراطية والوطنية، ولا يكفي أن يكون هناك رموز نسائية في الأحزاب السياسية بل يتطلب هذا النهوض بالوضع النسوي في داخل هذه الأحزاب وتطويره في كافة بنى الأحزاب السياسية.

والقضية الأخرى هي النهوض بواقع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية على أساس مؤسساتي ومناسب للظروف الراهنة التي تعيشها القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والمرأة الفلسطينية كجزء من هذا الشعب، هذا يتطلب تعميق الديموقراطية إلى أوسع الحدود وإفساح المجال لروح الشباب في كافة أطرنا ومؤسساتنا النسوية وكذلك الاتحاد العام بهدف ترسيخ تقاليد ديموقراطية حقيقية ليست على أساس فئوي أو فصائلي أو عشائري... وهذا يتطلب عمل دؤوب لخلق كادرات نسوية. قيادات فتية جديدة تكتسب خبرة الكادرات القديمة وتمد مؤسساتنا الوطنية بدماء جديدة. إضافة إلى تكريس مبدأ الديموقراطية والانتخابات وإطلاق الإبداع الشعبي والجماهيري وهذا بدوره سيكون حافز كبير للتطوير الدائم.

هذا سيخلق لدينا قيادات نسوية في كافة المواقع وفي كافة المراتب ولا يعني ذلك على الإطلاق هو لغي القادة الذين سيواصلون الطريق بعده.

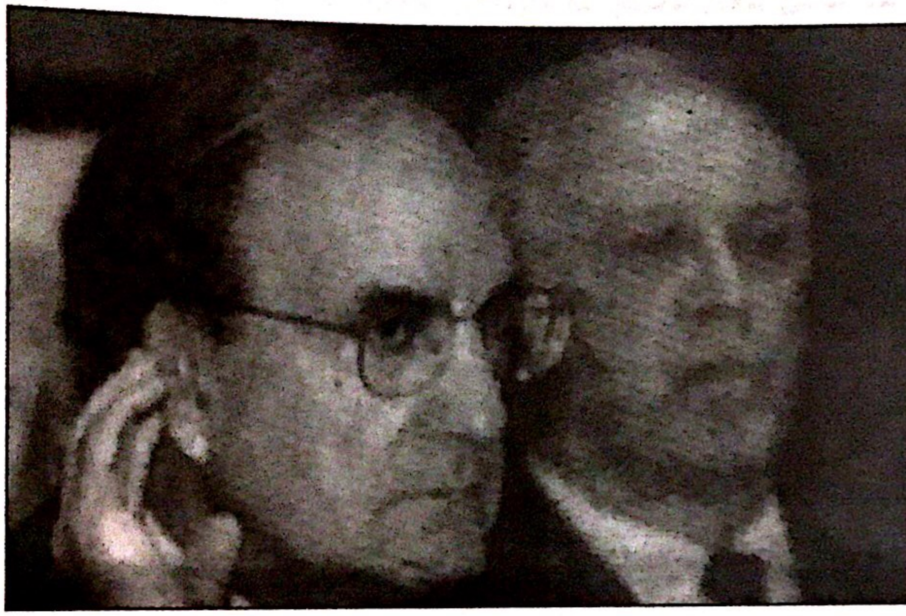
هذا يحتاج لضرورة اللقاءات والحوارات وتدارس الوضع ما بين كافة الأطر النسوية والمؤسسات والاتحاد العام وكذلك القوى السياسية والوطنية. لتسليط الضوء على الطرق؟ والآليات المناسبة والتي بات من الضرورة التعاون معاً فيها للخروج بصيغة تناسب طموحات الحركة النسوية الفلسطينية وجمهور النساء الفلسطيني.

ولا يجوز أن تذوب إنجازات المرأة في كل مرحلة والبدء من نقطة الصفر. إن انتفاضة الأقصى بلا شك فتحت مجرى جديد فيه وحدت كافة قوى الشعب باتجاه الأهداف الوطنية العامة وبات من الضروري الاستفادة من الإمكانيات الهائلة لجمهور النساء والقدرات الرائعة للعطاء والصبر. ولم يعد يحتمل تمزيق وشرذمة الحركة النسوية أو جمهورها. ولا يجوز النظرة القاصرة للحركة النسوية. وتقييم دورها بشكل سافر ولا نرى عطائها كجزء من منظومة اجتماعية ولا بد لنا من إدراك أن كل مرحلة تختلف عن ما سبقتها وبالتالي لابد أن تختلف أدواتها وأداؤها وبرامجها والمستقبل القادم ويحتم رؤية ثاقبه لابد من رؤيتها وتتلخص بالتالي:

- دور جدي للأحزاب والقوى السياسية سلطة وتشريعي. دور جدي هام لمنظمات العمل الأهلي. - دور رائد ومهم للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية. دور مكمل وهام للأطر النسوية. دور خاص للنساء أنفسهن. وحدة الحركة النسوية حول الهدف الأساسي والأولويات. إن الدور الهام الذي لعبته المرأة الفلسطينية في كافة مراحل النضال يتطلب انتباهه وطنية عامة وخاصة في هذه الانتفاضة وشكل مشاركة المرأة في الانتفاضة الراهنة ليس مقصوراً على ما تنظمه الأطر والمؤسسات النسوية فهي مشارك رئيسي في فعاليات القوى الوطنية والإسلامية إضافة لذلك فهي موجودة في كافة هياكل وأطر المجتمع الفلسطيني تؤدي دورها بكفاءة عالية. كطبيبة ومهندسة وإعلامية وممرضة وموظفة وعاملة وكربة أسرة، وهي راعية الجرحى وحاضنة للشهداء والأسرى وهي الشهيدة والأسيرة وهي التي تكافح من أجل صنع البقاء للعائلة والمجتمع بأكمله فعليها يقع دوران في غالب الأحيان. وحتى يتم تظهير هذا الجهد لا بد من أن تحمله حركة نسوية قادرة عليه، وهي بالشكل الطبيعي حركة نسوية موحدة جامعة تتمثل في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية كمظلة وغطاء وممثل شرعي وحيد للمرأة الفلسطينية أينما وجدت ●●

قراءة في تقرير ميتشيل

جبريل محمد



قبل التطرق الى تحليل مضامين تقرير لجنة "ميتشيل"، والاطار الذي جاءت اللجنة فيه، لا بد اولاً من التذكير بأن التاريخ الفلسطيني المعاصر كتاريخ صراع خاضه الشعب الفلسطيني دفاعا عن كيانيته ووجوده على أرضه، يحفل بالعديد من التقارير التي أعدتها اللجان الكثيرة والمتعاقبة على فلسطين، من تقرير لجنة كنج كراين الى تقرير لجنة بيل وصولا الى تقرير لجنة ميتشيل. كما يحفل التاريخ الفلسطيني المعاصر بأسماء مبعوثي الدول والهيئات الدولية التي زارت فلسطين، من الكونت فولك برنادوت الى غونار يارنغ، الى روس وصولاً لآخر مبعوث امريكي خصص على أثر تقرير لجنة ميتشيل.

ولو حاولنا مراجعة تقارير هذه اللجان، وهؤلاء المبعوثين، لوجدنا أنه يمكن فقط استبدال الاحداث حسب تواريخها، لتصبح ازاء صياغة واحدة، تقريبا لهذه التقارير، فمقابل وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين اوتحديدها في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي يمكن ان نضع وقف الاستيطان او تجميده في هذا القرن، وفيما بقيت التقارير المنشورة وتوصياتها المعلنة حبراً على ورق، عملت بكل فعالية تلك التقارير السرية المرفقة والتي كانت تقدم بشكل غير رسمي وعلى شكل استشارات لصناع القرار في العالم الغربي. فهل حقا يمكن ان يكون تقرير لجنة ميتشيل المنشور هو التقرير الحقيقي ام ان على طاولة بوش وباول تقريراً استراتيجياً آخر خاصاً بالمنطقة، قدمه ميتشيل، كونه بات ذا صيت وسمعه اكتسبها في استطاعته الوصول الى اتفاق بشان قضية الشين فين والجيش الجمهوري الايرلندي؟.

كما يجب التذكير ايضا ان معظم لجان تقصي الحقائق التي قدمت الى فلسطين، جاءت اثر حالة نهوض وطني ومقاومة فلسطينية للمشروع الاستعماري الاستيطاني في فلسطين، أي انها لم تأت تحت ظروف طبيعية وفي ظل حالة استقرار، وفي كل مرة كانت تقارير هذه اللجان تبدأ بضرورة ان يكف اصحاب البلاد عن مقاومتهم، بمعنى ان الهدف الاساس لها كان اجهاض حالة النهوض كيما يسهل على الدول الغربية تنفيذ برنامجها في المنطقة، من خلال طرح مبادرات او اقتراحات ليس أقلها مشروع لجنة بيل عام 1937. وكان لسان حال هذه اللجان كمن يرى الذئب بعينه لكنه يصر على اقتفاء أثره، فهذه اللجان كانت تدرك السبب الحقيقي وراء المقاومة، بينما هي تعمل على تمييع الصراع وزرع مفاهيم جديدة تبعد المعالجات عن المرض الحقيقي لتعالج أعراضه الجانبية. ولجنة ميتشيل ليست خارج اطار هذا الفهم بل إنها أكثر وضوحا في عكس هذا الجوهر.

الاطار الذي جاءت فيه اللجنة

تشكلت لجنة ميتشيل او ما عرف رسميا بـ"لجنة شرم الشيخ"، بقرار عن قمة شرم الشيخ التي ضمت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية والاردن ومصر، اضافة الى الاتحاد الاوروبي والامين العام للامم المتحدة،. هذه القمة التي هدفت بالاساس لما أصبح يسمى "وقف العنف"، والعودة الى طاولة المفاوضات على أساس اوسلو، أي العودة الى ما قبل الثامن والعشرين من ايلول، الامر الذي تجاوزته الانتفاضة، وبالتالي فإن هدف القمة لم يكن اكثر من هدف امني يوقف الانتفاضة، ويحاول بعث الحياة في جثة اتفاق اوسلو وملحقاته، وعليه فان مهمتها لم تكن البحث في أسباب الصراع الحقيقية، بل ان سقفها وكما يشير التقرير نفسه لا يتعدى البحث في الحدث نفسه ولماذا حدث.

كما ان اللجنة لم تكن لجنة تحقيق بقدر ما كانت لجنة استماع الى شهادات من اطراف الصراع، وجمعها دون التدقيق والتمحيص فيها واصدار حكم على هذه الشهادات، وهي غير مخولة بتحديد الطرف المسؤول عن تفجر الاوضاع في المنطقة، بل انها مخولة فقط بالوصول الى وصف للاحداث ومجرياتها،

وخلفياتها لا أسبابها الحقيقية، بمعنى أن المعالجة هنا هي معالجة أمنية، تبحث عن سيناريو للحدث، وليست معالجة سياسية تنطلق من جوهر الصراع ومسبباته.

• لقد جاءت لجنة ميتشيل التفافاً على المطلب الفلسطيني بضرورة تشكيل لجنة تحقيق دولية على اساس مرجعية الامم المتحدة تفضي هذه اللجنة الى توفير الحماية الدولية المؤقتة للشعب الفلسطيني، هذا المطلب الذي تعارضه كل من اسرائيل والولايات المتحدة ولا موقفاً حاسما من الاتحاد الاوروبي تجاهه، فقد افرغت هذه اللجنة المطلب الفلسطيني من مضامينه، وحولته الى مجرد لجنة استماع.

مرجعية اللجنة

تحددت المرجعية العامة للجنة باعضاء القمة التي انعقدت في شرم الشيخ، وتحديداً قدم التقرير الى رئيس الولايات المتحدة، حيث اعتبر رئيساً للقمة، وبالتالي فإن المغزى السياسي من تقديم التقرير الى الرئيس الامريكي يعني استبعاد الشرعية الدولية من المرجعية والاستمرار بالرعاية الاميركية لعملية التفاوض، وهنا يصبح وجود الامين العام للامم المتحدة شكليا، ما دام رئيس الولايات المتحدة حاضراً.

معالجة أمنية

يحاول التقرير ان يقدم وصفاً للاحداث بصورة امنية، فهو لا يستطيع الجزم بأن زيارة شارون للحرم القدسي كانت سبباً في تفجر الاوضاع ومقابل ذلك يقدم جائزة ترضية للفلسطينيين، تفيد بانه لم تظهر دلائل كافية على وجود نوايا مسبقة باشعال انتفاضة، لقد كانت صيغة التقرير المتعلقة بزيارة شارون أقرب الى تبرئته فيما لم تكن صيغة الفلسطينيين بهذه القوة، هذه المعالجة هي معالجة أمنية وليست سياسية، وهي هروب من الاسباب الحقيقية لاندلاع الانتفاضة. كما ان بحث اللجنة في مستويات القمع الاسرائيلي، ورد الفعل الفلسطيني عليه كان معالجة أمنية انكرت حق شعب يخضع للاحتلال في المقاومة بكافة الاشكال، فقد ساوت اللجنة بين مقاومة الشعب الفلسطيني باعتبارها عنفاً وبين العملية الاستيطانية المستمرة منذ بداية الاحتلال، أي انها مساواة بين ماضمنته القوانين الدولية كحق مشروع وبين ما أدانته هذه القوانين. ملاحظين مسلسل التراجعات بالنسبة للموقف الامريكي من الاستيطان الذي تدرج من كونه غير مشروع الى كونه عقبة في طريق السلام.

وليس غريباً ان تركز لجنة ميتشيل على استئناف التعاون الامني كمطلب اسرائيلي واضح، فالهدف بالنسبة لامريكا هو تأكيد التزامها بأمن اسرائيل كأحد مقومات السياسة الاميركية الثابتة في المنطقة، وينحاز التقرير الى الموقف الاسرائيلي بالنسبة لتوفير قوة حماية دولية للشعب الفلسطيني، فهو يرى في توفير مراقبين دوليين على غرار ما جاء به اتفاق الخليل حلاً يمكن أن يكون مقبولاً لدى الطرفين، وهنا تصبح الحماية الدولية مجردة من مضمونها ويكتفى بشكل من التواجد الدولي لا يتعدى كتابة التقارير التي يمكن للصحافة ان تقدمها.

التطبيع التطبيع:

يركز التقرير على ضرورة اعادة بناء الثقة بين الاحتلال والشعب المحتل، وهو لا ينكر ان الانتفاضة قد هشمت المراهنات على امكانية التعايش مع الاحتلال حتى في ظل مفاوضات، لكنه يسعى الى اعادة القطار الى سكة المفاوضات عبر اجراءات لبناء الثقة أهمها التعاون والتنسيق الامني على المستوى الرسمي، ودعم نشاطات مشتركة بين منظمات غير حكومية فلسطينية ومنظمات اسرائيلية، وكأنه يقول لابد من خلق لوبي اسرائيلي في المجتمع الفلسطيني يكون منظماً ويدفع باتجاه العودة الى ما قبل الثامن والعشرين من ايلول ليس على المستوى الرسمي فحسب بل على مستوى شعبي، هذا الامر الذي لم تستطع ظروف الهدوء ان توفر له مناخات النجاح بفعل العلاقة الجوهرية بين الشعب الخاضع للاحتلال والجمهور الاسرائيلي الذي لا زال ينظر باستعلائية عنصرية نحو الشعب الفلسطيني، وعدم استعداد هذا الجمهور للتخلي عن عقلية الاحتلال وما راكمته خلال السنوات من مصالح على مستوى الافراد بات من الصعب التخلي عنها، لصالح تسوية تاريخية. ان المنظمات غير الحكومية الاسرائيلية يمكن أن ترفض الاستيطان لكنها تتجند في النهاية ضد حق العودة وقد أثبت ذلك وثيقة الكتّاب والمثقفين المحسوبين على اليسار الصهيوني، الذين رفضوا حق عودة اللاجئين الذين شردتهم الحركة الصهيونية من ديارهم وبنت دولتها على أنقاض قراهم.

ان مرجعية كقمة شرم الشيخ لا يمكن لها ان توفر نتائج للجنة كهذه اكثر من المعالجة الامنية السطحية، واكثر من المساواة بين الضحية والجلاد، فقد وضعت على قدم المساواة شعباً شبه أعزل مع ترسانة عسكرية تمارس ابشع صنوف القمع من الحصار والتجويع، الى سلب الحريات الى القصف الهمجي وقتل المدنيين. ان لجنة كهذه وتوصيات كالتي جاءت بها لا يمكن ان تكون نزيهة فحتى تشكيلها عكس ميزان القوى الاميركي الواضح فهي لجنة امريكية، وان شابها بعض الديكور، انها لجنة تحاول اكثر ما تحاول صرف النظر عن اعتماد الشرعية الدولية كأساس ومرجعية للتسوية السياسية، وزالحفاظ على الاستفراد الاميركي الكامل بعملية التفاوض ■■



يهدمون هنا ويبنون هناك

أحمد جرادات

ثمة مشهد متناقض متكرر ومستمر في فلسطين، فصوله غير منفصلة لا في الزمان ولا في المكان، زمانه كل يوم وليلة ومكانه أرض البرتقال والزيتون والعنب في بوابة الشام الجنوبية، مكان تصارع الحضارات على امتداد التاريخ ولا زال. هنا في فلسطين مرت قوى القهر والعدوان، قوى عنوانها اقتلاع ما هو موجود إنساناً كان أم حضارةً وعمراناً، في المحصلة انهزمت هذه القوى وبقي الإنسان والحضارة، في اللحظة تتكثف حالة الصراع الشامل، ويحق لنا أن نجزم بأن النتيجة لن تكون بعكس نتائج الماضي، فسيبقى الإنسان والحضارة وسترتد قوى الاقتلاع والتدمير، المشهد اليوم متقدم على المسرح لاعبوه هم أنفسهم من القدم، سليل الموقع والمكان ونتاجه الحضاري الممتد في عمقه العربي الفسيح تاريخاً ومكاناً والدخيل العابر حتماً.

ركام يقابله تشييد

يهدمون هنا ويبنون هناك، بيوت وأشجار تسحق تحت جنازير الجرافات والمتفجرات، كتل بشرية تتحول بين ليلة وضحاها من الاستقرار والهدوء إلى الاقتلاع والتشرد، يتحول المكان إلى كتل إسمنتية وركام، تضطرب دورة الحياة فيه، من العيش في بيت هو نتاج جهد وعرق سنين طويلة إلى الانتقال في خيمة تجود بها منظمة الصليب الأحمر أو غيرها، ويضاف لاجئ جديد وخيمة جديدة. وفي ذات المكان أو قريباً منه تنهمك الحفارات وآليات البناء في تشييد مدن إسمنتية جديدة على أنقاض الهدم والترحيل القسري وسيكون قاطنوها القادمون من بعيد.

لسنا هنا البتة في علاج نمط جديد من الممارسات القمعية والتهجيرية، بقدر الضرورة في إبرازها خاصة في ظل الأوضاع الحالية التي تعيشها فلسطين إنسانا وأرضاً من خلال التصادم الحاد للأهداف في هذه اللحظة بين طرفي المعادلة سالفة الذكر، وبرسم التكثيف العالي لهذا التصادم، من خلال تجلي التناقض بعد فشل سلام مزعوم، سريعاً ما اصطدم بحقائق الواقع، فهو بالأصل حمل معه أزمته باعتباره مناقضاً لقيم الحق والعدالة والتي لا تتحقق بسلام قائم على موازين مختلة جداً لحظة الولوج فيه، وهكذا خطط له أن يكون سلام فرض شروط القوي على الضعيف، حيث بدت الصورة واضحة في كامب ديفيد الثانية والتي رفضها الفلسطينيون لتناقضها مع المشروع الوطني الذي طالما سالت الدماء بسخاء،وتم تجرع العذابات طويلاً لأجل إنجازه، وذابت سبع سنين من التضليل السياسي والثقافي وسقطت برامج المصالحة التاريخية على أسس لا تحقق العدالة، واتضحت الحقيقة الدامغة القائلة إن العدالة والحقوق الثابتة تتحقق بتوازن القوى وترك أبواب الصراع مفتوحة على الأقل، وجاءت الانتفاضة والمقاومة المستمرة في محاولة لإعادة العربة إلى مسارها الطبيعي. إن ما مرّ ذكره توطئة ضرورية في معالجة موضوعنا وهو سياسة هدم المنازل وعمليات التجريف للاراضي وشق الطرق، هذه السياسة التي بلغت ذروتها خلال الانتفاضة ولازالت، وأياً كان التبرير الإسرائيلي الذي يُعْزو دائماً هذا السلوك إلى الدواعي والأسباب الأمنية، إلا أن الحقيقة هي غير ذلك، والجانب الأمني هنا مسخر لخدمة أهداف سياسية واستراتيجية بعيدة المدى لدى المشروع الصهيوني، وحلقته المركزية في الوقت الحاضر تثبيت حقائق إضافية على الأرض وفي الميدان، حقائق تشكل عوائق أخرى أمام المشروع الوطني الفلسطيني، في إقامة دولته المستقلة على الأرض الفلسطينية، بوحدتها الجغرافية. ومرة اخرى إذا كان مشروع أوسلو مقدمة لإنجاز هذا المشروع كما تم تبريره منذ البداية الا يعني ما يحدث أن مصداقية هذا التبرير قد تلاشت؟؟ وأن آلة التضليل لم يعد أمامها إلا الصمت في الحد الأدنى.

أفاعي سوداء اسمها الطرق الالتفافية

منذ بداية الانتفاضة الجارية، تم شق أكثر من خمسة وعشرين طريقاً استيطانياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، بحجة عزل الطرق الموصلة إلى المستوطنات بعيداً عن المواجهات، وهذا أدى إلى تدمير آلاف الدونمات المزروعة، وهذه الطرق الاستيطانية - الأمنية تعمل على ضم أكبر قدر ممكن من الأراضي بداخلها لتكون رصيداً مستقبلياً للتوسع في أي مستوطنة دون إثارة ضجة حول المصادرات باعتبار أن هذه الأراضي قد أصبح ضمها تحصيلاً حاصلاً خلال الوضع الأمني غير المستقر الآن، ومن جهة ثانية تشكل توحيد التجمعات الاستيطانية في وحدات أو تجمعات كبيرة ترتبط بشبكة طرق تخدم هذا التجمع. بالطبع يوازي هذا الواقع جملة من الحقائق الخطيرة الآنية والمستقبلية على الفلسطينيين، فمن ناحية أدى ويؤدي إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تشكل مصدر رزق مهم، والأهم محاصرة التجمعات الفلسطينية، المدن والقرى، بسلسلة من الطرق والمستوطنات وبالتالي إضافة المزيد من القيود على التوسع والامتداد العمراني المستقبلي لهذه التجمعات المحاصرة أصلاً، وهذه مسألة مهمة في إطار الصراع البعيد المدى على السيطرة على الأرض الفلسطينية، وإضفاء المزيد من عوامل الطرد البطيء للشعب الفلسطيني، ومع ما يرافق ذلك من تكثيف كما هو حاصل الآن من هدم للبيوت الفلسطينية بدواعي إما أمنية أو لأسباب تتعلق بالترخيص وخاصة في مناطق "ج" وما الحملة المسعورة التي تشنها إسرائيل هذه الأسابيع في هدم البيوت إلا دليلاً قاطعاً على ربط ما يجري بمقتضيات المشروع الصهيوني في فلسطين. ففي الأيام القليلة الماضية تم تدمير حوالي خمسين منزلاً في قطاع غزة في أكثر من موقع خاصة في خان يونس وبيت حانون ورفح، والمنازل المدمرة تقع في مناطق "آ" الخاضعة للسلطة الفلسطينية، وتمت عبر عمليات عسكرية نفذها الجيش الإسرائيلي في هذه المناطق، والواضح أن المناطق التي تعرضت فيها المنازل للهدم قريبة من مواقع عسكرية إسرائيلية او مستوطنات، طبعاً التبرير الإسرائيلي كما هي العادة لأسباب أمنية تتعلق بنشاطات الجيش الإسرائيلي، إلا أن الحقيقة المرادفة تاتي في الرؤية الإسرائيلية لتطوير وتوسيع الحالة الاستيطانية هناك بدليل مرافقة ذلك بالعمل المستمر في شق الطرق الاستيطانية في هذه المناطق. وفي

الضفة الغربية نفذت إسرائيل أيضاً حملة هدم واسعة للمنازل خلال الأسابيع الماضية خاصة في الخليل قرب مستوطنة كريات أربع وهار خارصينا. والأبرز ما حصل في منطقة القدس مؤخراً حيث تم هدم خمسة منازل في العيزرية والزعيم والعيسوية، وتم تسليم ثلاثين أسرة مقدسية إخطارات بهدم منازلها من قبل بلدية أولمرت، والملاحظ أن جميع هذه المنازل تقع شرق مدينة القدس حيث المخطط الإسرائيلي المعروف بالحزام الاستيطاني حول القدس الممتد من جيلو جنوباً ويلتف باتجاه الشرق - هار حوما أو جبل أبو غنيم، وشرقاً معالية أدوميم وشمالاً سلسلة المستوطنات القائمة منذ زمن. وفي إطار ما تقوم به إسرائيل من مشاريع استيطانية - شق طرق، بناء مستوطنات أو توسيع القائمة منها.إلخ - نلاحظ أن التركيز في هذه المشاريع يقع بمحاذاة ما يسمى بالخط الأخضر - حدود عام 67 - وتكثيف هذه المشاريع منذ بداية الانتفاضة، بما يشمل الضفة الغربية من الشمال إلى الجنوب، يحمل أيضاً بعداً سياسياً في فرض الأمر الواقع لتعديل هذا الخط وبالتالي التوسع الاستيطاني على حساب الوجود الفلسطيني قرب هذا الخط وما يجري في منطقة الجلمة شمال الضفة الغربية من تجريف مساحات واسعة من الأراضي وشق الطرق مروراً بوسط الضفة وحتى منطقة الخليل يؤكد أن هذا السلوك يحمل في الأساس هدفاً سياسياً.

هل يشير إلى نية سلام؟

مما سبق يمكننا التأكيد أن المشروع الصهيوني في سعيه للسيطرة على المزيد من الأراضي لم يتوقف ولم تقل حدته بل على النقيض يشهد هجوماً بهذا الاتجاه، مما يرسم التساؤلات حول ماهية السلام الذي تريده إسرائيل، وخاصة بعد أن بان هذا جلياً في كامب ديفيد الثانية واقصاه حكم ذاتي يدير المجموعة البشرية في أمور حياتهم اليومية بعيداً عن السيادة الشاملة على الأرض. وضرب أهم أسس بناء الدولة الفلسطينية المنشودة عبر ضرب الوحدة الجغرافية والسيادية لها. ونفس المعادلة ذات الأمر متكرر وقائم منذ بداية القرن الماضي ولا زال استجلاب المستوطنين والسيطرة على الأرض بكافة الوسائل وطرد وتهجير الفلسطينيين ومحاصرتهم ●●

حتى لا تموت المجالس المحلية الفلسطينية

ساجي عرار

في الحوار الوطني عن مقومات الصمود والمواجهة تكون الانعطافة نحو الداخل الفلسطيني مهمة كأهمية الحوار عن السياسي المباشر والطاغي الذي يسبق ماعداه في اهتمامات الفلسطيني، سواء المحترف السياسي أو المواطن العادي. ذلك أن الحديث عن تمتين بناء الجبهة الداخلية وتطوير أدوات فعلها الاجتماعية، مقدمة ضرورية لبعث وعي المواطن لذاته، وبناء مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني كاملة غير منقوصة. في هذا السياق تتصدر مسألة انتخاب المجالس البلدية والقروية واجهة المطالبات الوطنية بإجراء الانتخابات التي لم تتم، رغم العديد من المواعيد التي حددت سابقاً بناءً على إقرار قانوني المجالس المحلية وانتخاباتها، واستعيض عن اتمام الانتخابات ودورية إجرائها، بفلسفة اصطلح على تسميتها بالتعيين بالمشاركة، وهذه بدورها أفرزت مجالس وهيئات سمتها الرئيسية تكريس الطابع العائلي غير المدني لمؤسسات يفترض أن تشكل مدنياً، أو الجمع بين المكانة العائلية والتوزيع السياسي للأعضاء. كما غابت بفعل هذه السياسة الكادرات المؤهلة، وبالتالي تربعت على رأس قمم المجالس رموز وشخوص تقود بقوة مؤسسة العائلة والتوافق السياسي وليس بقوة معرفة القوانين والانظمة أو الخبرة في إدارة العمل العام. وقد ترتب على هذه الصيغة سيادة النزعات الفردية لبعض رؤساء تلك المجالس مما دفع بالعديد من الأعضاء لتقديم استقالاتهم من عضوية هيئاتهم المعينة. الأمر الذي انعكس في ضعف وأحياناً انعدام الثقة بين هذه الهيئات أو رؤسائها وبين المواطنين في تجمعات سكانية كثيرة. وبدلاً من أن تكون هذه الهيئات في ظروفنا الحالية قيادات ميدانية محلية، لتطبيق القوانين والأنظمة، وتسهر على استمرارية وبقاء مؤسسات المجتمع الفلسطيني، وجدت بعض تلك المجالس والرموز هذه الظروف فرصة للتمرد على مراكزها في المديريات المنتشرة في المحافظات وحتى التمرد على الوزارة المركزية ذاتها. إن عدم اللجوء إلى إجراء الانتخابات في المجالس البلدية والقروية، رغم توفر الإمكانات والظروف حيث أن 98% من التجمعات السكانية تخضع إدارياً للسلطة الفلسطينية في مناطق «أ، ب» ووضوح حدود تلك التجمعات ديموغرافياً كما وضعته وزارة الحكم المحلي بالتعاون مع دائرة الإحصاءات المركزية.إلخ، إن ذلك كله أضر إلى حد بعيد بالقيم الديموقراطية المنشودة لاستكمال بناء مجتمع ودولة القانون والمؤسسات، مجتمع التعددية السياسية، بل وساعد أكثر على استمرار بقاء حوالي 400 مجلس بلدي وقروي خاضعة لتلك الموارد المحدودة التي لا تقيم تنمية ولا تساعد على استقرارها كهيئات تدير شؤون المجتمعات المحلية، وأبقتها أيضاً أسيرة فلسفة الدول المانحة لطبيعة المشاريع المنفذة أو التي ستوافق على تنفيذها، وهي في مجملها مشروعات صغيرة غير انتاجية. أو أنها لاتشكل أولوية ملحة في حاجات تلك المحلات. هذا عدا عن عشرات المجالس المحلية مازالت مقيدة عبر مخططات هيكلية فرضها الاحتلال وكان بعضها قد تجاوز العشرين عاماً، وذلك أدى إلى تزاحم البناء المتجاور، وتلك الاختناقات السكانية، على مساحة محدودة للبناء، ومشاحنات ونزاعات أسهمت في شل قدرة العديد من الهيئات المحلية على إنجاز المشروعات التطويرية التي نحتاج إليها:

1- وفاء الوزارة بالمخصصات المالية للهيئات المحلية.

2- دفع مستحقات تلك الهيئات من ضريبة الـ 17% وضريبة السير على الطرق. إلخ التي مازالت في خزينة وزارة المالية وتماطل في دفعها بحجة عدم وجود الأموال الكافية.

3- انسجام المشاريع التي تقوم هيئات دولية بتنفيذها مع احتياجات المجتمع المحلي التي تضعها هيئاته المحلية وليس العكس.

4- وقف تداخل الصلاحيات بين مختلف الوزارات ومديرياتها فيما يتعلق بوظائف ودور المجالس المحلية.

5- وبالرغم من تبني وزارة الحكم المحلي مبدأ اللامركزية الإدارية والمالية، بالعلاقة مع البلديات والمجالس القروية، فإن ضبابية ما في هذه العلاقة لا تزال تعطل نجاعة هذا المبدأ. حيث شرع القانون صلاحيات واسعة للوزارة المركزية على حساب صلاحيات البلديات والمجالس القروية.

ويبقى بعد ذلك السؤال. إذا كانت الانتخابات تحل جزءاً هاماً من مشكلات المدن والقرى الفلسطينية بحيث تكون السيادة للصوت الانتخابي وليس للتكتل العائلي، فلماذا لا تتم؟ وهل سيبقى سيف الظروف يحول دونها؟ ومتى تتوفر تلك الظروف؟ نعتقد ان أسوأ الظروف السياسية هي أفضل الأوقات لتجديد وبعث الدورة الدموية في شرايين المجتمع، حتى لا تتعطل الحياة في أهم مؤسسات المجتمع المدني على الإطلاق.. وحتى لا تموت مجالسنا المحلية تحت ناظرينا. إن أهم التحضيرات لخلق سيادة محلية هو اجراء انتخابات المجالس البلدية والقروية والذي يمكن أن يشكل في تكامله خطوة نحو فرض وقائع سيادته في الأراضي الفلسطينية ●●

الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحتضن المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة

طهران ـ الهدف

شهدت العاصمة الإيرانية طهران يومي ٢٤، ٢٥ (إبريل) نيسان ٢٠٠١ انعقاد المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، وقد شارك في أعمال المؤتمر عدد كبير من رؤساء البرلمانات ووفود برلمانية إسلامية وممثلين عن الفصائل والقوى الفلسطينية والفاعليات الاجتماعية والشخصيات الوطنية من داخل الوطن المحتل وخارجه كما شارك عدد كبير من الأحزاب والشخصيات العربية والإسلامية.

وكان الهدف الأساسي للمؤتمر دعم انتفاضة الأقصى المبارك وخلق التنسيق ودراسة الوسائل والسبل لدعم الانتفاضة الفلسطينية وتنبيه الراي العام العالمي إلى خطر الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل والصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وفضح الأساليب الفاشية والعنصرية التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

حضر افتتاح المؤتمر الإمام السيد علي الخامنئي مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية والسيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية والسيد رئيس مجلس الشورى وعدد كبير من قادة الثورة والمسؤولين في الدولة.

وقد ألقى الإمام السيد علي الخامنئي كلمة سياسية شاملة في جلسة الافتتاح أكد خلالها أن المسلمين في كل العالم اليوم منشدّون إلى النضال المصيري في الساحة الفلسطينية ويعقدون الأمل على الانتفاضة، هذه الانتفاضة، هي ثورة شعب نفض يده من كل أساليب التسوية وأدرك أن النصر رهن مقاومته.

وأشار إلى أن الانتفاضة المقدسة استطاعت أن تعيد الوحدة الوطنية إلى الساحة الفلسطينية وتلاحظون أن كل فئات الشعب حاضرة في هذا النضال، والفصائل الإسلامية والوطنية متكاتفة وقد استطاعت الانتفاضة أن تتجاوز حدود فلسطين الجغرافية وتستقطب [illegible] الشعوب العربية والإسلامية.

وأضاف السيد الخامنئي قائلاً: حين كانت المقاومة الإسلامية في لبنان ترفع شعار «زحفاً زحفاً نحو القدس» كان هناك من المغفلين من يعتقد أن هؤلاء أناس سذج بسطاء وكانوا يسألون نكاية: هل من الممكن التحرك نحو القدس وأنتم اللبنانيون يتعذر عليكم دخول عاصمة بلدكم؟ والزمان بين ذلك اليوم والانتصار التاريخي للمقاومة الإسلامية على إسرائيل في لبنان ثمانية عشرة عاما فقط.

وتعلمون أن ثمانية عشر عاماً ليست بالزمن الطويل في تاريخ نضال الشعوب. وقال: النضال دون شك مقرون بخسائر مؤسفة. الناس يستشهدون، والبيوت تهدم، والضغوط

> • الإمام السيد علي الخامنئي في جلسة افتتاح أعمال المؤتمر:
> ـ الانتفاضة ثورة شعب نفض يده من التسوية. وأدرك أن النصر رهن مقاومته.
> ـ الكيان الصهيوني لا يمتلك إطلاقاً القدرة على المواجهة المستمرة الطويلة مع الفلسطينيين.
>
> • الرئيس محمد خاتمي:
> علينا جميعاً في هذه البرهة الحاسمة الوفاء بعهدنا تجاه الشعب الفلسطيني البطل.

الاقتصادية تثقل كاهل المواطنين، وعشرات المصائب الأخرى التي نشعر بمرارتها وآلامها من اعماق القلوب.

لكن المهم أن ننظر في نتائج هذه التضحيات. الانتصار له قيمته الكبرى ولا بد من دفع ثمنه.

إن الكيان الصهيوني لا يمتلك إطلاقاً القدرة على المواجهة المستمرة الطويلة مع الفلسطينيين لقد خدع اليهود وزج بهم في فلسطين على أمل أن يكف العرب عن الحرب ويلقوا السلاح، وعلى أمل أن الغرب سوف لا يسمح للعرب بمواجهة طويلة، ومن هنا فإن اليهود المستقدمين إلى فلسطين ليسوا على استعداد أن يضحوا بوجودهم من اجل تحقيق اهداف مؤسسي الصهيونية.

إن مؤتمركم يجب أن يملأ قلوب الشعب الفلسطيني ثقة بدعم الأمة الإسلامية دعماً سخياً شاملاً وإن الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم ونهضته الباسلة واجبنا الإسلامي جميعاً.

(لا انسى أبداً صرخة تلك المرأة الفلسطينية التي وقفت امام عدسات المراسلين تنادي بصوت مبحوح «يا للمسلمين»)

وأضاف السيد خامنئي قائلاً:

إن وحدة الصف الداخلي الفلسطيني بفصائله المختلفة مسالة اساسية وكل ما من شانه ان يؤدي إلى انحراف المسيرة وإلى عدم التوجه إلى العدو الأصلي لا يصب حتماً في خدمة القضية الفلسطينية، الفلسطينيون قد خرجوا والحمد لله من امتحانهم خلال الأعوام الخمسين الماضية فائزين فخورين وأثبتوا جدارتهم ونضجهم في شتى المواقف. ولقد رأينا أن كل مساعي إسرائيل لتوسيع شقة الخلاف بين المجاهدين باءت بالفشل وكل التيارات الأصيلة والحركات الجهادية والمجموعات المناضلة على اختلاف اتجاهاتها وانتماءاتها قد حالت دون تحقق آمال العدو بصير ثوري ولا بد أن تستمر الحالة على هذا المنوال ايضاً.

واختتم السيد علي خامنئي كلمته بالقول: إن دعم القضية الفلسطينية والانتفاضة والنضال ضد الصهاينة وحماتهم لهو من الأركان الأساسية والاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ونحن على يقين بأن فلسطين ستتحرر بمواصلة نضال الشعب الفلسطيني ودعم العالم الإسلامي وستعود القدس ويعود الأقصى، بإذن الله.

كما ألقى رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد خاتمي كلمة في المؤتمر عبر خلالها عن تقديره لعقد المؤتمر باعتبار ذلك خطوة متواضعة نحو القيام بالواجب أمام الشعب الفلسطيني البطل وقال:

إن فلسطين ليست اسماً لبقعة من بقاع الأرض فحسب وإنما هي عصارة تاريخ الإنسان وحضارته وثقافته. والقدس كانت محطة للتفاهم والحوار بين الأمم والديانات على مر التاريخ وإن المسجد الأقصى أولى قبلتي المسلمين هو منطلق معراج النبي المختار وحرم التوحيد الآمن.

إن اسم فلسطين يذكرنا دوماً بالتحرر والأمل الإنساني فاينما يجري الحديث عن المحن الكبيرة تأتي فلسطين بآفاقها الدامية لترسم أمامنا كبرى آيات الصمود مبشرة بالنصر المؤزر وذلك من مصاديق البركة التي تفيض بها حضارة تحررية وشعب متحرر في عالمنا المعاصر.

إن صوت «بيت المقدس» الذي يصل إلى الآذان من غابر التاريخ هو الصوت الحي للتعاطف والتعايش بين الديانات وابناء الإنسان فيجب الاستماع إلى هذا الصوت والوقوف بجد امام السياسات التي جعلت هذه البقعة المقدسة عدة سنين مسرحاً لأهوائها العنصرية والإرهابية.

هنا لا بد من التاكيد على ضرورة الاهتمام بالحقوق المهضومة للشعب الفلسطيني وسبل استعادتها باعتبار ذلك من الحقائق الملموسة التي يعد التعرف عليها من أهم الواجبات الإنسانية.

إن الذي يجري حالياً على ارض فلسطين العريقة يجسد الوعي الذاتي والانبعاث لشعب عقد العزم على استعادة حقه البديهي في الحرية

والواقع إن ذلك هو مطالبة بأبسط الحقوق البديهية للفلسطينيين المضطهدين والتي يحول دونها بعض القوى الكبرى وخاصة أمريكا.

وبعد ذلك ألقيت كلمات العديد من الوفود الفلسطينية والعربية والإسلامية وبعد انتهاء أعمال المؤتمر تم تلاوة إعلان طهران حول الوحدة الوطنية الفلسطينية والذي اتفقت عليه فصائل الثورة الفلسطينية والشخصيات الوطنية المشاركة في أعمال المؤتمر والذي يؤكد على أهمية الوحدة وتجميع طاقات الشعب الفلسطيني على أسس سياسية واضحة. وجاء في الإعلان:

إعلان طهران الصادر عن الفصائل والقوى والشخصيات الفلسطينية المشاركة في مؤتمر دعم الانتفاضة

إننا في الفصائل والقوى والشخصيات الفلسطينية المشاركة في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، المنعقد في طهران يومي 24 و25 نيسان عام 2001م. إزاء العدوان الوحشي المتصاعد الذي يشنه الكيان الصهيوني الغاصب ضد شعبنا في حرب إبادة شاملة، وبعد النظر في ما آلت إليه التطورات الميدانية والسياسية بفعل الصمود الرائع والمواجهة البطولية التي يخوضها شعبنا ببسالة نادرة وشجاعة منقطعة النظير، نؤكد على ما يلي:

أولاً: حرصنا جميعاً على تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية على قاعدة استمرار الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال وتحقيق سيادتنا وإقامة دولتنا على أرضنا واستعادة كامل حقوق شعبنا وفي طليعتها حقه في تقرير مصيره.

ثانياً: التزامنا الثابت بحق جميع اللاجئين من أبناء شعبنا بالعودة إلى أرضهم وديارهم التي أخرجوا منها.

ثالثاً: القدس هي العاصمة التاريخية والأبدية لفلسطين، وهي مدينة عربية إسلامية مقدسة غير قابلة للمساومة أو التفريط.

رابعاً: تأكيدنا على وجوب رصّ الصفوف وتوحيد الجهود وحشد الطاقات وتجنب كل عوامل الفرقة والخلاف وذلك كخيار لا بد منه في مواجهة المخاطر والتحديات التي تستهدف شعبنا وقضيتنا في هذه المرحلة.

خامساً: نؤكد على استمرار الانتفاضة والمقاومة المباركة في أرضنا المحتلة والعمل على تصعيدها حتى دحر الاحتلال من دون قيد أو شرط ونرفض أي وقف لها ونطالب الأمة العربية الإسلامية بدعم انتفاضة شعبنا ومقاومته.

سادساً: إن وحدة الموقف السياسي الملتزم بثوابت الشعب الفلسطيني على أرضية الانتفاضة والمقاومة كفيلة بتحقيق وحدة القوى الفلسطينية، الأمر الذي من شأنه ضمان صحة إدارة الصراع مع العدو حتى تحقيق النصر بعونه تعالى.

سابعاً: نوجه تحية إكبار وتقدير إلى شعبنا بكل شرائحه داخل فلسطين وخارجها وإلى كل فعالياته المخلصة، ونسأل الله العلي القدير أن يتغمد شهداءنا بواسع رحمته وأن يمن على جرحانا بالشفاء وعلى أسرانا بالحرية وعلى المنتفضين الصامدين المقاومين بالثبات والتوفيق والنصر العزيز المؤزر ﴿إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾.

بعد ذلك تمت تلاوة البيان الختامي الصادر عن المؤتمر وأبرز ما جاء فيه:

تحقيقاً لمؤازرة ومساندة الانتفاضة الشاملة وكفاح الشعب الفلسطيني بكل ابعاده أقيم في طهران حاضرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبمشاركة رؤساء وفود البرلمانات الوطنية والاستشارية والفصائل الوطنية وقوى وأحزاب عربية وإسلامية وحشد من العلماء والمفكرين والوجوه العلمية والثقافية والسياسية من مختلف دول العالم في يومي «29 و30 محرم عام 1422 هجري قمري» الموافق «4 و5 أرديبهشت عام 1380 هـ-ش» والموافق «24 و25 إبريل عام 2001م» المؤتمر الدولي الثاني لدعم الانتفاضة الفلسطينية.

وقد استعرض المشاركون الظروف الحساسة الراهنة على الساحة الفلسطينية وأعربوا عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني المقاوم والمجاهد في مواجهة حرب الإبادة الشاملة التي يتعرض لها على يد العدو الصهيوني الغاصب، وأكدوا على ما يلي:

- يرى المؤتمر بأن انتفاضة الشعب الفلسطيني، ومقاومته الباسلة تشكلان رداً صريحاً وحازماً ومشروعاً (مستند إلى الحقوق الطبيعية والتاريخية) ومتوافقاً مع المواثيق الدولية لمواجهة السياسات العدوانية والعنصرية حرب الإبادة التي يمارسها الكيان الغاصب ضد الشعب الفلسطيني. ويناشد المجتمع الدولي دعم هذا الكفاح المشروع مؤكداً على مواصلة الانتفاضة والمقاومة حتى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية وانتزاع الحقوق المشروعة كافة.

- يدين المؤتمر بشدة اجراءات الكيان الصهيوني المتمثلة باستخدامه شتى وسائل الإرهاب والعنف وتصعيده الممارسات العدوانية والتوسعية التي بلغت ذروتها خلال الشهر الأخير عبر المجازر التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني والتي تعتبر نموذجاً صارخاً للإرهاب والإجرام بحق البشرية.

- إن الجرائم المنظمة للكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الأعزل لا سيما الأطفال والنساء والمدنيين وكذلك اغتيال القادة والشخصيات والمناضلين الفلسطينيين وتدمير المنازل ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات تعتبر من الأمثلة الواضحة على جرائم الحرب وتؤكد على طبيعته العنصرية، مما يوجب على المنظمات الدولية تشكيل محكمة جرائم حرب لمعاقبة مجرمي الحرب الصهاينة.

- بما أن المؤتمر يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري فإنه سيعمل بالوسائل المتاحة لإعادة الاعتبار إلى القرار /3379/ الصادر عام 1975.

- إن اغتصاب الأراضي الفلسطينية وتشريد ملايين الفلسطينيين ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات الصهيونية وتوسيعها وهدم المزارع والبيوت وفرض الحصار على المدن والمخيمات الفلسطينية تدل كلها على السياسة المعادية للقيم الإنسانية ويؤكد المؤتمر أن هذه الممارسات لن تمنح أي حق أو شرعية للمحتلين ويطالب المجتمع الدولي القيام بالإجراءات اللازمة لرفع الحصار بشكل عاجل وكامل.

- يشجب المؤتمر السياسات والإجراءات الأمريكية المتمثلة في دعم ومساندة الكيان الصهيوني بكل جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها والتي تؤدي إلى تشجيع هذا الكيان على ممارسة الإرهاب وتصعيد العنف وارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني الأعزل ويعرب عن إدانته لمواقف الولايات المتحدة المنحازة ودعمها اللامشروط للكيان الصهيوني الغاصب، وإزاء ذلك يدعو المؤتمر الشعوب العربية والإسلامية إلى مقاطعة البضائع الأمريكية كرد طبيعي وضروري على السياسات الأمريكية العداونية المؤيده لإسرائيل.

- يدعو المؤتمر إلى قطع علاقات مختلف الحكومات مع الكيان الصهيوني لا سيما الحكومات الإسلامية والعربية ووقف مسيرة التطبيع مما يشكل خطوة ضرورية وفاعلة لعزل هذا الكيان ويلح على هذه الدول قطع العلاقات مهما كان نوعها ليجسد التضامن الحقيقي مع جهاد وكفاح الشعب الفلسطيني المضطهد.

- يدعو المؤتمر إلى مواجهة الإجراءات والمشاريع كافة التي ينفذها الكيان الصهيوني والرامية إلى طمس معالم المقدسات الإسلامية والمسيحية وتضييع هويتها، كما يدين سياسة التهويد لمدينة القدس ويؤكد على أن القدس والمسجد الأقصى يحتلان الأولوية في القضية الفلسطينية، وهي بهذا الاعتبار قضية عربية - إسلامية لا يمكن المساومة على مصيرها ومستقبلها، ويجب أن تبذل الأمة كل جهودها وتسخر كل إمكانياتها لتحريرها.

- يعلن المؤتمر عن دعمه لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس - الأرض والمقدسات - على كامل التراب الفلسطيني ويؤكد أن القدس مدينة موحدة غير قابلة للتجزئة ويرفض اي إجراء يتناقض مع هذه الحقيقة المؤكدة والمعترف بها دولياً. ويطالب الحكومات الإسلامية والعربية بقطع علاقاتها مع كل دولة تريد نقل سفارتها إلى القدس وفي مقدمتها الإدارة الأمريكية التي ستواجه بالمقاطعة الشاملة في حال اتخاذ هذا الإجراء.

- يوصي المؤتمر بتشكيل مجموعات التعاون والصداقة مع الشعب الفلسطيني بهدف دعم النضال الفلسطيني الشرعي والقانوني في مواجهة الكيان الغاصب للقدس ويعلن عن دعمه لهذه الخطوة.

- وفي إطار فعاليات المؤتمر فقد أعلن تشكيل الرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية على أن تكون مؤسسة أهلية غير حكومية تضم كل من يرغب من البرلمانيين الحاليين والسابقين وهي تتبنى في أهدافها وتوجهاتها كل ما صدر عن المؤتمر، كما تعلن عن افتتاح باب الانتساب إليها وقد اختارت الهيئة التأسيسية في الرابطة سماحة السيد علي أكبر محتشمي أميناً عاماً مؤقتاً.

- يقرر المؤتمر أن تتابع أمانة عامة نتائج المؤتمر وتوصياته ●●

المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة:

هل تتحول قراراته التضامنية إلى وقائع على الأرض؟

علي فياض

عقد في العاصمة الإيرانية في الرابع والعشرين والخامس والعشرين من شهر إبريل/ نيسان 2001 المؤتمر الدولي الثاني لدعم الانتفاضة الفلسطينية، في واحدة من أكبر التظاهرات السياسية المؤيدة للقضية الفلسطينية والداعمة لنضال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية، وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعودة اللاجئين إلى وطنهم، الأمر الذي أثار حفيظةالولايات المتحدة فاطلقت تهديدها ووعيدها بتسجيل المشاركين في المؤتمر في قائمة الإرهاب المعتمدة لدى واشنطن حتى قبل أن تصدر قرارات المؤتمر وتوصياته.

أهمية المؤتمر بالنسبة للفلسطينيين والعرب وخطورته بالنسبة للإسرائيليين والأمريكيين يمكن تلمسها من النتائج الرئيسة التالية التي أسفر عنها المؤتمر الذي عقد أعماله في مركز المؤتمرات في الضواحي الشمالية للعاصمة الجميلة طهران.

أولاً: أهداف المؤتمر

بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية من جديد، تحت اسم انتفاضة الأقصى، في أواخر شهر سبتمبر/ أيلول من العام الماضي أعلنت الجمهورية الإسلامية ذات الموقف المؤيد للفلسطينيين والداعم للانتفاضة الذي اتخذته عند الانتفاضة الأولى حيث عقدت المؤتمر الأول عام 1991، وقد اتخذت حكومتها سلسلة من الإجراءات والقرارات التنفيذية.

في هذا السياق وأمام «دعم معسكر الاستكبار اللامحدود للمحتلين الصهاينة» كان لا بد من التحرك «لتوحيد عمل المسلمين وفعاليات أحرار العالم من أجل دعم فلسطين» كما جاء في الدعوة الموجهة من السيد علي أكبر محتشمي الأمين العام للمؤتمر الدولي لحماية الانتفاضة الفلسطينية لاستضافة المؤتمر الثاني في إيران بناء على قرار مجلس الشورى.

وقد حدد للمؤتمر أربعة أهداف رئيسة: تأمين الدعم المادي والمعنوي من مختلف انحاء العالم، التنسيق اللازم بين العاملين لدعم الانتفاضة، تنبيه الرأي العام العالمي إلى خطر الأبادة الجماعية الإسرائيلية في فلسطين، وفضح الأساليب الفاشية والعنصرية الصهيونية ضد الفلسطينيين. ولتأمين الوقت والجهد الكافي لنجاح المؤتمر، حددت سكرتارية المؤتمر مسبقاً ثلاثة بنود على جدول الأعمال: فهم الانتفاضة الفلسطينية، أهداف واستراتيجية الصهيونية، الفلسطينيون والعالم الإسلامي، وكلفت العديد من المفكرين والكتاب والباحثين بإعداد مساهماتهم ومداخلاتهم قبل وقت كاف. كما حرصت على توجيه الدعوات إلى رؤساء البرلمانات الإسلامية ووفود برلمانية إسلامية، وإلى الأحزاب والفصائل والتجمعات الفلسطينية وإلى الشخصيات العربية والإسلامية، الفكرية والثقافية والإعلامية البارزة.

ثانياً: الموقف الإيراني

لقد عبّرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن موقفها من خلال:

أولاً: نوعية الحضور وحجمه، حيث تواجد كل أركان النظام، المرجعية، البرلمانية، السياسية، العسكرية، المليشيوية، المحافظة والإصلاحية. وأعادت التأكيد على مقولات الإمام الخميني حول القضية الفلسطينية ودوره الرائد في الصحوة الإسلامية التي شهدها العالم في العقدين الماضيين.

ثانياً: الكلمة الهامة التي ألقاها مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي والتي أكد فيها على القيم الجهادية وخيار المقاومة، وواجب المسلمون تجاه الفلسطينيين وضرورة الرد على القمع والقصف الإسرائيلي طارحاً استراتيجية نضالية تقوم على محورين متلازمين، أولهما محاصرة وعزل إسرائيل اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً، وثانيهما دعم المقاومة الفلسطينية وتطويرها حتى تحقيق النصر وزوال إسرائيل، دون الركون إلى الجهود الدبلوماسية والوساطات لتحقيق الأهداف الوطنية.

ثالثاً:الكلمة التي ألقاها رئيس الجمهورية حجة الإسلام محمد خاتمي والتي تحدث فيها عن الأهداف الملموسة كقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وإدانة إسرائيل دولياً ومحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة، طارحاً من جديد مشروع الاستفتاء على تقرير مستقبل فلسطين وإقامة السلام العادل.

رابعاً: المداخلات البرلمانية للجهة الداعية (مهدي كروبي وعلى أكبر محتشمي) والتي أكدت على أن مهمة المؤتمر إيجاد الأرضية الصالحة لتحريك القوى الشعبية الإسلامية لدعم الانتفاضة، والرأي العام العالمي لاستنكار الجرائم الإسرائيلية، أي بذل الجهود على كافة الاتجاهات لتحرير فلسطين واستعادة حقوق شعبها.

خامساً: إعادة التأكيد على العلاقة الخاصة مع حزب الله والدعوة إلى تعميم النموذج اللبناني في المقاومة، والعلاقة الاستراتيجية مع سوريا والالتزام بدعم صمودها والدفاع عنها، حيث كان الهجوم الإسرائيلي على الموقع العسكري السوري فرصة لإطلاق حملة التأييد والتضامن على أبواب مؤتمر الانتفاضة.

ثالثاً: نتائج المؤتمر:

لا شك أن المؤتمر الدولي الثاني لدعم الانتفاضة الفلسطينية، الذي دعي إليه عدد كبير من رؤساء وأعضاء المجالس البرلمانية العربية والإسلامية وقادة الأحزاب السياسية والفصائل الوطنية الجهادية والشخصيات العربية البارزة والفعاليات الفكرية والثقافية والاجتماعية، قد سجل نجاحه الأولي بمجرد انعقاده في العاصمة الإيرانية في المكان والزمان والظرف الخاص الذي تمر به القضية الفلسطينية.

وقد شكل حضور تلك الأحزاب والقوى



والشخصيات إلى طهران أولى نجاحات المؤتمر البارزة بينما شكلت المشاركة الفلسطينية (السلطة والمعارضة والمستقلة) واللبنانية (الدينية والجهادية والسياسية) والسورية (رفيعة المستوى) الواسعة، والحضور السعودي (الكبير واللافت) أبرز ملامح ذلك النجاح الذي أزعج الأميركيين كثيراً فهددوا وتوعدوا، ووضعوا إيران على رأس قائمة الإرهاب الدولي باعتبارها الدولة الأكثر رعاية للإرهاب حسب التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية الذي صدر في أول مايو/ أيار 2001.

من ناحية أخرى، عكس التواجد الإيراني المتميز على كافة المستويات، العقائدية (مرشد الثورة الإمام آية الله علي خامنئي) والرسمية (رئيس الجمهورية السيد محمد خاتمي) والبرلمانية (حجة الإسلام مهدي كروبي وعلي أكبر محتشمي)، الأهمية التي يوليها الإيرانيون للقضية الفلسطينية ولقضية الانتفاضة بشكل خاص وقد تجاوز اهتمام مرشد الثورة بالمؤتمر فعالية الافتتاح الرسمي، الذي أكد خلاله الثوابت الإيرانية من القضية الفلسطينية، إلى التفاعل المباشر مع المدعوين الفلسطينيين واللبنانيين حول شؤون القضية وشجون الرحلة في جلسات خاصة ولقاءات حميمة!.

لكن هل حقق المؤتمر الأهداف المنشودة والوظائف المرصودة؟

إعلامياً: بالحضور المكثف لوسائل الإعلام واهتمامها بالرموز والشخصيات المشاركة وبالتصريحات والبيانات والمقابلات، والتركيز على سياسة القمع والبطش الدموي الإسرائيلي ومشاهد الصمود والبطولة الفلسطينية، شكل المؤتمر حملة إعلامية لصالح القضية الفلسطينية، رغم الحصار الإعلامي الأمريكي والتواطؤ الإعلامي العربي الرسمي.

تعبوياً: بالمواقف السياسية المعلنة في دعم نضال الشعب الفلسطيني والانتفاضة البطولية، والتضامن مع الشعبين السوري واللبناني في صمودهما، وإطلاق التهديدات بالانتقام والرد والمجابهة، والمعارضة لمشروع التسوية الأميركية وما أفرزه من اتفاقات ومعاهدات، سواء من جانب الزعامة الإيرانية أو القيادات الفلسطينية واللبنانية والسورية، اعتبر المؤتمر مهرجاناً سياسياً تضامنياً مع القضية الفلسطينية.

سياسياً: بالبيان الختامي الصادر عن المؤتمر والقرارات المتضمنة حول مركزية فلسطين والقدس بالنسبة للأمة الإسلامية، والالتزام بالعمل على تحريرها، وحول آليات وأساليب دعم الانتفاضة ووسائل إدامتها، والدعوات لعزل ومحاصرة ومقاطعة إسرائيل عربياً وسياسياً ودولياً، يكون المؤتمر قد أطلق فعالية سياسية لدعم انتفاضة وصمود الشعب الفلسطيني.

تنظيمياً: بإعلان طهران الذي صدر عن الفصائل والقوى والشخصيات الفلسطينية المشاركة في المؤتمر من الداخل والخارج، والذي يركز على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية باعتبارها شرطاً ضرورياً، لنجاح الانتفاضة وتطوير عملها وحمايتها من التصفية، يكون المؤتمر قد أنجز خطوة رمزية على قدر كبير من الأهمية في تعزيز العامل الذاتي الفلسطيني.

شعبياً: باتخاذ خطوات إجرائيه كتشكيل أمانة برلمانية عامة لمتابعة وإقامة صندوق شعبي لدعم الانتفاضة وإنشاء لجان صداقة إسلامية فلسطينية ودعم لجنة إحياء قرار عنصرية الحركة الصهيونية، يكون المؤتمر قد خطا باتجاه التحول إلى ظاهرة برلمانية شعبية تتجاوز الحسابات الرسمية والمحددات السلطوية.

لكن.. مع كل الإيجابيات التي أسفر عنها المؤتمر، والمناخات المتفائلة التي سادت بين المشاركين، والارتياح الذي خلقته قراراته وإجراءاته، فإن الأهداف المعلنة للمؤتمر والآمال التي علقت عليه قبل انعقاده تحتاج إلى ما هو أكثر من الحملة الإعلامية والمهرجان التضامني والتظاهرة السياسية المتحققة والخطوات الرمزية والإجراءات الشكلية. تحتاج إلى:

أولاً: تحويل كل ذلك إلى فعاليات متواصلة على المستويين البرلماني والشعبي تشمل كافة الساحات والقوى، فحضور السعودية مكسب للمؤتمر لكن غياب العراق والإمارات خسارة فادحة.

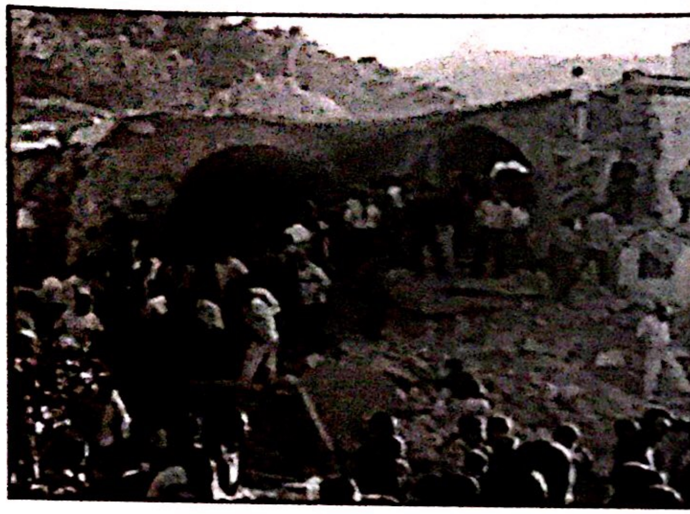
ثانياً: خطط تعبئة وتنظيم للقوى وآليات عمل تنتقل بالعلاقة الإسلامية مع فلسطين والقدس من الشعار المطلق والخطاب العقائدي والوعد المقدس إلى الالتزام الفعلي والمبرمج والملموس.

ثالثاً: الانتقال بالعلاقة الإسلامية مع الانتفاضة من حالة العاطفة والوجدان والانفعال إلى العقل والفعل والتفاعل.

أعتقد بأنه بغير ذلك التحول من المؤقت والموسمي والتكتيكي إلى الدائم والمتواصل والاستراتيجي فإن مؤتمر طهران سيكون ـ كما معظم المؤتمرات التي سبقته وتحت ذات العنوان ـ ليس أكثر من تظاهرة سياسية مؤقتة تنتهي بعد صدور قراراته ومع مغادرة ضيوفه إلى بلادهم وأشغالهم وهمومهم ■■

ظواهر مجتمعية فاشية في إسرائيل

د. فايز رشيد





ازدياد حدة الهجمة العسكرية الإسرائيلية، على ابناء شعبنا في فلسطين المحتلة، وتصاعد وتائرها، بالشكل الذي يفوق أي تصور، والبعيد كل البعد عما هو قانوني دولي، أو عما هو إنساني! يدفع مجموعة من التساؤلات إلى الواجهة: هل كان انتخاب شارون، ردّ فعل على فشل باراك؟ وهل ان عوفوديا يوسف (المنادي بقتل العرب بالصواريخ ـ وعلى كيف كيفك ـ) هو ظاهرة منفردة في المجتمع الإسرائيلي؟ وهل كل هذا الحقد الأعمى المنغرس في قلوب وأدمغة الإسرائيليين، جنوداً ومستوطنين ـ حتى يقتلوا أطفالنا بدم بارد.. جاء وليد الصدفة؟ وهل بالإمكان التعايش مستقبلاً مع الدولة الإسرائيلية، التي تتجذر فيها مظاهر الفاشية ـ بأعمق صورها ـ يوماً بعد يوم؟ وهل من الممكن ان تجنح إسرائيل مستقبلاً إلى السلام والتعايش مع جيرانها العرب؟ وهل حقيقة أن إسرائيل... دولة ديمقراطية؟ أسئلة كثيرة، بحاجة إلى الفحص والتمحيص من جديد، على ضوء كل الذي يجري في الأرض المحتلة.

وإن كان الجواب على كل سؤال، بحاجة إلى مقالة أو بحث منفرد، فإن ما يجمع بين أجوبة كل الأسئلة المثارة. أن المظهر الفاشي يتعمق في إسرائيل بشكلية العامودي والأفقي أيضاً.

لا نقول ذلك، كرد فعل آني على المذابح، التي تقوم بها إسرائيل ضد أهلنا في المناطق المحتلة، وبخاصة أن التاريخ الإسرائيلي، مملوء من رأسه حتى أخمص قدميه.. بالحروب والاعتداءات والمذابح التي شنتها إسرائيل وما تزال على العرب، وإنما أيضاً بنتائج الاستطلاعات الرقمية، التي تقوم بها المعاهد البحثية المختصة، والصحف في إسرائيل. ففي آخر الاستطلاعات، التي قام بها: معهد غالوب بالتعاون مع صحيفة معاريف، ومعهد داحف بالتعاون مع صحيفة يديعوت احرونوت، والتي نشرتها الراي نقرأ النتائج التالية:

71% من الإسرائيليين يؤيدون تصفية القيادات الفلسطينية.

73% يؤيدون فرض العقوبات الاقتصادية على الفلسطينيين.

58% يعتبرون سياسة إسرائيل اتجاه الفلسطينيين متساهلة جداً.

67% يرون بأنه لا يوجد شريك بين الفلسطينيين للسلام.

هذه الأرقام تتحدث عن نفسها بنفسها، وهي جاءت بعد 53 عاماً على إنشاء إسرائيل، وبعد عشر سنوات من المباحثات مع الفلسطينيين، وبعد توقيع عدة دول عربية لاتفاقات معها، وبعد استعداد عربي رسمي استراتيجي لبناء سلام عادل مع الدولة الإسرائيلية!!

الأرقام هي تعبير أيضاً عما يدور في الداخل الإسرائيلي، فمظاهر من نمط: ازدياد الامتداد الأفقي للأحزاب اليمينية، واليمين الديني، والأحزاب الفاشية في الشارع الإسرائيلي، وارتفاع تمثيلها نيابياً.

ـ فظاهر الحقد العنصري التي يصرّح بها أكبر الحاخامات في إسرائيل عوفوديا يوسف وآخرون.

ـ مظاهر القتل والقمع، والابتعاد عما هو إنساني في ممارسة الحصار ضد سكان مدنيين، عزّل، والتعبئة اليومية، التي تدعو إلى القتل كتهيأة نفسية داخلية، من أجل الإمعان في مدياته المختلفة، وحتى يتم التزاوج بين العقيدة والممارسة.

ـ فهم السلام بفرض (السلام) الإسرائيلي واستسلام العرب للشروط الإسرائيلية، انطلاقاً من عقدة (التفوق) الإسرائيلي، المتمثلة في ضرورة امتثال الآخرين للأمن الإسرائيلي وقواعده واشتراطاته.

ومظاهر كثيرة أخرى غيرها لا يتسع المجال لذكرها في مقالة صغيرة.

ما تشي به الأرقام المذكورة: أن مجتمعاً (مدنياً) إسرائيلياً، لم يكن قادراً على التشكل والاستجابة لمواصفات المجتمع المدني التقليدي، رغم مرور سنوات كثيرة، على محاولة تشكيله.

وبرغم أن إسرائيل مزودة بأحدث ما أنتجته الأسلحة الأمريكية من أجل ما تسميه حماية لها وردعاً للآخرين، فإن المجتمع المدني الإسرائيلي لم يغادر عقلية الغيتو والتفوق ودونية الآخرين، وبقي منشداً إلى أطروحات منظمات شتيرن وليحي وكاخ وغيرها ■■

مقاربات حول.. أزمة السياسة العربية!

هل ثمة أزمة في السياسة، يمكن أن نطلق عليها « أزمة السياسة في العالم العربي»؟ وإذا كانت أزمة السياسة، موضوع ملموس ومفتوح الآفاق، فما هي ملامح هذه الأزمة وأين تكمن؟!

هل تكمن في الخطاب السياسي العربي، أم في الممارسة السياسية العربية؟! وهل هناك فوارق بين أزمة السياسة العالمية وأزمة السياسة في العالم العربي؟!

وأخيراً إذا كان هناك خطاب، أُطلق عليه اسم «خطاب الأزمة»، حاول أن يحدد اسبابها وطرائق الخروج منها، فما هي المواقف الفكرية التي حكمت هذا الخطاب، وهل تنتمي إلى تيار واحد أم هناك عدة تيارات تباينت في رؤيتها لطبيعة هذه الأزمة ومحدّداتها؟!

في اللقاء الذي جرى في منتدى «الهدف» الحواري تحدث الدكتور ماهر الشريف حول هذه المسألة.

وقد عقبَ على المداخلة عددٌ كبير من الحضور.

هنا نص مداخلة الدكتور ماهر الشريف، وتعقيب للكاتب فايز سارة نظراً لأن المجال لا يتسع لنشر كافة التعقيبات.

مداخلة الدكتور ماهر الشريف

ما سأقدمه اليوم هو إجتهادات وأسئلة مفتوحة أكثر منها أفكار ناجزة وناضجة لدي، خصوصاً أن السياسة وأزمة السياسة موضوع مفتوح-وهي أزمة لن تُحل على المستوى النظري فحسب، وإنما على أرضية العمل السياسي في المقام الأول.

سأطرح مجموعة من الأفكار تمهد لنقاش جماعي حول هذا الموضوع. خلال إعدادي لكتابي الأخير "رهانات النهضة في الفكر العربي" لاحظت انه بدأ يتبلور في عقد التسعينات تحديداً خطاب له مواصفات معينة، أطلقت عليه اسم خطاب الأزمة، توقف أصحابه في الأساس حول طبيعة الأزمة التي تواجهها المجتمعات العربية، أسبابها وكيفية الخروج منها. في إطار تحليلي لهذا الخطاب رصدت مواقف فكرية معينة، لدى الإجابة عن سؤال الأزمة العربية. فهناك من يرجع هذه الأزمة إلى أزمة الدولة، الدولة العربية التسلطية، حسب مفهوم(خلدون النقيب)، أو الدولة القطرية أو الدولة التسلطية والقطرية في آن، التي عجزت عن تحقيق الأهداف التي طرحتها في مجال التنمية، أو في مجال الوحدة او في مجال تحرير الأرض وتمكين العرب من احتلال موقع فاعل ومؤثر في العالم.

اتجاه آخر في إطار خطاب الأزمة يركز تحديداً على أزمة المجتمع، ويعتبر ان الأزمة العربية هي في الأساس في بنية المجتمعات العربية، التي لم تحقق حتى الآن حداثة مجتمعية ولازالت حسب تعبير(هشام شرابي) مجتمعات أبوية، المرأة فيها تعاني أقسى أنواع الاضطهاد والتهميش.

اتجاه ثالث كان المعبر عنه بامتياز (عزيز العظمة) في كتاباته التي ركز فيها على ما سماه بالنكوص الاجتماعي، المتمثل في تخلي الدولة الوطنية عن الخطوات العلمانية التي حققتها خلال الخمسينات والستينات وطرح العظمة مفهوم أو تعبير "تمشيخ "الدولة الوطنية التي صارت في مواجهة منافسة الإسلام السياسي تتخلى شيئا فشيئاً عن الخطوات العلمانية التي تحققت.

اتجاه رابع في هذا الخطاب أرجع الأزمة إلى ما يمكن أن نسميه انقطاع ديناميات النمو الاقتصادي في البلدان العربية، وتداعي طرائق الضبط الاجتماعي بالتوازي مع سياسات الانفتاح الاقتصادي، والتوجه نحو برامج التصحيح الهيكلي المقترحة من قبل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ويعبر عن هذا الاتجاه في الأساس (سمير أمين) ومدرسته، خصوصاً الباحث التونسي (الحكيم بن حمودة).

الاتجاه الأخير في إطار هذا الخطاب أرجع الأزمة إلى الفكر العربي من خلال مصطلح "التوفيقية" الذي تبناه بالأساس (محمد جابر الأنصاري) الذي اعتبر أن الفكر العربي منذ ولادته في القرن الثاني الهجري حتى اليوم بقي فكراً توفيقياً عاجزاً عن الحسم الحضاري. وهناك من أرجع الأزمة إلى بنية الثقافة العربية حيث اعتبر (محمد عابد الجابري) على الأخص أن الثقافة العربية لازالت تعاني مما أسماه بالانشطار الثقافي بين نخبة متغربة وبين قطاع واسع تقليدي، لا يزال متمسكاً بالتراث وبالتقاليد.

وقد لفت انتباهي عند تحليلي لخطاب هذه الأزمة، أن معظم هؤلاء الباحثين والمفكرين لم يتوقفوا تحديداً عند أزمة السياسة والعمل السياسي، بل على العكس اعتبر بعضهم أن المخلص من هذه الأزمة هو المثقف الذي يقطع مع كل التجربة السابقة التي عشناها، أي مع تجربة المثقف الأيدلوجي الذي عمل في مجال السياسة، وكان أحد حوامل السياسة العربية، وبمعنى آخر فإن المثقف النخبوي الاختصاصي هو المخلص في نظر بعض هؤلاء الباحثين.

في هذا الإطار كانت محاولتي لتحليل أزمة السياسة العربية، آخذاً بعين الاعتبار تجربتي وممارستي العملية في حقل السياسة، خصوصاً السياسة الفلسطينية.

انطلقت من افتراض أن كل هذه الاجتهادات في تحليل طبيعة الأزمة والتي تطرح في الواقع إشكاليات متعددة، مثل إشكالية الدولة، إشكالية الحداثة، إشكالية العلمانية، إشكالية الديمقراطية، إشكالية التنمية،وفي السنوات الأخيرة إشكالية العولمة أن كل هذه الإشكاليات تنفتح بهذا الشكل أم ذاك على إشكالية السياسة والعمل السياسي. من هنا حاولت أن أحلل هذه الأزمة على المستوى الفكري بدون أن أعزل هذا التحليل عن ممارستي وتجربتي في العمل السياسي، فتوصلت إلى مجموعة من الأفكار والاجتهادات التي سأحاول أن أعرضها أمامكم للنقاش حالياً.

أولاً: - إن أزمة السياسة العربية ليست ظاهرة جديدة، وإذ يمكن أن نقول إن العمل السياسي العربي الذي بدأ في مطلع القرن العشرين، بقي حتى الحرب العالمية الثانية عملاً نخبوياً معزولاً عن قطاعات واسعة من الناس وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما بعدها، بدأ العمل السياسي في البلدان العربية يتطبع بطابع جماهيري، وبدأت تبرز آفاق واعدة أمام تطور هذا العمل، إلا أن دخول الجيش إلى حلبة السياسة قطع المسار الموضوعي لمثل هذا التطور بآفاقه الواعدة، كما حصل مع التجربة الناصرية التي تكررت في بلدان أخرى، فقد ألغى عبد الناصر العمل السياسي والعمل الحزبي، وحاول أن يفرض وصايته على المنظمات الجماهيرية والنقابات والاتحادات المهنية.

رغم ذلك وفي ظروف نضالية تميزت في ذلك الوقت بالتصدي للاحلاف العسكرية الاستعمارية، والتضامن مع القضية الفلسطينية، والانخراط في مشاريع التنمية، ظل اهتمام الناس بالسياسة بارزاً إلى أن وقعت هزيمة حزيران67، فشكلت ما يمكن أن نسميه الطور الثاني من أطوار هذه الأزمة، وكانت بالأساس تعبيراً عن هزيمة التيار القومي، وخصوصاً بتجلياته الناصرية، وباعتقادي كانت هزيمة حزيران من الناحية الأخرى المنطلق لانتعاش التيار الإسلامي. الصحيح أن حضور التيار الإسلامي لم يتكرس إلا في مراحل لاحقة ولكن انطلاقته الفعلية ارتبطت بهزيمة حزيران، إن ظهور المقاومة الفلسطينية قد شكل عامل إنهاض للعمل السياسي من خلال انخراط قطاعات واسعة في هذا العمل ولكن هذا النهوض بدأ يتعثر في النصف الثاني من السبعينات عندما دخلت المقاومة الفلسطينية في ما يمكن أن نسميه مرحلة الدفاع عن النفس بعد بداية الحرب الأهلية في لبنان، وبدء توجه مصر نحو الحل والصلح المنفردين مع إسرائيل، وكان عقد السبعينات عقد الطفرة النفطية، وهذه الطفرة تركت في الواقع تأثيرات سلبية جداً على الحامل الاجتماعي للسياسة في بلداننا العربية (الطبقة الوسطى)، فمن المعروف انه بعد الطفرة النفطية بدأت هجرة واسعة لملايين من المعلمين والموظفين والمهنيين، من البلدان غير النفطية إلى البلدان النفطية. هذه الهجرة وما نجم عنها، خصوصاً بعد الأزمة الاقتصادية ورجوع هؤلاء المهاجرين إلى بلدانهم من جديد، كان له آثار سلبية جداً على العمل السياسي في بلداننا العربية، لأنه أضعف إلى حدٍ كبير مساهمة الحامل الرئيسي للسياسة في بلداننا العربية، وهو الفئات الوسطى.

الطور الأخير من هذه الأزمة برز بوضوح مع الانهيارات التي حصلت في عقد التسعينات: انهيار نموذج الاشتراكية، وتأكد فشل مشاريع التنمية بشكل قاطع في معظم البلدان تحديداً، بما في ذلك بلدان خليجية، التي بدأت تواجه أزمة اقتصادية أيضاً، كما برزت بشكل ساطع أزمة الأيديولوجيات التغييرية، القومية والماركسية تحديداً.

الأزمة العربية كما تجلت من التسعينات حتى اليوم لم تكن في الواقع أزمة عربية، أو ظاهرة محلية فحسب، بل يمكن أن نقول أن هناك أزمة في السياسة على مستوى عالمي، هذه الأزمة انطلقت في بلدان أوروبية كانت ناشطة على الصعيد السياسي منذ سبعينات القرن العشرين تحديداً، بعد هزيمة ثورة الطلاب في فرنسا عام 68، لكن هذه الأزمة تعمقت أكثر فأكثر مع ثورتي الاتصالات والمعلومات ومع التغييرات البنيوية التي طرأت تحديداً على الطبقة العاملة في الغرب، في إطار ما يسمى اليوم بالاقتصاد الجديد، وبتأثير مأزق الأيدلوجيات التغييرية ولاسيما الماركسية، وكذلك التحولات التي طرأت في مجال الإعلام والثقافة على مستوى العالم، حيث تتحول أكثر فأكثر من ثقافة أو من حضارة الكلمة المكتوبة إلى حضارة الصورة، من حضارة الكتاب إلى حضارة التلفزيون، فهناك اليوم أزمة خانقة على مستوى الصحافة المكتوبة، حيث يتوقف عدد من الصحف والمجلات، علماً بأن الصحافة المكتوبة كانت الوسيلة الرئيسية للعمل السياسي في فترة من الفترات، إذاً هناك أبعاد عالمية لأزمة السياسة التي تواجهها مجتمعاتنا العربية، والتي تتفاوت حدتها من بلد عربي إلى آخر، ويمكن أن نرى اشكال تجليها في الظواهر التالية:

إحباط عام وشعور بانسداد الأفق أمام التغيير في العالم العربي، وتراجع الاهتمام بالشأن العام والانفضاض عن أطر العمل السياسي، إضافة إلى تنامي النزعات الفردية، السلوك الاجتماعي المحافظ. والميل إلى قيم المجتمع الاستهلاكي، يقابله تحوّل نحو التدين، كردة فعل على هذا الميل نحو المجتمع الاستهلاكي، وكذلك هجر قطاعات واسعة من المثقفين الذين شكلوا أو لعبوا دوراً بارزاً في حمل السياسة في الستينات والخمسينات للعمل السياسي ولأطر العمل السياسي.

ماهي أسباب هذه الأزمة؟ يمكن القول إن هناك عدداً من الأسباب من طبيعة مختلفة، منها أسباب مجتمعية تاريخية، يأتي في مقدمتها ضعف الاندماج الوطني في مجتمعاتنا، فحتى اليوم لا يزال الولاء الوطني، إلى حد كبير ولاءً ضعيفاً مقارنة مع الولاءات الجزئية القبلية والعشائرية والعائلية، وهذا تاريخياً شكل عامل إضعاف للسياسة التي لا يمكن أن تكون إلا على أساس الولاء الوطني والتي لا يمكن ضمان استمراريتها إلا على قاعدة هذا الولاء المركزي وليس على أساس ولاءات جزئية.

سبب آخر هو تركز العمل السياسي في المدن ولاسيما في العواصم، واحتكار الرجل للعمل السياسي وضعف مساهمة المرأة العربية فيه وضعف مشاركتها في أطر العمل السياسي.

من أسباب هذه الأزمة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت في السبعينات ثم تعمقت في العقدين اللاحقين.

فمع الطفرة النفطية بدأت تبرز ظاهرة الهجرة من بلدان كانت معاقل للسياسة والعمل السياسي من بلدان غير نفطية إلى البلدان النفطية، وبعد الأزمة الاقتصادية في منتصف الثمانينات عاد القسم الأكبر من مئات الآلاف من هؤلاء المهاجرين إلى بلدانهم وهم يحملون عقلية اللهاث وراء المال وقيم المجتمع الاستهلاكي أو الفكر السلفي، وقسم كبير من هؤلاء شكلوا قاعدة للمجتمع الاستهلاكي والنزعة الفردية، أو شكلوا قاعدة لظاهرة التدين، أو قاعدة للإسلام السياسي المتنامي، وبالنسبة لقطاعات واسعة أخرى لم تتح لها فرصة الهجرة. فإن الأزمة الاقتصادية الخانقة جعلتها تهجر السياسة وتكفر بالعمل السياسي وأصبح الهم الرئيسي لها هو البحث عن لقمة العيش بعيداً عن أي اهتمام بالشأن العام، هذا في ظل تنامي البطالة والتهميش في ظل إفقار الريف، وفي ظل ما أسماه(عصام الخفاجي) ترييف المدن.

إذا سألنا الآن من يتحمل مسؤولية الأزمة؟ من الواضح أن القسط الأكبر تتحمله السلطات الحاكمة التي احتكرت فضاء العمل السياسي، حيث حدت هذه السلطات من حرية الأحزاب واستقلاليتها وحاولت أن تفرض وصايتها على الحركة الجماهيرية والنقابية، الأمر الذي أدى إلى إنعدام تداول السلطة، وبالتالي جمود النظام السياسي، ولكن لابد من الإعتراف بأن القوى التي طمحت إلى أن تشكل بديلاً لهذه السلطات تتحمل قسطاً من المسؤولية عن هذه الأزمة.

فمن الملاحظ بأنه ليس النظام الرسمي العربي وحده قد وصل إلى حالة الجمود، وإنما قوى المعارضة أيضاً، فقيادات هذه القوى تكلست ولم تتجدد، ولم تعرف في داخلها مبدأ تداول السلطة.

عامل رئيسي من عوامل أزمة قوى المعارضة كان استخفاف هذه القوى بأهمية المسألة الثقافية حيث كان التركيز في الأساس على الوصول إلى السلطة من دون إعطاء أية أهمية أو اهتمام للمسألة الثقافية، التي تندرج في إطارها قضايا مثل الإصلاح الديني. وفي هذا السياق لا اعتقد أن مجتمعاتنا في وسعها أن تسير على طريق التقدم، ما لم تنجز مهمة معلقة منذ ثلاثينات القرن العشرين وهي الإصلاح الديني، قضية أخرى بقيت معلقة هي ما يمكن أن نسميه بالحداثة المجتمعية، قضية تحرير المرأة، قضية الاعتراف بشرعية الاختلاف..الخ وغيرها من قضايا تندرج بهذا الشكل أو ذاك في إطار المسألة الثقافية، تم الاستهانة أو حتى الاستخفاف بها.

أيضاً افتقرت قوى المعارضة إلى برامج مجتمعية قائمة على أساس دراسات علمية للواقع، و حاولت نقل قوالب نظرية من الخارج وإلباسها على مجتمعاتنا بشكل تعسفي واعتباطي، واكتفت بالشعارات العامة وانغلقت في إطار هذه

القوالب النظرية الجامدة. وهناك الانشقاقات المتكررة وغير المبدئية غالباً والتي حملت طابعاً شخصياً في حالات عديدة، حيث لعبت دوراً في إضعاف هذه القوى وجعلتها تتحمل قسطاً من المسؤولية عن أزمة السياسة اليوم. هل هناك فرص لتجاوز هذه الأزمة؟ الواقع يصطدم الإنسان عندما يحاول الإجابة عن هذا السؤال بالأسئلة التالية: هل يمكن تجاوز أزمة السياسة العربية بالرغم من التطورات الموضوعية؟ كما قلت الثورة الإعلامية أضعفت كثيراً العمل السياسي، ومن هي القوى السياسية المؤهلة لبعث الروح من جديد في الحياة السياسية العربية؟ عندما يحاول الإجابة عن هذا السؤال.

أعتقد أننا متفقون على أن القوى الماركسية والقومية في أزمة، فهل يشكل الإسلام السياسي بديلاً يعيد بعث الحياة من جديد في العمل السياسي العربي؟ هل هذا الإسلام السياسي قد نشط الحياة السياسية العربية أم إنه فاقم من أزمتها؟ هل يملك برنامجاً جدياً لمواجهة المشكلات الكبيرة في مجتمعاتنا؟ باختصار هل الحركات الإسلامية قادرة على أن تشكل هذا الحامل الجديد للسياسة العربية؟ هل علينا أن نتصور السياسة بأشكال أخرى غير الأشكال التي اعتدنا عليها؟ ومن هذا السؤال الكبير يمكنني أن أطرح أسئلة أخرى: هل مفهوم الثورة لا يزال مفهوماً وظيفياً وفاعلاً أم لابد من العودة من جديد إلى مفهوم الإصلاح المتعدد الجوانب المجتمعي التحريري؟ هل التغيير يرتبط بتغيير السلطة السياسية أم أنه يرتبط بالتغيير أيضاً مستوى الخير الاجتماعي أي بما يسميه هشام شرابي بتغيير بنية الأسرة العربية وتحرير المرأة؟ الكل مجمع على أن الديمقراطية هي أهم وسيلة للتغيير في العالم العربي ولكن في الواقع ليس هناك إجماع أو حتى اتفاق على طبيعة هذه الديمقراطية. هل الديمقراطية قيمة شاملة و يمكن أن تتطبع بخصائص وطنية أم أنه يمكن الحديث عن ديمقراطية عربية خاصة بمجتمعاتنا؟هل الديمقراطية انتقائية أم شاملة؟ هل تتسع لأحزاب أو لتعبيرات الإسلام السياسي اليوم بمختلف تلاوينها؟ وماذا عن العلاقة بين الدولة وما يسمى بالمجتمع المدني كلنا تابعنا النقاشات التي دارت حول هذه المسألة وهي مسألة برأيي معقدة لاعتبارين، الأول إن طغيان الدولة في مجتمعاتنا يبرر السعي من أجل تفعيل المجتمع المدني، ولكن في جانب آخر من جوانب هذه المسألة يمكننا أن نتساءل هل يوماً المجتمع المدني متقدم بمفهوم التقدم عن الدولة(مثال مصر)؟ في السنوات الأخيرة برزت حالات في مصر أظهرت أن الدولة المصرية أكثر تقدماً من المجتمع، هل على الدولة العربية التي لم تحقق التنمية أن تستقيل من وظائفها في ميدان التنمية وفي ميدان التخطيط الاجتماعي كما يروج خطاب العولمة الحالي؟ أنا باعتقادي أن قضية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني قضية معقدة جداً، ولا يمكن التعامل معها تعاملاً أحادي الجانب بمعنى وضع الدولة في مواجهة المجتمع أو المجتمع المدني في مواجهة الدولة، خصوصاً كما قلت أن الدولة في مجتمعاتنا لازالت مطالبة بتحقيق عدد من المهمات التي لا يمكن لغيرها أن يحققها، تحديداً في مجال التنمية ومجال الضبط الاجتماعي وفي مجال تحرير الأرض وتحقيق مشاريع الهيمنة الخ..

هل مفهوم التنمية المستقلة المعتمدة على الذات لازال اليوم مفهوماً وظيفياً فاعلاً؟ هل يمكن اليوم «في ظل ظاهرة تدويل الاقتصاد وانكشاف الحدود» الحديث عن تنمية مستقلة معتمدة على الذات؟ وفيما يتعلق بالوسائل، ما هو مفهوم الحزب اليوم؟ هل الحزب هو في بداية الألفية الثالثة كما عهدناه في أحزابنا؟ إن الفرد يسعى أكثر فأكثر نتيجة كل التغيرات المحيطة به إلى تأكيد استقلاليته وتأكيد إرادته المستقلة - ما هي القواعد الجديدة لهذا الحزب بمفهومه الجديد ما هو برنامجه في ظل كل هذه التعقيدات المرتبطة بالأسئلة السابقة التي ذكرتها؟ ما هي العلاقة التي يجب إقامتها اليوم بين الأحزاب السياسية وبين ما يسمى بالمنظمات الأهلية والمنظمات التطوعية غير الحكومية؟ نلاحظ اليوم بأن هناك تحولاً غير مسبوق باتجاه هذه المنظمات، وهذه ظاهرة ليست عربية فقط، إنما تعد ظاهرة عالمية حيث نشهد أن هناك قطاعات واسعة من أعضاء أحزاب وقوى يسارية تتحول باتجاه هذه المنظمات، أعطي مثال فرنسا اليوم المنظمات غير الحكومية والتطوعية تضم ما يقرب من مليون ونصف مليون عضو، ربما الآن ما يقرب من 80% من هؤلاء الأعضاء كانوا أعضاء سابقين في أحزاب ومنظمات يسارية، هذه ظاهرة نجدها بشكل أو بآخر في مصر وفلسطين.

ما هي العلاقة التي ينبغي أن تقوم اليوم بين هذه الأحزاب السياسية وبين المنظمات غير الحكومية، هل يمكن التوصل إلى حل يجعل هذه الأحزاب المتجددة وهذه المنظمات تنخرط في مشروع تغييري واحد؟ من الصعب تصور السياسة من دون وجود أحزاب تطرح مشاريع على مستوى المجتمع ككل ومن المعروف بأن هذه المنظمات غير الحكومية تبقى بشكل أو بآخر منظمات قطاعية تركز نشاطها على جانب واحد البيئة، المرأة الخ...

إذ تبقى هناك حاجة إلى أطر للعمل السياسي متجددة. فكيف يمكن ضمان توافق في إطار مشروع التغيير بين هذه الأحزاب المجتمعية وبين منظمات تطوعية غير حكومية، قطاعية تفقد صفتها إن هي اندمجت أو انخرطت بالعمل السياسي، بينما المطلوب منها أن تشارك في عملية التغيير دون أن تحل محل الأحزاب أيضاً، لأن هذا خطر قائم. كلها أسئلة (عويصة) أعتقد أن الإجابة عنها لن تكون فقط على مستوى التأمل الفكري أو النظري، وإنما الإجابة عنها ستكون من خلال الممارسة والعمل السياسي، وفي هذا المجال اعتقد أن هناك دوراً كبيراً للمثقف العربي في العمل من أجل الإسهام بإخراج السياسة العربية من أزمتها شرط أن يفرض علاقة جديدة مع السياسة ومع أطر العمل السياسي تحفظ له استقلاليته المعرفية وروحه النقدية لأنه بدون ذلك سيساهم في إدارة الأزمة ولن يساهم في البحث عن حلول لها.

مداخلة الأستاذ فايز سارة

من المهم جداً طرح الأسئلة، لأنه إزاء أي أزمة، ليس المهم الكلام عنها، بمقدار ما هو مهم أن تطرح أسئلة بصددها، هذه الأسئلة تساهم في إنارة الجوانب التي تبدو مظلمة وتعطي إمكانية محاولة تقديم إجابات.

هناك نقطة كنت أتمنى أن يجري الكلام أكثر بتفاصيلها، وهي الفارق بين الأزمة العامة للسياسة في العالم، والأزمة الخاصة للسياسة في العالم العربي، إن شئنا التدقيق أكثر أن يجري الكلام عن الأزمة السياسية المتعلقة ببعض البلدان، أنا أفهم وأتفهم في جلسة عامة أن نتجاوز النماذج لإننا تعودنا دائماً أن نحتاج إلى نموذج عيان لنطبق عليه التحليل النظري - أفكار نظرية نقارنها بالمعلومات حتى نكون أقدر في فهم الموضوع المحدد.

موضوع الفارق بين أزمة السياسة العالمية وأزمة السياسة في العالم العربي فارق جوهري هذا الفارق يندرج في نسقين، النسق الأول يتعلق بجملة الظروف الموضوعية، أو ما أسماه الدكتور ماهر الشريف بموضوع البنية الاجتماعية وتأثيرات البنية الاجتماعية والتأثيرات الثقافية، ويندرج في تعبير الظروف الموضوعية والظروف الذاتية وأعتقد إنه يعني هناك جانبين مهمين في هذا الأمر:

الجانب الذي يتعلق بسياسة السلطات عموماً في العالم العربي والتي تكاد تكون متشابهة إلا إذا صنفناها في إطارين:

١ - إطار أول نموذج المجتمعات التقليدية أو السلطات التقليدية نموذجها سلطات بلدان الخليج البلدان النفطية عموماً، وفي بلدان الإمارات البدوية إذا صحت التسمية.

٢ - إطار ثان، هو النموذج الذي يمكن أن يكون تعبيره واضح في البلدان الأخرى، في هذا الإطار كانت هناك سياسة تتبعها الحكومات والسلطات والطبقات الحاكمة سواء أصعدت من القاع الاجتماعي، كما في حالة مصر، أو الطبقات التي كانت على سدة النظام الاجتماعي كما في بلدان النفط.

الجانب الآخر الذي أعتقد أنه يستحق التوقف، وهو ممارسة الجماعات والتنظيمات السياسية، المعارضة التي أكاد أجزم إنها باتجاهاتها المختلفة كانت تتبنى نهجاً واحداً في التعامل مع الأزمة، بل في إدارة الأزمة السياسية، وربما أيضاً في خلق هذه الأزمة.

طبعاً، عندما أقول إنها تكاد تكون متشابهة بهذا المعنى على الأقل أنا أجزم بأن الأحزاب القومية مضت في هذا الاتجاه، وأجزم أيضاً على الأقل عن تجربة الأحزاب الشيوعية إنها تقاربت مع النسق الحاكم يعني بالتعبير الماركسي الذي يقول (كيف يكون السيد يكون المسود) ●●

مع اقتراب الاستحقاق الدستوري لإجراء الانتخابات النيابية

الأردن إلى أين؟

ضرغام هلسا

مع اقتراب الاستحقاق الدستوري لإجراء الانتخابات البرلمانية في الأردن، يعلو الأجواء السياسية في البلاد ضباب كثيف مصدره الحالة الاقتصادية والسياسية المأزومة التي تعيشها البلاد نتيجة لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والتي تفرض نفسها بقوة على صانع القرار السياسي وسلوكه في القدرة على وضع بصماته الخاصة على الحكم في العهد الجديد والتي تنطلق من ثوابته المعلنة بترسيخ مفاهيم الوحدة الوطنية واعتماد النهج الديمقراطي في الحكم والحياة السياسية وبناء دولة المؤسسات ومحاربة الفساد والمحسوبية والشخصنة في الإدارة انسجاماً مع مفاهيم التنمية الاقتصادية والتي يتم التركيز علها باقرار مجموعة القوانين الاقتصادية التي سرعت الخصخصة من أجل جلب الاستثمار الأجنبي والعربي والمحلي والذي لا يمكن أن يتقدم خطوة واحدة للأمام وضخ نقوده الاستثمارية دون وجود بيئة مستقرة سياسياً وإداريا ومحكومة لسلطة القانون.

فالعهد الجديد تسلم إرثاً سياسياً معقد التركيب تمثل في ازمة اقتصادية خانقة ومديونية عالية تتوسع تأثيراتها يوماً بعد يوم وتسحق برحاها الطبقات المتوسطة والفقيرة.ونخبة سياسية حاكمة استلمت زمام الأمور لمجرد أنها قامت بعمل وظيفي عام، وتدرجوا في المواقع حتى بلغوا عتبات متباينة من سلم العمل السياسي العام، فأثمرت صراعاً خفياً وعلنياً بين أركان الحكم على أساس التشبث في الخصوصية المصلحية ونزعة شديدة في الحرص على إقصاء الآخرين، متسلحين بالديمقراطية شكلاً واصطياد بعض ما أفرزته من مؤثرات سياسية واجتماعية في الواقع الوطني العام.

أما على الصعيد الإقليمي فقد ورث العهد الجديد معاهدة وادي عربة مع الكيان الصهيوني والتي لم تقدم للأردن اي جديد كنتيجة لتوقيعها وإنهاء حالة الحرب مع الدولة الصهيونية وسيادة منطق السلام وأصبحت كأنها صرخة في بئر غائر الأعماق فأصبح الأردن مرهون لها ولإفرازاتها وأصبح التعامل معها قدرا يصعب الفكاك منه.

وانجبت المعاهدة علاقات عربية مع الأردن السائد فيها الشك والريبة نتيجة لفشل ما تم التعارف عليه بعملية السلام على المسارات الأخرى السوري والفلسطيني واللبناني، ويضاف إليه باب تصفية الحسابات التي تحكم مسار العلاقات بين أجزاء النظام العربي الرسمي تاريخياً.

أمام هذا الواقع الصعب بدأ العهد الجديد محاولاته بترتيب البيت الداخلي أولاً من خلال تحميل المسؤولية في الحكم لأقطاب النخبة الحاكمة باختيار العبادلة، عبد الرؤوف الروابدة لرئاسة الوزراء وعبد الهادي المجالي لرئاسة مجلس النواب وعبد الكريم الكباريتي لرئاسة الديوان الملكي.

وقام بتحميلهم مسؤولية التطوير والتحديث لأجهزة الدولة التنفيذية والإدارية ومحاولة إنقاذ اقتصادها من الانهيار.

وبعد برهة من الزمن أصبح الصراع الخفي بين الأقطاب علنياً ومارست القوى الخفية دورها بتحجيم الحزب الوطني الدستوري وضرب التحالف الذي جميع بين عبد الهادي المجالي وعبد الرؤوف الروابدة في الحزب الوطني واشتد الخلاف العلني بين رئاسة الديوان ورئاسة الوزراء حول الصلاحيات وكان مجلس النواب، المجال الحيوي الذي تمت فيها التصفيات بين حلفاء الأمس، وقامت معركة المذكرات النيابية والتي اعطت للملك الدافع القوي للتفكير في موضوعة ما هو مجلس النواب الذي يريده.

فلذلك قام بالتاشير لأعضاء مجلس النواب باقتراح فكرة الحل قبيل اول زيارة له لواشنطن ولكنه أردف أنه لم يقبل الاقتراع وطلب من المجلس إنهاء دورته دون إثارة اشكالات.

وهذا التفكير جعل الملك يؤكد في كتاب التكليف لحكومة عبد الرؤوف الروابدة وعلي ابو الراغب من بعده على أولوية إخراج قانون انتخابي عصري يضمن المشاركة الواسعة لأطياف العمل السياسي والاجتماعي والاقتراب من التمثيل الأنسب لعموم الرأي العام وإدارة الناخبين بديلاً عن قانون الصوت الواحد والذي تم تفصيله على قياسات معاهدة وادي عربة وسياسة التضييق على الديمقراطية حيث أنتج القانون مجلساً نيابياً على أساس مصلحي ولا يمت بصلة لمجريات التغيير الديمقراطي والتي تفرض نفسها بقوة على الواقع الدولي والوطني.

وعلى ضوء التوجيهات الملكية قدمت حكومة عبد الرؤوف الروابدة مشروع قانون انتخابي عالج موضوع سن الناخب حيث اقترح أن يكون ثمانية عشر بدلاً من تسعة عشر سنة للناخب وحافظ على جوهر قانون الصوت الواحد مع تصغير حجم الدائرة الانتخابية واقترح زيادة في عدد مجلس النواب فكان المقترح عدد(101).

ولكن المشروع لم يرَ النور وبقي في ادراج اللجنة القانونية للمجلس النيابي وتم تعطيل مناقشته نتيجة للصراع الدائر بين الحكومة ورئاسة مجلس النواب ورحلت الحكومة وعاد الصراع يتجدد في اروقة المجلس النيابي من جديد. وحملت حكومة ابو الراغب نفس العبء وبتكليف في خطاب الملك للحكومة، ولم يتم سحب المشروع السابق للنقاش وإجراء التعديلات المتفق عليها، فاقترب الاستحقاق الدستوري والقانوني لم ينجز وحاولت الأحزاب السياسية أن تشارك حوارياً بصياغة القانون الجديد وطرحت بعض المقترحات والتي اهمها اعتماد صوتين انتخابيين واحد للدائرة وآخر للوطن ويكون صوت الوطن ضمن قائمة التمثيل النسبي واحتساب المقاعد حسب الأصوات الوطنية للقوائم وإلغاء الكوتا الانتخابية بكافة اشكالها وإشراف القضاء على الانتخابات فبقيت تلك الاقتراحات في مجال التداول بين الحكومة

ومراكز القوى في الصالونات السياسية التي تعقد في غرب عمان أو مزارع الأغوار وبينها وبين أطياف العمل السياسي وكان الأبرز في المداولات هو كيفية تحجيم جبهة العمل الإسلامي وإمكانية ضمان عدم مشاركتها هي وبقية أطياف العمل السياسي في الانتخابات بشكل فاعل، وتقسيم الحصص عبر صناديق الاقتراع على مراكز القوى.ولكن الأمور لم تجرِ بهذه الأريحية إذ أن الوضع الداخلي أصبحَ متأزماً لعدم قدرة الحكومات على إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية مع تسجيل تراجع عن الديمقراطية انعكاساً لإفرازات معاهدة وادي عربة وفرض إرادة صانعيها على الجماهير الشعبية، مع التعطيل المتعمد للتطوير الاداري، وفشل شعارات مكافحة الفساد والمحسوبية أمام قوة الفاسدين في أجهزة الدولة المختلفة.

وترافق مع ذلك رفض الدولة الصهيونية لدفع استحقاقات السلام وتنفيذ مقررات الشرعية الدولية مما أدى لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة وبدء حالة من النهوض القومي العربي والتي تؤثر مباشرة على الوضع الداخلي الأردني ولابد لصانع القرار السياسي أن يأخذها بالحسبان عند اتخاذ أي قرار وخاصة إذا كان بحجم الالتفاف على الديمقراطية كخيارلا رجعة فيه أردنياً ويؤثر مباشرة على الوحدة الوطنية والتماسك السياسي لمكونات الدولة شعبياً ورسمياً، ولكون تلك العوامل مؤثرات داخلية يمكن الاستفادة منها لتطوير قواعد اللعبة الديمقراطية التي تحاول القوى الخفية خنقها من خلال قرارات المنع المتكرر للمسيرات والندوات وإجهاض فلسفة حرية التعبير عن الرأي أمام فلسفة الرأي الرسمي الموحد الاتجاه.

وفي ظل هذه الأجواء المشحونة بروحية المقاومة والنهوض بدات تبرز مؤشرات إمكانية التمديد للمجلس النيابي الحالي فكان المؤشر الأول باستخدام النص الدستوري في المادة رقم (88) المعدلة والمتعلقة بالانتخابات الفرعية ملء المقعد النيابي الشاغر عن الدائرة الثالثة في عمان بوفاة النائب لطفي البرغوثي من خلال الانتخاب من داخل المجلس النيابي وليس من خلال الانتخاب الحر والمباشر من ناخبي الدائرة الثالثة والتبرير كان لذلك أن الوضع الاقتصادي لا يحتمل ولم يبقَ للدورة البرلمانية سوى أشهر قليلة فتم انتخاب المعايطة لملء المقعد النيابي.

وقبيل انعقاد الدورة الاستثنائية الحالية والأخيرة للمجلس النيابي نشط الحراك السياسي في أروقة المجلس النيابي وبين قادة الرأي العام حول قانون الانتخاب وإجراء الانتخابات وانحكمت البلاد لآراء مختلفة منها من يقول بالتمديد والتأجيل ومنها من يقول ستجري بموعدها والحديث بأسره يتعلق برغبة أكيدة لدى بعض مراكز القوى في التمديد للمجلس الحالي ارتباطاً بالمتغيرات في الساحة الفلسطينية واعتبار ذلك فرصة لاستجلاء الأمر وترتيب التحالفات من جديد في مواجهة الخطر الذي يهدد تلك المراكز التي أعاقت تطور البلاد وأحكمت القبضة على رقاب العباد. وأصبحنا فعلياً أمام الاحتمالات التالية :

الاحتمال الأول:

أن الانتخابات ستجري في موعدها للأسباب التالية :

1 ـ إن العهد الجديد ليس راغباً في تسجيل أي تراجع عن الديمقراطية بقرار مباشر منه وخاصة أن المجلس الحالي لا يمثل طموحاته ولا يرى فيه الصيغة المناسبة للتعاطي مع برامجه في التطوير الاقتصادي والسياسي.

2 ـ يستطيع العهد الجديد من خلال إجراء الانتخابات في موعدها أن يكسب احترام وتقدير الرأي العام العالمي ومنظمات حقوق الانسان والقوى السياسية المنظمة في البلاد وخارجها وعدم الخضوع لرغبات مراكز القوى من النخبة الحاكمة والتي تقوم بتصوير الأمور على أنها كارثية وتسعى لتوزيع مثالبها وصدئها على بقية مفاصل العمل السياسي العام الأردني.

3 ـ يتمكن العهد الجديد من خلق حالة من الالتفاف الواعي والمسؤول حول قيادته ضمن قواعد وأصول اللعبة الديمقراطية مما يجعله فوق الخلافات ويثبت نهجاً دستورياً للبلاد وأعرافاً جديدة لايمكن تجاوزها بالاجتهاد الشخصي والمزاجية الفردية وتثبيت المؤسسية كأساس منطقي لصناعة القرار السياسي.

الاحتمال الثاني:

أن تصل الأمور خلال الفترة القريبة القادمة إقليمياً الى حالة الانفجار كحصول حرب اقليمية وتوسيع رقعة العدوان الاسرائيلي ! وتنفيذ مخططات شارون وبعض المتطرفين اليهود لتهديداتهم ضد سوريا ولبنان والأردن مما يخلق حالة من التعبئة الوطنية الشاملة والذي يخلق مبرراً موضوعياً منطقياً لتاجيل الانتخابات والتصدي للعدوان الصهيوني.

الاحتمال الثالث:

أن تمارس مراكز القوى الضغط النفسي على المجتمع متذرعة بما يجري على الأرض الفلسطينية وانعكاسها على الوضع الداخلي من اجل التمديد للمجس الحالي لإعادة ترتيب صفوفها وخصوصاً أن النداءات للتوحد تصدر من بعض أقطاب الحكم كنداء رئيس مجلس النواب في افتتاح ندوة مجلس النواب الذي إنعقد بتاريخ 2001/5/14 في فندق ريجنسي حيث قال : أن حالنا اليوم أشبه مايكون بمن يعيشون في قلعة حصينة شيدت بالدوام والسهر عبر العقود وبدلاً من أن تتشابك أيدينا في الدفاع عنها وتمتين أركانها يتخندق معظمنا فرادى أو جماعات في ثناياها للدفاع عن مصالحهم وخصوصياتهم ومعللاً ذلك بقوله: أن حالة الصراع العلني والخفي بيننا نحن الذين نتصدى للعمل العام بحكم مواقعنا ونتشبث بشكل غير عادي بمصالحنا ولو على حساب مصالح البلاد والعباد. ونزعة إنسانية شديدة في الحرص على إقصاء الآخرين بدلاً من رص الصفوف معهم وسرور بالغ في تصيد أخطاء الآخرين لإخلاء الساحة منهم. فلعل هذا النداء يعبر عن الحالة التراكمية المعبرة عن العجز والاهتراء الذي وصلت إليه النخبة الحاكمة فلا بد إذن من إزالة آثارها السلبية على تطور البلاد من إخضاعهم لصناديق الاقتراع لتحجيم دورهم، وفتح الآفاق للقيادات الشابة والمدربة في مؤسسات المجتمع المدني لإنهاء عقلية الأحكام العرفية والانطلاق لبناء وطن المؤسسات والديمقراطية. والآلية المفترضة في ذلك عدم التراجع عن الخيار الديمقراطي والتجاوب مع مشاريعهم التأجيلية والتمديدية وإخراج قانون عصري ولو مؤقت يستطيع أن يحقق المشاركة الفعلية للقوى الفاعلة في الرأي العام ومحاسبة كل من تسول له نفسه لتزييف إرادة الناخبين بالجاه أو المال.

والتخوف أن يتغنى هؤلاء مع بعض الاطروحات الليبرالية المنطلقة من مفاهيم البراءة السياسية والقائلة بإعطاء الأولوية لاستصدار قانون انتخاب عصري ولو تم التأجيل مع ضمان نزاهة آليات الانتخاب فلنؤجل عاماً ونضمن المستقبل فهذا الشعار بالتأكيد سيخدم مصالح مراكز القوى التي تحاول فرض حالة من الترهيب الاجتماعي وتوتير الأجواء محلياً مع العلم أنها تملك آليات الفعل الميداني في ذلك نتيجة لمواقعها في العمل العام. من خلال استخدام الجماهير الشعبية لحق الحرية في التعبير عن الرأي بالتظاهر والندوة والمهرجان واعتبارها مؤشرات تسيء لأمن الأردن واستقراره.

واستخلاصاً لكل ما ورد أجد أن إجراء الانتخابات في موعدها والانسجام مع حالة النهوض الشعبي المعادي للصهيونية وإسرائيل تفترض حماية الخيار الديمقراطي من أي عبث أو اختراق في الموعد أو الآليات لإنهاء السبيل الوحيد الكفيل بحماية الأردن دولة ومؤسسات من الطامعين الصهاينة ومخططاتهم التآمرية وترسيخ مفاهيم التغيير الديمقراطي انطلاقاً من صناديق الاقتراع ●●

موانع التكامل العربي وإمكانيات تجاوزها

محمد عبد السلام منصور

كان مؤتمر القمة الدوري الأول المنعقد في عمان هو آخر الأدلة على طبيعة الدولة الإقليمية وسرعة استجابتها للضغوطات الخارجية أكثر من تفاعلها مع الضرورات القومية؛ فكلنا نعلم أن القادة العرب ما قرروا، انعقاد مؤتمر عمان بهذه السرعة إلا تحت ضغط قوي من الشارع العربي؛ دعما للانتفاضة ورفضا لاستمرار حصار الشعب العراقي؛ غير أننا لاحظنا، في النتيجة، أن ضغط الشارع كان أقل تأثيراً على قرارات المؤتمر من الضغوطات الأمريكية؛ لأسباب، وإن بدت للبعض غير واضحة، إلا أن القادة العرب يعرفونها أكثر من غيرهم، وأحسب أن أكثرها أهمية تلك الحقيقة التي سبق أن أكدنا عليها مراراً وهي أن الدولة الإقليمية ذات بنية خاصة أنشئت منذ البداية على أساس يجعلها قادرة على تلبية الاحتياجات الأمنية والاقتصادية للقوة العالمية المهيمنة، أما أكثر هذه الأسباب وضوحاً فإن كل الدول العربية راغبة في استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية اتقاءً لشرها سواء لكونها قادرة على زعزعة الاستقرار الداخلي الهش لأي دولة عربية، أو لأن كل دولة عربية هي الجانب الأضعف في علاقاتها مع الحكومة الأمريكية؛ فبعض الدول العربية تعتمد على المعونات الأمريكية المالية، أو الفنية، أو الأمنية، وبعضها هي دول مضيفة لقوات عسكرية أمريكية وبعضها الآخر يخضع لحصار دولي فرضته الولايات المتحدة من خلال هيمنتها على مجلس الأمن. ومع ذلك فإننا لاحظنا أن أصحاب الجلالة والفخامة والسمو أعطوا للتكامل الاقتصادي العربي اهتماماً كبيراً فقد أكدوا في مقررات المؤتمر على ضرورة تحقيق التكامل الاقتصادي بين الشعوب العربية؛ حتى تستطيع أن تشكل كتلة اقتصادية قادرة على التعايش مع التكتلات الاقتصادية الكبيرة التي سيفرضها عصر العولمة، كما أنهم حددوا موعداً قريباً لانعقاد المؤتمر الاقتصادي العربي في القاهرة؛ ليكون بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تحقيق هذا الهدف.

غير أننا قد سمعنا، منذ البداية، طائفة من التحفظات الخجولة التي أفصحت عنها بعض الدول العربية. ونحن، في واقع الأمر ، لا ننكر، أن هذه الدول التي أفصحت عن تحفظاتها هي الدول الأكثر واقعية من غيرها؛ لأنها تعترف صراحة بحقيقة أن التكامل الاقتصادي لا ينسجم مع طبيعة النظام الإقليمي العربي أصلاً، فكيف يمكن له أن يغدو هدفاً من أهدافه، وهذه واقعية محمودة؛ خاصة إذا ما كانت الدول التي تحمست لقضية التكامل الاقتصادي قد تحمست لها وهي غافلة عن صحة هذه الحقيقة الهامة أو متغافلة عنها، أما إذا كان وعيها هو الذي دفعها إلى طرح هذا الهدف ليكون وسيلة لتجاوز هذه الحقيقة المرة، فإن، ذلك التحفظ الذي وصفناه بالواقعية سيكون استسلاماً لواقع الهيمنة الدولية لا يُحمد أصحابه عليه إلا ممن يتمتع بثمرات هذه الهيمنة.

ويجوز لنا هنا أن نتساءل، أولاً، عن مدى صحة الحقيقة التي تزعم أن طبيعة النظام الإقليمي لا ينسجم أصلاً مع أي تكامل اقتصادي بين الشعوب العربية، وبعد التثبت من صحتها، نتساءل، ثانياً عمّ إذا كنا قادرين على تجاوزها فعلاً؟.

والإجابة على السؤال الأول لن تكون خافية على من يدرك النتائج التي سيؤدي إليها التكامل الاقتصادي بين الشعوب العربية؛ فنحن نعلم أن هذا التكامل بخاصة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس التنمية الاقتصادية التي سيترتب عليها، بالضرورة، نهوض اجتماعي وثقافي وسياسي في كل قطر عربي بمفرده وعلى مستوى الأمة العربية مجتمعة؛ ومن البديهي معرفة أن هذا كله لن يتم إلا باستخدام إمكانيات الأمة العربية وقدراتها وفي مقدمتها بالطبع الثروة البترولية وعائداتها وهو أمر يتعارض مباشرة مع الهيمنة الأمريكية على هذه الثروة وعائداتها، فضلاً عن أن التكامل الاقتصادي سيؤدي بالضرورة إلى وحدة الأمة العربية كما كان ذلك هو شأن التكامل الاقتصادي في السوق الأوربية المشتركة مع أنها في حالة الأمة العربية أسرع وأسهل منالا منها في الحالة الأوروبية؛ لما تتمتع به الشعوب العربية من تكامل اجتماعي وجغرافي وثقافي هو قائم أصلاً، بل أن هذا التكامل هو القاعدة التي أملتها حقائق التاريخ والجغرافيا واللغة، ومن ثم الثقافة الواحدة.

إن تحقيق هذه الوحدة بأي شكل من أشكالها سيؤدي إلى تغيير فعلي في توازنات القوى العالمية لصالح الأمة العربية، وهو أمر سيتعارض مباشرة مع مصالح القوى العالمية المهيمنة مرة ثانية؛ وهما أمران، تضع عليهما هذه القوى عيناً يقظة، وأكثر من ذلك فإنها قد رتبت أوضاع المنطقة، حين أقامت النظام الإقليمي في الوطن العربي على آليات لا تتقبل حدوث مثل هذين الأمرين؛ ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا تحفظت عليه بعض الدول العربية، أو لنقل بعض الأنظمة العربية التي ترى في هذا التكامل ضرراً محققاً على كثير من المصالح التي تمتع بها في ظل الأوضاع السائدة في الوطن العربي حالياً، وهي إن لم تجد أذناً صاغية لهذه التحفظات أو الاعتراضات التي تبديها؛ فلها من السيادة والمشروعية ما يجعلها قادرة على رفض أي مشروع يسير في هذا الاتجاه، أو أنها ستستعين بالقوى الدولية، ذات المصلحة، القادرة على إيقاف أي محاولة لفرضه.

هكذا بعد أن مررنا مروراً سريعاً على أهم الموانع التي ستقف حائلاً أمام أي مشروع للتكامل الاقتصادي العربي، يسهل علينا إدراك حقيقة أنها موانع ليست سهلة التجاوز.

فإذا كانت بعض الأنظمة العربية، لسبب أو لآخر، قد أدركت ضرورة أن تبدأ الدول العربية عملاً جاداً على الطريق المؤدي إلى تحقيق هدف التكامل الاقتصادي؛ محاولة للخروج من حالة الضعف والتخلف التي مازالت تعيشها الأمة العربية نتيجة لتحكم القوى الدولية القادرة على ثرواتها، إذا كان الأمر كذلك، حقيقة، فلا بد لنا، وللأنظمة العربية التي أدركت هذه الضرورة، أن نكون على بينة من أمر هذه الصعوبات وما هي الشروط الضرورية التي ستوفر لنا جميعاً إمكانية تجاوزها؟

وفي رأينا أن أهم الشروط ضرورةً، على الإطلاق، هو إيجاد نظام إقليمي مختلف عن هذا النظام الذي نعيشه، وهنا يجب علينا أن لا نطمئن إلى هذه الإجابة إذا ما بدت سهلة القول من الناحية المنطقية؛ فهي مجرد سهولة نظرية فحسب، أما من الناحية العملية فإننا سوف نلقى في الطريق المؤدي إلى تحقيق هذا الهدف صعوبات لا نستطيع حصرها كلها من الآن، ولربما أن الأنظمة العربية التي تتحمس حالياً لهذا المشروع هي ذاتها التي ستكون أولى هذه الصعوبات؛ ذلك لأن إيجاد نظام إقليمي متجاوب مع ضرورات واحتياجات العمل العربي المشترك من شأنه أن يحد من المصالح الكثيرة التي تتمتع بها الأنظمة جراء السلطة المطلقة التي تنفرد بها، بيد أن أخطر الصعوبات التي سنواجهها، في رأينا، يتمثل في كون هذا العمل الذي يسعى إلى إيجاد نظام إقليمي جديد لا يمكن أن يتم إلا من داخل النظام الإقليمي القائم ذاته، وانطلاقاً من التسليم به أمراً واقعاً، أو بعبارة ثانية، فإنه يتحتم علينا، ونحن نعمل على تجاوز هذا النظام الإقليمي القائم أن نستفيد من آلياته، مهما بلغت قدرتها على الامتناع، مقتصرين في ذلك على الوسائل السلمية وحدها، وهذه هي الصعوبة تحديداً؛ لأن القيام بمثل هذا العمل المعقد يتطلب، زمناً وحكمةً وصبراً، فضلاً عن التفكير الدقيق والصدق العميق؛ حتى يستطيع المجتمع المدني، في العالم العربي، إنجاز مجموعة من الخطوات الضرورية التي من شأنها، على المدى البعيد، أن تجعل السلطة والثروة في الدولة العربية ملكاً للمجتمع بأسره وليست حكراً على فئة دون غيرها ●●

حول جدل الترجمة إلى العبرية....

معارك هامشية.. لا طائل من ورائها!

ليس بإمكاننا ان نتجاهل، ما أثير في الصحافة العربية مؤخراً، حول قضية ترجمة بعض الأعمال الأدبية العربية إلى العبرية، رغم أن البعض اعتبره «جدلاً مفتعلاً» - وهذا صحيح تماماً - سيما عندما يثار في هذا الظرف، الذي يحتاج إلى صبّ جهود المثقفين العرب في دعم الانتفاضة الفلسطينية، والبحث عن الأدوات الملائمة لترجمة هذا الدعم إلى صيغ عملية فاعلة، بدلاً من «التلهي بانفسنا باختراع مشكلات، ومعارك وهمية لا تدل إلاّ على الجهل والانحطاط» كما قال الروائي الياس خوري (الحياة ١٠ أيار).

نقول: ليس بإمكاننا ان نتجاهل هذا الموضوع، الذي يتعلق بشكل او بآخر بمسالة التطبيع، نظراً لحساسيته الشديدة، حيث بات الخوض فيه، كمن يدخل في حقل ألغام، بسبب تداخل الآراء والمفاهيم حوله، واختلاطها، واختلاف دوافع إثارته باختلاف الخلفيات السياسية والأيديولوجية، واختلاف طرائق النظر إليه - وربما المصالح - لدى المتحاورين حوله...

نقول هذا الكلام، لأننا لا نريد أن نتسرّع في إطلاق الأحكام، وتوجيه التهم الجاهزة بخفّة - كما فعل البعض - تجاه مثقفين عرب كبار لهم وزنهم ومواقفهم الوطنية والقومية المعروفة بتعاطفها مع القضية الفلسطينية، لذلك لا يجوز التشكيك بمصداقية هؤلاء، او تخوينهم، أو اتهامهم - بهذه السهولة - بالتطبيع مع اسرائيل، أو بالدعوة للتطبيع معها، دون النظر بالحيثيات والملابسات الخاصة بهذه القضية من مختلف جوانبها.

إذ ليس أسهل من توجيه صكوك الاتهام لهذا المثقف أو ذاك ليظهر المرء بمظهر غُلاة مناهضي التطبيع، ويدفع بالتالي عنه شبهة هذا الاتهام، طالما بات موضة من السهل إطلاقها على أي كان.

وحتى يتوضح موقفنا دون اي التباس، لا حاجة باعتقادنا للتأكيد على أننا، من حيث المبدأ، ضد كافة أشكال التطبيع مع العدو الاسرائيلي، لكن تجاه ما قرانا، وما سمعنا حول مسالة ترجمة بعض الأعمال الأدبية العربية إلى العبرية وملابساتها نقول بوضوح: إن أعمال القرصنة وترجمة بعض الأعمال الأدبية العربية إلى العبرية ليست جديدة، وكانت تتم دون العودة إلى أصحابها، ولم يفكر اصحابها في يوم من الأيام بالمطالبة بحقوقهم، بسبب من أن هذه القرصنة هي جزء من القرصنة الكبرى التي مارسها العدو ضد ارضنا واوطاننا وثرواتنا.... أما ما يخص دار النشر الاسرائيلية (الأندلس) التي اتصلت عبر بعض الوسطاء ببعض المثقفين العرب للحصول على حقوق ترجمة اعمالهم، ورغم ما قيل من أن مديرتها معروفة في «نضالها من اجل حقوق الشعب الفلسطيني»، وهي قريبة من مجموعة المفكر الفلسطيني المعروف عزمي بشارة، وبغض النظر عن طبيعة دوافعها - التي قد تكون نبيلة - إلا اننا نتحفظ مع المتحفظين من المثقفين العرب على القبول بمشروعها، وتوقيع عقود معها ولكن، لا لأن ترجمة الأعمال العربية إلى العبرية (كلفة ميتة) لن يفيد القضية الفلسطينية كما قال البعض (فنحن مثلاً نرى أن ترجمة رواية «باب الشمس» لإلياس خوري، أو كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد، أو ديوان شعر لمحمود درويش مفيد جداً لقضيتنا)، بل لأن طرح مثل هذا الموضوع في مثل هذا التوقيت، وفي ظل الظروف الراهنة، وطالما ظل الاحتلال قائماً فهو لن يثير سوى اللبس، واللغط الذي أثاره، وبالتالي لن يفهم إلا في سياق الدعوات الأخرى الخبيثة التي تجري من اجل الترويج للتطبيع. وفي الوقت الذي لا نشكك فيه بكاتب مثل محمد برادة، أو ابراهيم عبد المجيد أو غيره إلا اننا نقول: على المثقفين المصريين والعرب أن يكونوا اكثر حذراً في التعاطي مع هذه الموضوعات، ريثما تتحدد التخوم، وإلا دخلنا في معارك هامشية لا طائل من ورائها!

في ذكرى رحيل الشاعر أمل دنقل

الرمزي الشعري في نزوعه القومي

عبد الكريم درويش

يمكن للمرء أن يرى في تجربة «أمل دُنقل» كيف أن الشاعر عانى المسألة الحضارية معاناة شخصية يومية، فاتحد لديه العام والخاص في تجربة شعرية عبرت عن ذاتها بالرمز. لقد تطورت المسألة في شعر دُنقل، من حكاية عقدة معينة في المخزون الثقافي، أو عملية التداعي مع الرمزي أو التماثل معه، أو اعتماده قناعاً فنياً لرواية معاصرة، إلى قضية وجود أساسي. هو حضور لا وجود له إلاّ من خلاله، ولا تحقق للفعل الشعري برؤياه إلاّ فيه.

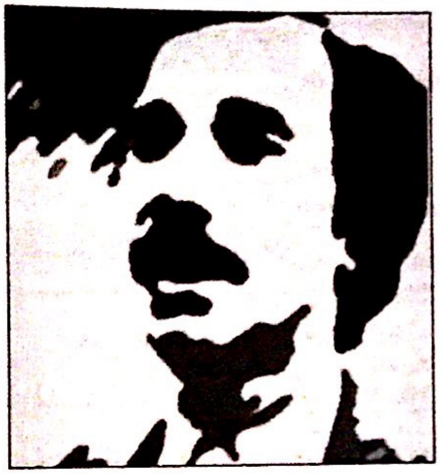
ودنقل أكثر الشعراء وعياً بالتراث، إذ أن فهمه له مكّنه من تطويعه وتوظيفه ليصبح في كثير من الأحيان مادة فنّية تمد قصائده بالعمق الدلالي والتوهج الشعري المتميز. وهذا ما جعل النزعة القومية في شعره تتراوح بين الذاتي والموضوعي. الذاتي بما يحمله من عواطف تنطلق من الذات الشاعرة لتعانق القضايا القومية والنزعات الإنسانية الكبرى التي لا يحدها مكان. والموضوعي بما يزخر به من عناصر مشتركة بين العرب، كاللغة، والدين، والانتماء التاريخي ولم يقتصر دُنقل في متنه القومي على النهل من روافد التراث العربي والإسلامي، بل عمد إلى تطعيمه من التجارب الإنسانية الأخرى. ولكن عن طريق استدماجها واستبطانها لصالح الهوية العربية. وهذا ما يمكن ملاحظته، مثلاً، في توظيفه لرموز غنية كشخصية «سبارتكوس»، «سيزيف»، «بنلوب واوليس»... لتغدو هذه الرموز مزدوجة الهدف. فهي مؤطرة للقومية العربية كخطوة مقصودة ومحققة، في الوقت نفسه، للنزعة الإنسانية في بعدها الشامل.

إن المرء لا يبالغ إذا ما قال أن الرمز يُشكل الماء والدقيق في عجينة دُنقل الشعرية، فهذا الشاعر العربي الذي رأى في الشعر فعلاً فنياً حضارياً هادفاً لا يمكن أن يعبر عن نفسه إلاّ عبر الرمز، سعى حثيثاً ليحقق هذه الرؤية. ومن هنا، فإن الباحث يجد الرمزي في كل شعر دنقل: المتنبي، كليب، زرقاء اليمامة، قطر الندى، شهرزاد.. كل هذه عوالم متواشجة مترابطة متفاعلة من الرمزي أنتجت فناً رسولياً بامتياز.

الرمزي التاريخي:

إن الموقف الذي يقفه الشاعر حيال اللغة، يقفه أيضاً حيال التاريخ. وكما يستفيد من ألفاظ اللغة دون تمييز بينها، وكما ينحت ألفاظاً جديدة في جسد اللغة من أجل شحنها بطاقة شعورية ورمزية جديدة بإعادة خلقها خلقاً جديداً، يتعامل بالطريقة ذاتها مع الشخصيات التاريخية.

والشخصيات التاريخية تقسم من حيث مدلولها الأول إلى قسمين: الشخصيات التي تحولت مع الزمن ومع الاستعمال إلى رموز تعدت بمدلولها الحقيقة الأصلية الأولى. والشخصيات التي لم تدخل عالم الرمز، فتدخله مع الشاعر. وآلية الرمز لا تتغير في كلتا الحالتين، في الأولى يُعاد خلق الشخصية التاريخية خلقاً جديداً فتضاف إلى موروثها المعنوي والرمزي معان جديدة. أما في الثانية فيخلق الرمز للمرة الأولى وينتقل من الحقيقة المحددة إلى الرمز اللامحدود: من هنا، كانت قيمة الرمز التاريخي نابعة من قدرة الشاعر على إعادة الخلف بالحاضر بقطع النظر عن الشخصية التاريخية بحد ذاتها.



نذكر كنموذج للنوع الأول، شخصية المتنبي التي تحولت مع الزمن إلى شخصية رمزية تردّد ذكرها في العديد من قصائد دُنقل. وقد طرّأ على هذه الشخصية التاريخية الواقعية تحولاً، عندما تمّ توظيفه فنياً لأداء دلالات معينة أرادها دنقل. إذ استطاع أن يخلق منه شخصية مناوئة للسلطة منتقدة لمواقفها وممارستها، ولنجد أنفسنا أمام شخصية متخيلة انزاحت عن ملامحها التراثية السابقة وتلبّست ببعدٍ رمزي يمكنها من تملك صوتٍ جديدٍ وموقف مغاير، مع الاحتفاظ ببعض التفاصيل التراثية التي تؤكد هويتها المرجعية:

امثلُ ساعة الضحى بين يدي كافور
ليطمئن قلبه فما يزال طيره ماسور
لا يترك السجن ولا يطير!
ابصر تلك الشفة المثقوبة
ووجه المسود، والرجولة المسلوبة
.. أبكي على العروبة[1]

وشخصية المتنبي هنا تعتبر رافداً فنياً للشاعر في إطار بسطه للحاضر المأزوم، لذلك فهو يحلّ فيه ويتحدث على لسانه، إيماناً منه بأن الحلول في شخصية أدبية ثرية، من شانه أن يحقق له عمق الدلالة ووضوح الإبلاغ. وفي الأبيات ينتقل دنقل من الهجاء السياسي إلى رثاء القومية العربية. وهو رثاء يبرره عجز الشاعر عن الفرار من عنق زجاجة الحاضر إلى مجد الماضي. فالهجاء ينصب على كافور/ الرمز، بطريقة تذكرنا بفحش شعراء النقائض في العصر الأموي (الشفة المثقوبة، الوجه الأسود، الرجولة المسلوبة). وبإيقاع متواتر يعكس ذروة السخط والغضب والشعور بالمرارة، فتكون النهاية الطبيعية لهذا التوتر الوجداني الوصول إلى مرحلة الإجهاش بالبكاء.

وإذا كان دنقل قد اختار المتنبي للدلالة على القهر الذي يتعرض له أصحاب الكلمة في مواجهة السلطة التي تجبرهم على التغني بأمجادها الزائفة، فإنه التفت إلى عنصر حيوي من عناصر هذه الشخصية، وهو تراثه الشعري. ذلك أنه لم يكتف بملامحه ومذكراته، بل أضاف إلى ذلك شاعريته. وكأنه بذلك أراد أن يستقصي كل الجوانب المحيطة به، حيث عمد إلى تضمين بيتين شعرين من أبياته مع إجراء تحوير طفيف يحافظ على هوية الأثر المضمن، ويجعله مسايراً للدلالة المعاصرة. ومضمون المقطع بأبيات المتنبي يدين سياسة التهويد:

عيد بأي حال عدت يا عيد؟
بما مضى؟ أم لأرضي فيك تهويد؟
«نامت نواطير مصر» عن عساكرها
وحاربت بدلاً منها الأناشيد
ناديت: يانيل هل تجري المياه دما
لكي تفيض، ويصحوا الأهل إن نودوا؟
«عيد بأي حال عدت ياعيد»[2]

وهنا نجد دنقل يعتمد على بيتي المتنبي متصرفاً فيهما باستبدال بعض العبارات، ليحول الدلالة فيهما من الهمّ الذاتي إلى الهمّ الاجتماعي القومي.

وقد تكون الشخصية التاريخية محصورة في إطارها التاريخي، فينفخ فيها الشاعر روحاً جديدة، فتجتاز حدودها الضيقة وتكتسب أبعاداً معنوية جديدة. ففي قصيدته «الوصايا العشر» يتم توظيف العبارات التي كتبها «كليب» إلى أخيه «المهلهل» ينهاه فيها عن الصلح مع قتلته، و هي عبارة «لا تصالح».

ونجد دنقل ينفخ في شخصية كليب روحاً جديدة رافضة الاعتراف والصلح مع العدو:

لا تصالح
ولو توّجوك بتاج الإمارة
كيف تخطو على جثة ابن أبيك..؟
وكيف تصير المليك..
على أوجه البهجة المستعارة[3]

الرمزي الأسطوري:

الأساطير الشعبية مصدر رئيسي للرمز، يستفيد الشاعر من مخزونه المعنوي، وتصبح طاقته الدلالية كمدلول اصطلاحي أول ينتقل منه الشاعر إلى دلالات ثانية مرتبطة بتجربة الحاضر.

في قصيدته «لاوقت للبكاء» التي تشمل فضاءاتها على تشخيص لواقع مصر، يستدعي دنقل شخصية أسطورية شعبية «أبو الهول». ورغم أن أصل الأسطورة يوناني، فأن الحيّز المكاني الذي يقع فيه أبو الهول» يخلق حرارة التناغم بين المعطى التراثي والتجربة المعاصرة المستهدفة، عبر وجود شبه بين الفتك القديم المسلط من قبل «أبو الهول» على أهل «طيبة» وبين الفتك المعاصر المسلّط من قبل «أمة الأعداء»:

ها على أبوابك السبعة يا طيبة...
ياطيبة الأسماء
يقعى أبو الهول
وتقعى أمة الأعداء
مجنونة الأنياب والرغبة(4)

وقد يعمد دنقل إلى توظيف الجزئي لمجموعة من الشخصيات، تتقاسم فيما بينها فقرات القصيدة. وتم ذلك عندما جمع في قصيدته «العشاء الأخير» بين شخصيات من تراثات متنوعة، ومتباينة من حيث أصولها. وظّف فيها شخصيات من التراث المصري القديم، (أحمس/ ايزيس/ زليخة/ العزيز...) وقد جنح نحو التعبير بعدّة أقنعة تراثية تتجانس فيما بينها (اوزوريس/ المسيح/ يوسف) في نسق كلامي كثيف:

أنااوزوريس، واسيت القمر
وتصفحت الوجوه
وتنبأت بما كان، وما سوف يكون
فكسرت الخبز، حين امتلات كأسي من الخمر القديمة
قلت: يا اخوة، هذا جسدي.. فالتهموه
ودمي هذا حلال.. فأجرعوه(5)

وفي قصيدته«البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» يتم استحضار شخصية زرقاء اليمامة من التراث الأسطوري العربي. لقد كانت زرقاء اليمامة عرّافة زمانها، فأنبأت بما يتهدّد قومها، وبذلك حملت طوال الزمان قيمة خاصة ورمزاً موحياً مكّناها من الاحتفاظ ببنية ثابتة أغنت التجارب الشعرية. وقصيدة دنقل تتبع نظام بناء درامي متطور ونام في سياق شعري تتحد فيه شخصية المتكلم (الجندي) بالشخصية التراثية (عنترة) ومن خلفهما الشاغر عبر تقنية «القناع». وتصبح شخصية زرقاء اليمامة الخاطبة، ومشاركة في الحدث رغم الصمت الذي يعقد لسانها على امتداد مقاطع القصيدة. والقصيدة عموماً تستفيد من تقنية المسرح، وذلك بإتباع طريقة «المونولوغ» الذي يساهم في تصعيد النبرة الدرامية، وعلى أساس ذلك استطاع دنقل أن يوفق في جعلها عنواناً على مرحلة الهزيمة، ولم يكن يتحقق له ذلك النجاح لولا حركية البناء الملحمي التي عمل على تخصيبها بمكونات فنية تتراوح بين السرد والمنولوغ والتقطيع السينمائي والمشهد المسرحي:

أيتها العرافة المقدسة
ماذا تفيد الكلمات البائسة
قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار
فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار..
قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار
فاستضحكوا من وهمك الثرثار!
وحين فوجئوا بحدّ السيف: قايضوا بنا
والتمسوا النجاة والفرار(6)

يظهر من خلال المقطع، ارتباط دنقل بالزرقاء، فهو لم يبق شخصيتها متصلة بالماضي فقط، وإنما تستمر من خلال حضور الماضي بالحاضر.كما يظهر استقطار دنقل للدلالة الرمزية الاصطلاحية لأسطورة الزرقاء وإضافة دلالات جديدة عليها من خلال الارتباط بالمعيوش. والتوظيف الفني لشخصية الزرقاء يتجاوز الاستلهام والتبني التراثي الجزئي إلى استيعاب كافة التفاصيل. بمعنى أن دنقل يوردها في نسق ملحمي تتآزر فيه العناصر والبينات والشخوص المساعدة ليخلق من كل ذلك نموذجاً لحدث درامي يتجاوز فيه الخطابي إلى السردي والخاص إلى العام حتى أن الوجه التراثي للأسطورة ينقلب إلى معادل موضوعي للدلالة المعاصرة التي تكمن في صرخات التحذير التي أطلقها الشرفاء فلم تلق إلا التجاهل واللااكتراث، فحلّ الدمار.

في نفس الديوان يستقي دنقل من الثقافة المصرية القديمة رموزاً أسطورية فرعونية، فيقعد اختياره على «عروس النيل»، ذلك القربان الذي كان يُضحى به، فيلقى في قعر النيل، ليتوقف جموح النهر العظيم وطوفانه الذي يهدد زراعة القدماء وحياتهم. وينجح الشاعر في أن يعطيه دلالته المعاصرة، فهذا العروس / الضحية رمز الوطن المخذول:

رأيتهم ينحدرون في طريق النهر
لكي يشاهدوا عروس النيل.. عند الموت. في جلوتها
الأخيرة(7)

الرمزي الديني:

النوع الأخير الذي نشير إليه الرمز الديني الذي يمتح من النصوص المقدسة. فالمناهل الدينية كانت معجماً حاول دُنقل أن ينفذ من خلاله إلى تصوير معاناته الشخصية وموقفه الخاص من الوجود. فأعاد إخراج هذه الرموز الدينية إخراجاً جديداً، وفقاً للاولية ذاتها في الرمزين الأسطوري والتاريخي.

يشكل القرآن الكريم مصدراً أساسياً بين المصادر التراثية الأخرى في المتن الشعري الدنقلي، ذلك أن مجال توظيفه يحضر بأشكال متنوعة. فهو حاضر على مستوى الكلمة المفردة، وعلى مستوى الجملة والآية. وأحياناً أخرى يتجاوز ذلك إلى إعادة إنتاج جوّ القصص القرآني ضمن السياق الذي يخدم البناء الشكلي والدلالة التي يرمي إليها في كل توظيف:

.. والتين والزيتون
وطور السنين وهذا البلد المحزون
لقد رأيت يومها: سفائن الإفرنج
تغوص تحت الموج(8)

إن التضمين القرآني هنا يؤكد الشعور القومي في بعديه العروبي والإسلامي، في سياق الدلالة على لحظة انتصار ماضيه، فينجم عن ذلك التصاق الديني بالقومي، فيحدث إحساساً بالمفارقة لدى المتلقي. كمثل قوله:

تفردت وحدك باليسر. إن اليمين لفي خسر
أما اليسار ففي العسر. إلا الذين يماشون
العيون.. فيعيشون. إلا الذين يشون.. وإلا
الذين يوشون ياقات قمصانهم برباط
السكوت(9)

ودنقل يتأثر بالتراثين التوراتي والإنجيلي ويتجاوز الجانب المظهري إلى الأسلوب والصياغة التعبيرية:

أبانا الذي في المباحث. نحن رعاياك. باق
لك الجبروت. وباق لنا الملكوت. وباق لمن
تحرس الرهبوت(10)

وفي قصيدته «سفر التكوين» ينزع دنقل إلى محاكاة طردية للعهد القديم في سرد قصة بداية الكون والخليقة، إلا أنه يميل في نهاية كل «إصحاح» إلى مخالفة الكلام المقدس الذي ينقل انطباع الرب حول عملية الخلق، وهو «ورأى الرب ذلك حسناً». فيعلق في نهاية مقاطعه: «ورأى الرب ذلك غير حسن». حيث يقوم بتجوير النصّ الديني بشكل يخدم الدلالة التي يرمي النصّ الشعري إليها، أو بمحاولة صرف الاهتمام عن المفاهيم اللاهوتية إلى أمور الواقع السياسي العربي، وبتقليد الأسلوب التوراتي في تراكيبه وإيقاعاته، كمثل قوله:

قلت: فليكن الحب في الأرض، لكنه لم يكن
اصبح الحب ملكاً لمن يملكون الثمن
ورأى الرب ذلك غير حسن(11)

ويعمل دنقل في بعض الأحيان على تغييب متن الحكاية الدينية مكتفياً بإيراد أحد عناصرها الدّالة، وهذا ما يحدث أثناء استلهامه للقصة الدينية التي تتمحور حول الخطيئة الأصلية التي ارتكبتها حواء في الكتاب المقدس، والعنصر الدّال فيها الذي يحيل على المرجع هو التفاح:

احسّ حيال عينيك
بشيء :اخلي يبكي
احسّ خطيئة الماضي تعرّت بين كفيك
وعنقوداً من التفاح في عينين خضراوين
أأنسى رحلة الآثام في عينين فردوسين(12)

وعبارة «عنقود من التفاح» استخدمت في إطار رمزي لمضاعفة درجة الإثم والخطيئة ●●

الهوامش

(1) أمل دنقل: «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، ص 186.
(2) المصدر السسابق، ص 190.
(3) أمل دنقل: ديوان «أقوال جديدة عن حرب البسوس»، ص 324.
(4) أمل دنقل: ديوان «تعليق على ما حدث»، ص 256.
(5) أمل دنقل: ديوان «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، ص 176.
(6) المصدر السابق، ص 125.
(7) المصدر السابق، ص 181.
(8) أمل دنقل: ديوان «تعليق على ما حدث»، ص258.
(9) أمل دنقل: ديوان «العهد الآتي»، ص 265.
(10) أمل دنقل: ديوان «العهد الآتي»: ص 265.
(11) المصدر السابق، ص 85.
(12) أمل دنقل، ديوان «مقتل القمر»، ص 47.

حول تمظهر اليهودي في المتخيل الروائي الفلسطيني

د. حسين أبو النجا

إذا كانت صورة اليهودي بالشكل الذي انتهت عليه تؤكد أن الرواية الفلسطينية لم تتمكن من تقديم صورة موضوعية لليهودي ،فإن ذلك لا يرجع إلى أن الموضوعية بعيدة عن وظيفة الأدب، بقدر ما يرجع إلى الشروط التي يقدم الكاتب من خلالها رؤاه وتصوراته، ومن أول هذه الشروط الشرط الثقافي، ومن المعروف أنه لا يمكن للكاتب أن يقدم نظرة كاملة وإلا فإنه لا يعد كاتباً، وربما لأن الكاتب في العادة يكتفي في استلهامه بالتجربة الشخصية المستقلة عن ضوء الواقع العام، ويتجرد من التجربة التي تعبر عن الجماعة بواسطة الفرد.

ويتصل بالشرط الثقافي مركزية الثقافة العربية وهي تفرض الانحصار في أيد محدودة قد تتجاوز إلى غيرها، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى المثقف الفلسطيني، وهكذا يظل في الظل لايتفيأ منه إلا النزر اليسير الذي قد تسمح له به الظروف.

وربما كان للموقف من الثقافة بشكل عام أثر في ذلك، ومن المعروف أن السلطات في الأنظمة العربية لا تكنّ للثقافة في الحقيقة أي احترام، وعلى الرغم مما تدعيه إلا أنها في الواقع معادية لكل ما هو ثقافي، ولعل السبب في ذلك هو أنها نخب عسكرية في الغالب أو عشائرية ليس من صالحها التفتح على الحقوق و..و... إنها تخشى الانعكاسات السلبية للثقافة على الصورة التي تحاول أن تكرسها قسراً على المستوى المحلي، ولا تمانع في إشاعتها على المستوى القومي، ومن هنا يأتي الحصار على المثقف، إما السكوت وإما التدجين وبديهي أنهما أمران أحلاهما علقم.

وينضاف إلى ذلك استحالة الوصول إلى المعرفة، أو المساهمة فيها بالجهد الفردي المحدود نتيجة للعامل السياسي الذي أشرنا إليه قبل أن يكون لأسباب اقتصادية اجتماعية مشروعة.

ومن حيث الشرط الاجتماعي فإنه من المعروف أن الفلسطيني تشرد بعد النكبة إلى مناف متعددة لا يربط بينها عامل مشترك واحد، إن لم يحكم العلاقات فيما بينها التوتر الدائم في أغلب الأوقات، فالمؤقت في بعضها القليل ومن هنا تنقطع بين الكثيرين من الناس الروابط الاجتماعية وإذا انقطعت بين الأهل الروابط العادية فإنه من باب أولى أن تنقطع الصلات بكل ما يمت بصلة إلى العدو.

وفي المنفى خضع الفلسطينيون من حيث الشرط السياسي لأنظمة سياسية خاصة في مرحلة تاريخية أهم ما يميزها هو طابع الحرص على الوطنية المغلقة، وهو ما أدى إلى تحجيم تطلعاتها القومية، ولما كانت العلاقات التي تحكم هذه الأنظمة متوترة سواء لظرف طارئ أم لاختلاف منهجي فإنه من البديهي أن ينعكس ذلك في أشكال مختلفة من التحفظ على الآداب العربية بعامة، والفلسطيني منها على وجه الخصوص والأنواع الأدبية المختلفة وبخاصة الرواية ملحمة العصر الحديث.

وإذا كان الطرف الآخر يحاول أن يعرف عنا مختلف التفاصيل، فإننا لم نحاول التعرف عليه ولو على العموم والتقريب واكتفينا بترديد ذكريات أثبتت الأحداث أنها لم تصمد أمام هجمة العدو محدود القوة في ذلك الوقت فكيف يمكنها أن تساعد على المواجهة بعد أن صار العدو ترسانة من القوة على اختلاف الأنواع.

وإذا كان هذا هو المناخ العام فإن المستوى الفلسطيني يندرج في ذلك ولا يختلف عما هو عام في شيء، ومن هنا تنطرح جملة طويلة من الأسئلة التي لاتجد لها من الإجابات ما يمكن أن يقنع حتى محدودي الأفق من الناحية الثقافية.

وأيا كانت الملابسات فإنه لا يمكن من وجهة نظر البحث تفسير غياب اليهودي عن الرواية الفلسطينية لأكثر من اثنتين وأربعين سنة كاملة هي طول المسافة بين الوارث لخليل بيدس أول رواية تناولته، صدرت في القدس سنة 1920 وبين حبات البرتقال لناصر الدين..؟؟ ثاني رواية تناولته صدرت في بيروت سنة 1962.

والحق أن تزامن نشأة الرواية الفلسطينية مع بداية الزحف الصهيوني إلى فلسطين كان يؤشر بأن اليهودي سيكون على رأس أولويات الرواية، ولكن ذلك لم يحدث في تلك المرحلة، ولم يحدث أيضاً بعد النكبة، ولم يحدث أيضاً بعد قيام الثورة وتوفر الإمكانيات.

ومهما كانت التبريرات فإن الذي لاشك فيه هو أن هذا الغياب الطويل قد انعكس سلبياً على المضمون، وأدى إلى اهتزاز الرؤية بالصورة التي شاهدناها في الروايات المدروسة، وهو اهتزاز ناتج عن عدم تهيئة التربة لتقديم رؤية أكثر موضوعية مما عثرنا عليه في هذا البحث.

ولا يقتصر الانعكاس السلبي على إهدار وظيفة الأدب من خلال المضمون وحده، وإنما يمس أيضاً ماهية الأدب حين يطرح من القضايا التي لها علاقة مباشرة بالشكل الفني .

وأول هذه القضايا قضية الكم في الرواية التي اهتمت باليهودي، والملاحظ أن عدد الروايات التي اهتمت باليهودي قليلة إن لم تكن نادرة. بالقياس إلى الكم الهائل من الروايات التي لم تعن به، ومن المؤكد أنه من غير الطبيعي ألا تجد من مجموع أكثر من ثلاثمائة رواية فلسطينية سوى ثلاث عشرة رواية فقط هي التي اهتمت على تفاوت ملحوظ باليهودي، أي أنها أقل من خمسة بالمائة من الحجم الكلي للروايات، ومن الطبيعي أن ضآلة الكم ثغرة في الثقافة الفلسطينية يجب الانتباه إليها وتداركها، وتتمثل هذه الثغرة في الهوة الكبيرة بين ضخامة التأثير النفسي لليهودي في الوجدان الفلسطيني إن لم يكن من قبل الميلاد، فإنه بالتأكيد منذ ظهور الرواية إلى اليوم وبين محدودية التعبير عن هذا التأثر فضلاً عن الوصول إلى مستواه، ومن القضايا الهامة في الشكل المصادر التي نهل منها الكتاب فيما يتعلق باليهودي، ويمكن التباحث فيها أن يرجعها إلى نوعين هما الوثائق والخبرة فيما يتصل بالوثائق، والهجرة إلى الجحيم ولكن اللجوء إلى الوثائق لم ينعكس عليهما إيجابياً بقدر ما انعكس عليهما سلبياً، فقد كبلهما في حدود تلك الوثائق غيرها وحصرهما فيما قدمته من معرفة سطحية بحكم الاختلاف الزمني بين تاريخها وبين الإطلاع عليها.

ومنها لا يرتقي على الإطلاق إلى ما كان يمكن أن يكون أكثر فائدة لو أن الإطلاع قد تم في الوقت المناسب كما أن هذه الوثائق، وإن بدا طابعها حقيقياً إلا أنها من الناحية التجريبية ليست تشويهاً للحقيقة، وإنما هي تشويه مع سبق الإصرار والترصد كما يقال، وذلك لكونها في الأساس تعبيراً عن وجهة نظر من طرف واحد وليس من كل الأطراف، ووجهة نظر مرتبطة بمصلحة عليا من قدمها في مرحلة معينة لا في كل المراحل ومن هنا فإنها تضرب من الحقيقة الجزئية، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى الحقيقة في رحابتها.

ومن البديهي أ ن تصير بالتالي عبئاً على الكتابة لاعوناً لها، وإن الكتابة مادامت قد اعتمدت عليها فإنها لا يمكن أن تتخلص من تأثيراتها السلبية حتى ولو حاولت ذلك، كما حدث في الهجرة إلى الجحيم حين أراد الكاتب أن يستحدث على الوثائق بعض التعديلات ولكنه لم ينجح في ذلك كما رأينا في البحث.

أما فيما يتعلق بالخبرة فإنها تنقسم إلى قسمين :خبرة عن كثب وأخرى عن بعد ويمثل



الخبرة عن كثب كل من عائد إلى حيفا والصورة الأخيرة في الألبوم بينما يمثل الخبرة عن بعد بقية الروايات.

وإذا نظرنا إلى البيئة التي صدرت عنها الروايتان فإننا نجد أن الخبرة عن كثب تتفرع إلى تيارين الأول وجداني نتيجة طبيعية للعيش في المنفى والثاني واقعي بحكم المعيشة اليومية للتأثيرات المختلفة ومن الطبيعي أن يعتمد الأول على الاهتمام والمتابعة عبر ماهو ثقافي بينما يعتمد الثاني على المعاناة المادية المستمرة يومياً.

وليس من نافلة القول التأكيد على أن ذلك انعكس على الروايتين بشكل جلي وواضح، فغلب على الأولى الطابع الفكري رغم أن موضوعها اجتماعي في الجوهر، وغلب على الثانية ما هو اجتماعي رغم أن المنطلق فكري مجرد.

ولم يقتصر الانعكاس على المضمون وإنما امتد إلى الناحية الفنية، فظهرت" عائد إلى حيفا" على الرغم من المآخذ أكثر حبكة من الصورة الأخيرة في الألبوم فقد ظلت تنسج على منوال واحد، بينما وزعت الصورة الأخيرة في الألبوم جهدها على كل من أمير وروتي وليس على روتي وحدها، وهو ماأحدث الخلل في بناء الرواية، فقد ابتدأت بأمير ولكنها لم تنته به، وإنما انتهت بروتي ومن هنا كانت المفارقة التي قادت إلى الخلل، والحق أن موت روتي هو الذي أغرى الكاتب بما فيه من درامية لإنهاء الرواية به، وكان من المفروض أن تنتهي بأمير كما يتطلب السياق، وهكذا جاءت الخاتمة تحولاً مفاجئاً آخر بالبناء الفني ولم يخدمه وكان يمكن تجنب ذلك بإعادة الابتداء بها لكي ترتبط البداية بالنهاية ولكن الكاتب لم يقم به ومن بين القضايا أيضاً درجة الاهتمام بالموضوع قيد البحث، وإذا كنا قد أشرنا من قبل إلى أن الاهتمام القائم بموضوع اليهودي كان غاية في المحدودية، فإن هذه المحدودية قد انعكست بدرجة لافتة للنظر في الشكل ومن معاني ذلك أن الكاتب حين اكتفى برواية واحدة يكون قد رفع عن كاهله الحمل الثقيل الذي كان يحس به وهو ما يمكن أن يفسر عدم معاودة الكرة في رواية ثانية، أي أن الاهتمام بالموضوع لم يكن انشغالاً ملحاً على الوجدان بقدر ما كان اهتماماً مؤقتاً، الغرض منه رفع العتب أكثر مما هو تقديم صورة قادرة على دعم المواجهة.

ولعل هذا هو الذي يمكن أن نبرر به جميع النقائص الفنية والفكرية التي لاحظها البحث.

والحق أن استثناء افنان القاسم وفتحية محمود البائع، اللتين قدمت كل منهما أكثر من رواية لاينفي القاعدة العامة بقدر ما يؤكدها، وانهما تظلان على الرغم مما أخذناه عليهما الوحيدتين اللتين يمكن أن نتوصل إلى أن اليهودي في وجدانهما أكثر حضوراً مما هو لدى الآخرين.

وإذا نظرنا إلى عدد من الشخصيات اليهودية في كل رواية فإننا نجد أن المسار هي الرواية الوحيدة التي قدمت دفعة واحدة أكبر عدد من الشخصيات اليهودية، وان رواية «الهجرة إلى الجحيم» قدمت ثلاث شخصيات، وان الروايات التي قدمت كل منها شخصيتين ثلاث هي «عائد إلى حيفا، الوارث، والقناع» بينما اكتفت الروايات الباقية بتقديم شخصية واحدة.

ومن المؤكد أنه يمكن أن يتأول العدد على أكثر من وجه، ولكنه مهما كان لا يمنع من أنه تأويل وليس حقيقة، وأنه قد يؤدي إلى متاهات يستحيل ضبطها من دون الخروج عن المنهجية التي التزم بها البحث إلى الآن كما أنه من جهة ثانية لا يمكن أن يفسر القصور في رسم الشخصيات مثلما لاحظناه من قبل.

وإذا نظرنا إلى جنس الشخصية لفت انتباهنا أن الرواية الفلسطينية قد اعتنت باليهودي أكثر من عنايتها باليهودية، فقد قدمت فيه اثني عشرة شخصية هي: دوف، اسحق، يعقوب، السمسار،كابيلوك، راوول، وايزمن، ناتان، شمعون، اركاديوش، يشعياعد، فويل، بينما قدمت في اليهودية تسع شخصيات هي: روتي، مريام، ريتا، جوزبيتا، مريم، سابراء، استير، راحيل، ولمياء.

وواضح من التوزيع أن الرواية الفلسطينية على الرغم من أنها تعرف أن المرجع في اليهودية هو الأم إلا أنها ركزت على الرجل أكثر من تركيزها على المرأة، ومن المؤكد أن ذلك لم يكن نتيجة تخطيط مسبق، أو استراتيجية معينة، وإنما جاء عن طريق الصدفة وحدها، ومع ذلك فإنه يتوافق مع المنطق الذي أقيمت عليه الدولة بإسرائيل لم تقم على أساس ديني يمكن معه تغليب التركيز على المرأة، وإنما أقيمت بالقوة كأي استعمار آخر ومن الطبيعي أن تعتمد القوة على الرجل كما في كل استعمار استيطاني.

وإذا نظرنا إلى الأسماء فإن أول ما يلفت النظر فيها هو أنها ليست أسماء دينية خالصة مما يؤكد أمرين أساسيين يتعلق أولهما بطبيعة إسرائيل ويثبت أنها استعمار استيطاني رغم تخفيها بالدين، والثاني أن من اليهود من يتمسك بالدين، الى حد التسمية بما تحتويه الذاكرة من أسماء، وإن منهم من يتعلق بالدين ولكن ليس إلى درجة الهوس، ومن لا يرتبط بالدين على الإطلاق، وبعبارة ثانية أن منهم من يتعلق بالدين، ولكن ليس إلى درجة الهوس، ومن لا يرتبط بالدين على الإطلاق، وبعبارة ثانية أن منهم من يمكن أن يرتبط بالقومية الدينية إذا جاز أن نعتبر الدين قومية ومنهم من لا يفكر فيها إلى حد الاندماج مع الغير في وطن واحد غير فلسطين.

وفي الافراد والجمع نجد أن الروايات التي اهتمت بالفردية هي: «الصورة الأخيرة في الألبوم»، «النقيض»، «حبات البرتقال»، «أرض العسل»، «نبتة في البيداء»، «وداع مع الأصيل»، و«الأصدقاء» حيث اهتمت كل منها بجنس دون أن تشرك معه الجنس الآخر، وان بقية الروايات المدروسة قد انتهجت الجمع بين اليهودي واليهودية وما بلغت النظر أن الروايات التي اقتصرت على المرأة هي الصورة الأخيرة في الألبوم، حبات البرتقال من جانبي الطريق، ونبتة في البيداء وان البقية التفت إلى الاقتصار على الرجل.

وغني عن الوضوح أن التقسيم، إن لم يكن متشابهاً تماماً، فإنه يتقارب بين مختلف التقسيمات، مما يمكن أن يدل على أن رؤية الفلسطيني إلى المجتمعات التي ينتمي إليها اليهود لم تصل بعد إلى قناعة ثابتة.

وإذا نظرنا إلى جنسية اليهودي وجدنا أن الرواية قد ركزت على الإسرائيلي في إحدى وعشرين شخصية بينما التفتت إلى غير

الإسرائيلي في شخصيتين اثنتين هما: جورجينا والسيد فويل، ومعنى هذا أنها تعترف بأن الظلم الذي وقع عليها لم يكن من كل اليهود، وإنما من الإسرائيليين فقط على أنها حين ترفض كل من جورجينا وفويل بدرجات متفاوتة تعكس تذبذباً في الرؤية التي ذهبت إليها، ومعنى هذا أنها، وان كانت تحمّل الإسرائيلي مسؤولية الظلم فإنها لا تعفي اليهودي الآخر من المساهمة في جزء من المسؤولية.

وإذا نظرنا إلى الأصول التي ينتمون إليها وجدنا أن ستاً من التسع عشرة شخصية إسرائيلية أوروبيون هم: اركاديوش، وايزمن، مريم، مريام، كابيلوك، وروتي، بينما تنتمي البقية إلى أصول شرقية ومعنى هذا ان الاشكناز هم الأقلية ورغم ذلك فإنهم هم الذين يتولون زمام الأمور، بينهما علاقة اضطهاد، ولولا الحاجة إلى السفارديين لما سمح لهم بالوجود، وبديهي أن السفارديين في المقابل منقسمون فيما بينهم وإلا لما بقوا من المستضعفين.

وان الأصول الأوروبية التي قدموا منها قسمان: محددة، وتشمل على أربعة شخصيات هي : اركاديوش، وايزمن، مريام ومريم، وغير محددة على وجه الدقة ويشتمل على شخصيتين هما روتي، وكابيلوك، وان المحدد يتوزع بشخصية واحدة على كل من ألمانيا وانجلترا وبشخصيتين من بولونيا.

ويقسم السفارديون الثلاث عشر إلى قسمين: يهود من أصول عربية وعددهم سبعة هم: شمعون، راحيل، ناثان، ساراي،استير، يعقوب، وراوول، وتوزعوا على خمسة بلدان عربية كما يلي : ساراي ويعقوب من المغرب ثم استير وناثان من مصر ،راحيل من العراق، راوول من لبنان، وشمعون من اليمن، والباقي يهود من فلسطين.

وواضح أن في التوزيع مطابقة مع الواقع الحقيقي في إسرائيل، ولكن ذلك لا يمكن أن يعني أن التطابق مبني على قراءة للواقع الإسرائيلي، وإنما الصدفة وحدها هي التي كانت سيدة الموقف، وتجدر الملاحظة هنا أن اليهودي الفلسطيني، وما يسمى في العادة بالصابرا لم يكن في هذه الروايات أسطورة كما صورته الروايات الأوروبية، وإنما هو عادي إلى درجة كبيرة.

أما إذا نظرنا إلى طبيعة الرؤية إلى اليهودي فإن من أهم ما يلفت النظر أن الرواية في عنايتها به اتخذت ثلاثة انواع، الأول كان فيه اليهودي هو الشخصية الرئيسية كما في «أرض العسل»، «نبتة في البيداء» «وحبات البرتقال» وكان اليهودي في الثاني الشخصية الثانية بعد البطل كما في : «الوارث»، «الهجرة إلى الجحيم»، «عائد إلى حيفا»، و«الصورة الأخيرة في الألبوم»، اما في الثالث فقد كان شخصية ثانوية، تجيء في المرتبة الثالثة أو الرابعة، وتندرج تحته بقية الروايات.

ومن حيث الرؤية المهيمنة، نجد أنها تقوم في اليهودية على ماهو موروث بصفة تكاد تكون مطلقة، بحيث يمكن أن نجدها في جميع الروايات العالمية التي تناولت اليهودية باستثناء الصورة الأخيرة في الألبوم والتي لم تخل من ملمح من اهم ملامح الموروث، وهو الدخول في علاقة غرامية، أما الرؤية لليهودي فمنفعلة تنهض على الانفعال أكثر مما تقوم على الموضوعية.

والملاحظ على الصورة الموروثة انها تقتصر على المرأة بمعنى الغواية، وفي الرجل على الشراهة والطمع، وأنها لم ترتفع في تصويرها إلى مستوى عالٍ بسبب ضخامة التراث الإنساني فيه من جهة، وبفضل الوصول فيه من الناحية الفنية إلى درجة عالية تحجب ما سواها، ومن هنا فإنه لم يبق أمام الروايات الأخرى ما تقدمه سوى التكرار.

وفي الصورة الوجودية ميّزت الرواية الفلسطينية بين السياسة والدين حتى ولو كانت الشخصية إسرائيلية، وهو في الحقيقة تعبير عن موقف حضاري، وليس كما تحاول الرواية الصهيونية أن تدعيه على العرب بعامة والفلسطيني على وجه الخصوص.

وفي العاجزة انطلقت الرواية من أن الإسرائيليين ليسوا صورة واحدة نفسياً وأخلاقياً، وإنما هم كغيرهم من البشر يتلاقون في أشياء ويختلفون في أشياء أخرى، وان درجات الاختلاف والالتقاء ليست واحدة دائماً وفي الصهيوني ابتعدت عن الشعارات في أغلب النماذج، واقتصرت فيه على المشاركة في إنماء الدولة والمحافظة على استمراريتها، لم تركز على الفلسفة الصهيونية التي يمكن أن نجدها في روايات عالمية كثيرة من عرق ونقاء ووراثة أما الإشارة إلى احتقاره للعواطف كما رأينا في «عائد إلى حيفا» فإنها لا تختص بالصهيوني وحده وإنما يمكن العثور على مرادف لها في مختلف الآداب ولم تأخذ في الاعتبار الاسقاطات التي وردت في «النقيض» لأنها اسقاطات من البطل على كابيلوك لم تصدر عن الضحية نفسها أما في المرتد، فقد حاولت الرواية الوحيدة التي تناولته في كل من اليهودية واليهودي أن تخلق أسطورة فيها من الوهم أكثر مما فيها من الواقع.

وإذا كانت هذه الخاتمة قد أضافت بعض ما لم يتمكن المعنى من الوقوف عليه فإنه لابد من التأكيد على انها وإن أضافت بعض الأشياء إلا أنها لا يمكن أن تزعم أنها قد وصلت بالرسالة إلى ما تريد ولكنها تتمنى أن تكون قد وفقت في وضع علامة على الطريق الطويل فإن تحقق لها ذلك صمدت وشكرت وان لم تستطع فإنها ترجو أن يشفع لها الإخلاص مما قد يكون فيها من مآخذ ■■

نادى المنادي

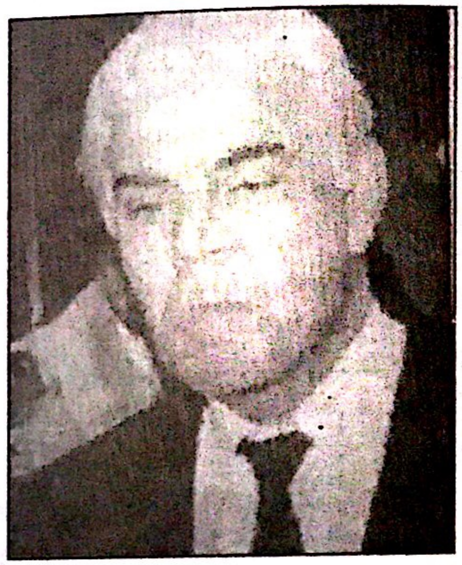


نادى المنادي
يا أم حجو
اليوم عرس
وغداً
النصر آت
يا أم حجو
من دمشق تصدح الآهات
لفلسطين نشد الرحال
ونشبك الأيادي
سنشارك العرس
ونقطع يد الجلاد
سنشارك العرس
لعروس
أجمل الآيات
من نورها
يختبئ القمر
ويصبح غاد
يا أم حجو
عروس
لم تفهم العمر
إلا لفداك
فاهتز لها العرش
من فوق السموات
يا أم حجو
عروس
طلبتها الأيادي
الدرة... وفارس
وكلهم وصايا
على البلاد
تسابقوا
ليقدموا المهر
إلى رب العباد
يا أم حجو
لكم الفخر
ولنا المجد آت
وبل لأمة
لا تشارك
عرس الفؤاد
فلن تجد
من العمر إلا الحسرات
ولن تجد من يذرف الدمع عليها
فالموت آت
فتاريخ الأقزام
يسرح أمام الرعاة

وليد الكردي

عائد الى يافا

إبراهيم أبو لغد: من اللجوء إلى نصف عائد



نقلت الأخبار في الوطن واللجوء وفاة الدكتور إبراهيم أبو لغد، الأكاديمي، السياسي والمناضل، وأحد علامات الفكر السياسي والتربوي الفلسطيني، وبهذا يخسر الشعب الفلسطيني، علما من أعلامه المميزين، الذين ربطوا مصيرهم بوطنهم.

والدكتور إبراهيم أبو لغد، من مواليد يافا التي هجر عنها عام 1948، بعد أن اشترك بالدفاع عنها وأصيب أثناء المعركة، بعدها مارس المرحوم نضاله في أوساط الجالية العربية في الولايات المتحدة ليكون مؤسسا لجمعية الخريجين العرب الأمريكيين، والتي أصبحت اكبر تجمع عربي في أمريكا، كما شارك أبو لغد في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني، حتى عاد إلى الوطن عام 1994.

بعد عودته إلى الوطن باشر المرحوم نشاطه في جامعة بيرزيت كنائب لرئيسها للشؤون الأكاديمية، وفي يافا مسقط رأسه، حيث بادر إلى تشكيل جمعية عربية لابناء يافا تعنى بالحفاظ على هويتهم، كما أدار بنجاح مشروعاً هائلاً للمناهج الفلسطينية، وضع في الأدراج لأسباب تتعلق بسقوف الاتفاقات.

وفي الوطن أسس المرحوم برنامج الدراسات العليا في جامعة بيرزيت وأشرف على أكثر من رسالة، كما أسهم في تأسيس مركز القطان التربوي، وقد كان الجميع يتعجب لنشاطه الكبير في الوطن، وكأنه يعود لشبابه، فهو يشارك في ندوات ومؤتمرات عامة ويكتب في الصحف ويخصص يومي الجمعة والأحد من كل أسبوع ليكون في يافا، ويصحح ابحاث الماجستير ويشرف على الرسائل ويلقي المحاضرات ويدير مشروعا تربويا.

ورغم ذلك فقد كان يردد دائما، بعودتي للوطن أصبحت نصف مواطن ونصف لاجيء، وحتى الآن لا زلت احلم بالعودة الحقيقية إلى يافا.

سيعود إبراهيم ابو لغد إلى يافا، ولكن بسيارة سوداء، ولن يستطيع اصدقاؤه وتلامذته مرافقته إلى حيث سيدفن، فالحواجز كثيرة كي يصل المشيعون الى يافا، فيما على الشاطيء الأزرق وفي يوم حار ستستقبله يافا، وأهلها الذين لا زالوا عرباً وفلسطينيين، لتودعه ثرى حبه الذي دافع عنه وعمل لاجله حتى فارق الحياة ■■

بحر الحجر

عدنان أبو زليخة

اعتاد لقاء أحدهم قبل أن يؤوي إلى فراشه أشلاء الماضي.. يختتم يومه بكابوس... يبدأ اليوم التالي بالكابوس ذاته أو بآخر... إنه يستحب مجالسة الشعراء والباحثين في الشعر.. تذكر تلك اللحظة ذلك التلميذ النبيه..قال:

أجرّب ؟
طفل يدافع عن وطن
طفل أسطورة بطل

ابتسم ملء قلبه المتجهم، وقال: أحسنت أيها الفطن.

سمع تصفيق التلاميذ في سمعه الباطن وقد اختلط بأصوات جنازير الدبابات .تمازجت معها أصوات الجنود وهم يرددون (كديما)*.

برزله فجأة الفراهيدى وقال له: على من هذا الثناء ؟

فأجاب من فوره:

على تلميذ نجيب جعل الأفكار تعصف في رأسي. وها أنا ذا منذ ذلك اليوم أقلب الأفكار فيما كتب.. ابحث.. أقارن قلت قولاً يطابق..

استغرب الفراهيدي واستهجن قرأ المعلم الشاب في إمارات وجهه اموراً كثيرة. فأردف مبرراً.

قبل أيام وأنا في الدرس ألقيت على الطلاب سؤالاً بهذا عن أقوى البحور وأكثرها عمقاً وأغزرها صوراً.. وقف ذلك التمليذ وقال بملء فيه: بحر الحجر.

قلت: من أين أتيت بهذا البحر.؟ ولم أعهد من ذي قبل. مثل هذا الإسم لأحد من بحور الشعر؟؟! أجاب بثقة وطلاقة لسانه:

من بلادي... في عصرنا المترهل هذا. وجدنا لزاماً علينا نحن الأطفال أن نفعل ما لم يستطع عليه الكبار.. أحدثنا بحر الحجر. فقلت له: الا قلت لي تفعيلاته؟..

رفع الهامة التي تعلو انفه وصدح بلسان فصيح: (فاعل فعّال فعِل). ما توقف بل أردف: هذا الصدر والعجز مثله. صمت مطبق في أرجاء الصف إلا من صوته الجهوري.. رعد يزلزل الوقت.. استانف

تفعيله (1)

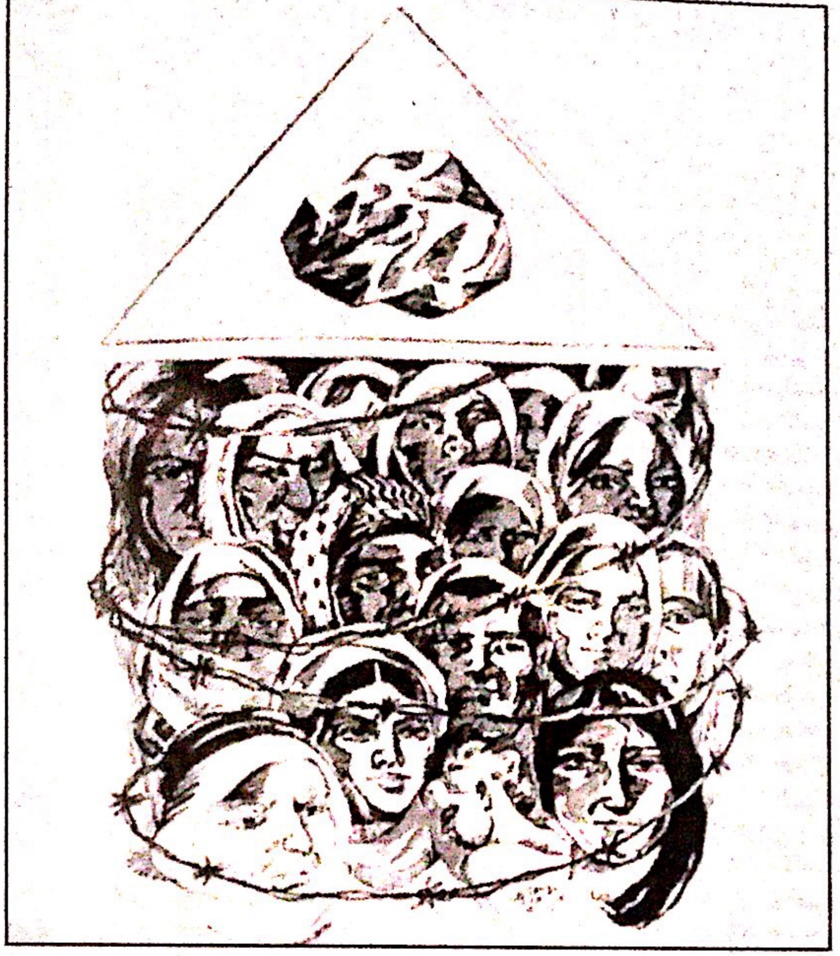
فجأة عن غير سابق إنذار تنتصب بكل قامتها..تنضو عنها دثار الزلة والمهانة.. بركاناً يلقي حممه.. حجارة من نار تلهب الأجساد والحديد.. بكل ما أوتيت من عقير/ تتم زغرودة بدأتها أثناء غفوتها.. شيئاً ما يشدها إلى الباب..تفتحه ولاتزال الزغرودة.. ما استهجن أحداً الذي صدر عنها.. التساؤل الذي خامر أهل الحي جاء على لسان امرأة منه.. تزغردين؟. أين العريس؟

أجابت ابني..قالت النسوة ابنك مازال صغيراً.. قالت بيقين رأيته منذ قليل بين الشبان يزفونه.. قلت لهم أن لا يغسلوه.. منذ أيام قال بأنه يريد أن يكون مهماً تتحدث عنه الألسن.. أعلم أنه لا يرتاد المدرسة.. إنما هو مدرسة بذاتها. تلك اللحظة الفضائيات بدأت تتناقل اسمه والصورة... بضعة أيام مضت وهو يقصف هذه الدبابة بالحجارة.. اغاظ بعناده الجند فأصلاه كبيرهم بالرصاص الحي ليميته... قتل المقتول القاتل... رددت كل أمهاته الزغاريد.. شهد زفافه العالم بكل ما فيه من إباء وتخاذل... عندما أراد الشبان بدء مراسيم الزفاف... زأرت أمه: لا تغسلوه.. غسّلته ملائكة القدس. رأيتهم.. إنهم لكل عرس... لكل عريس.

بالقرب من موكب العرس، وقفا. أحدهما قال بصوت خفيض لا طاقة لنا بها وبأولادها.. أردف الآخر... لقد أخطأ قادتنا أن جعلوهم نداً لنا..

حملا متاعهما بندقية وذخيرة.. اتخذا سبيلهما في الأرض عسفاً... الزغرودة إيقاع الحجر... كلاهما لعنة عناة وكنعان تجوب الأرض جميعاً... تحل بالقاتل... الساكت والمبارك ...■■

(*) كديما: كلمة عبرية بمعنى إلى الأمام.



الفنان التشكيلي العراقي

د. ماهود أحمد لـ"الهدف":

قذفت المغتصبين بثلاثة وعشرين لوحة..!

حوار: ميادة مكي

«مثلما فعلت فعلها.. في النضال والجهاد.. ومثلما أصبحت بوابة الشهداء.. في الأرض المحتلة.. تعود انتفاضة الأقصى.. لتحتل حيزاً في مخيلة الفنانين التشكيليين.. لترسم بأصابع من نار.. صورة تشكيلية ورؤيا فنية كما يجري هناك...

الفنان التشكيلي الدكتور ماهود أحمد.. أبى إلا أن يكون له ظل في لوحة الانتفاضة عبر معرضه الذي أطلق عليه اسم «انتفاضة الأقصى.. حجارة الجهاد».. فكان معه هذا الحوار:

■ ماذا عن قدرة اللوحة في تجسيد صورة الانتفاضة بمداها الأوسع؟

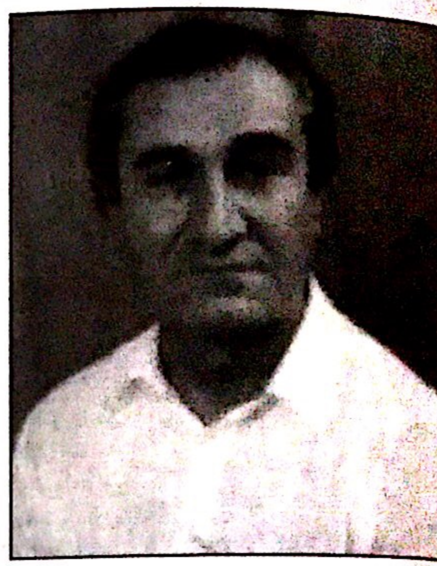
□□ مادام العمل الفني عمل إبداعي بالدرجة الأولى ويحمل في مضمونه سردية خاصة بالعمل الفني فهذا يعطي مجالاً واسعاً للوحدات التشكيلية والعناصر أن تكون مساحتها واسعة غير مقتضبة وتستطيع أن تدخل في مجالات وارتباطات متعددة بحيث يستطيع المتلقي اي متلقي أن يفهم العمل الفني ويتفاعل معه وفي التاريخ هناك شواهد لأعمال فنية كان لها تأثير كبير على الأحداث كما كان الحال مع لوحة الفنان الفرنسي دي لكروا والمساة (الحرية تقود الشعوب) وأعتقد أن أعمالي حول الانتفاضة والتي هي في رأيي تشكل عملاً فنياً واحداً استطاعت أن تحقق اتصالاً مباشراً مع المتلقي وتؤثر عليه.

■ وماذا أردت أن تقول في لوحاتك..؟

□□ باعتباري فنان ومواطن عربي أجد أن مشاعري تتجه بكليتها تجاه الأطفال وحجارتهم واشعر من واجبي في هذه المرحلة التاريخية أن أسجلّ هذا الموقف من خلال الفن، وكأنني أجد مقاتلي الحجارة فكل عمل فني انجزته هو بمثابة حجارة أقدمها في وجه الجنود الصهاينة فأنا وإن كنت هنا لكنني قذفت المغتصبين بـ ثلاثة وعشرين حجراً (لوحة) حيث قمت بجمع أدوات الإنتفاضة، وأستطيع أن أقول سلاح الانتفاضة (مصيادة محجال - مولوتوف زجاجية مع حجارة وحصى صغيرة)، هذا السلاح بأنواعه هو أساس المواجهة طبعاً مع الشخصية الفلسطينية المقاتلة، ومن هنا جاء تشعب المعرض بين لوحات توثيقية وتعبوية ولوحات ذات طابع ديني أعبر من خلاله عن قدسية الأرض الفلسطينية وما فيها من أبنية مقدسة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، وهناك أعمال تحمل طابع الاسطورة مثل ملحمة جلجامش الذي يمثل البطل الأسطوري الذي قاتل الوحش خمبابا الذي يمثله الآن الوجه الصهيوني القبيح، كما يضم المعرض أعمال تاريخية تمثل انتصارات صلاح الدين الأيوبي وتحريره مدينة القدس وفلسطين من الصليبيين، ولوحات لنساء يجمعن الحجارة للمقاتلين، ولوحة تصور الحجارة التي لا تستخدم فقط لضرب الصهاينة لكنها تجعلهم يتآكلون من خلالها حيث تقوم بعملية اختراق لأجسامهم، وأعمال تمثل طيوراً تحمل الحجارة وترمي بها الغزاة الصهاينة، وهناك أيضاً لوحة الطفلة الفلسطينية التي تجمع الحجارة ويخشى منها المعتدين، ولوحة تمثل صواريخ الحسين والعباس التي ضربت تل أبيب.

■ هل هناك فنانين عراقيين آخرين رسموا للانتفاضة؟

□□ اعتبر أن هذا المعرض هو بداية وأول خطوة بإتجاه التعبير عن الانتفاضة ومشاركة ابناء الحجارة صراعهم من خلال الأعمال الفنية



وأعتقد أن الفنانين العراقيين سوف يحاولون أن يقدموا شيئاً بلا شك في المستقبل، والعمل الفني بهذا الإتجاه يتطلب موقفاً إنسانياً وسياسياً منحازاً إلى جانب أبناء الحجارة وسوف تتضح في المستقبل الإمكانات المتوفرة عند الفنان العراقي لكي يقوم بالتعبير عنها.

■ وهل سبق أن أنجزت أعمالاً فنية حول نفس القضية؟

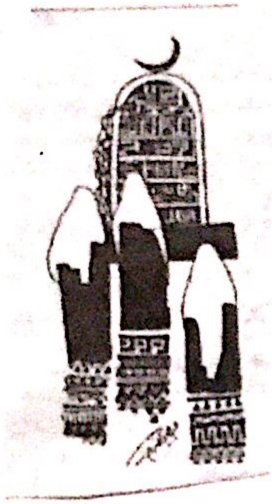
□□ في السبعينات أقمت معرضاً حول القضية الفلسطينية ضم أعمالاً كثيرة عن الفدائيين، حيث زرت مدينة الكرامة والأغوار والمخيمات الفلسطينية واكتسبت خبرة ساعدتني على اكتشاف المواطن النضالية والجمالية في الشخصية الفلسطينية المناضلة، وأتمنى أن أنقل هذا المعرض إلى سوريا ولبنان وعمان وربما إلى رام الله ■■

الفنان في سطور

- ولد في ميسان 1940 ـ أكمل دراسته الفنية في معهد الفنون الجميلة / بغداد.
- نال شهادة الماجستير في الفنون من الاتحاد السوفيتي ـ نال شهادة الدكتوراه في علوم الفن من الاتحاد السوفيتي عام 1979 (المعهد العالي للدراسات النظرية ـ موسكو) ـ أقام عدة معارض داخل وخارج القطر ـ شارك في العديد من المعارض العالمية.
- يعمل في كلية الفنون الجميلة/ بغداد بدرجة أستاذ.
- كتب العديد من المقالات الفنية والنقدية والأدبية ـ عضو نقابة الفنانين.
- عضو جمعية التشكيليين العراقية.

أيام الثقافة الفلسطينية

أحمد جميل الحسن



بمناسبة الذكرى (53) لاغتصاب فلسطين أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع سورية أيام الثقافة الفلسطينية في المركز الثقافي الروسي بدمشق أيام 14 ـ 16 ـ 17 آيار.

في اليوم الأول 5/14/ ألقى كل من الدكتور عبد النبي اصطيف والدكتور يوسف حطيني محاضرتين حول هذه المناسبة محاضرة د.عبد النبي اصطيف كانت بعنوان (مفهوم الأدب الفلسطيني) وتحدث من خلالها عن الأدب الفلسطيني واتساعه ليشمل الأدب الإنساني المناصر للقضية الفلسطينية، وأورد مثالاً عن الشاعر الأمريكي «عمر باوند» الذي كتب عن الانتفاضة، وحالة الشعب الفلسطيني في الإجراءات القمعية الإسرائيلية. ومن ثم قدم الدكتور يوسف حطيني محاضرة بعنوان «القدس في الشعر العربي» واقتطف أمثلة عن شعر كل من علي محمود طه وعمر أبو ريشة والأخطل الصغير، ومن الشعراء المحدثين عبد القادر الحصيني وخالد أبو خالد وعبد الكريم عبد الرحيم.

وفي اليوم الثاني 5/16 ألقى كل من الشعراء خالد ابو خالد وعبد الكريم عبد الرحيم وصالح هواري قصائد شعرية تتحدث عن نضال الشعب الفلسطيني وانتفاضته ومعاناته منذ النكبة حتى اليوم وقد ألقى في البداية خالد ابو خالد قصيدة مهداة إلى روح «بو علي ياسين» ثم ألقى قصيدة عن الانتفاضة والنضال الوطني للشعب الفلسطيني وتمسكه بارضه وحقه بها.

ثم ألقى عبد الكريم عبد الرحيم الذي تألق في هذه الأمسية قصيدتين تتحدثان عن نضال الشعب الفلسطيني بشكل عام وعن النكبة وآثارها على هذا الشعب وقد قوطع بالتصفيق عدة مرات.

وبعد ذلك ألقى الشاعر صالح هواري قصيدة سبقها بإعطاء لمحة عن طفولته في بلدته سمخ وعن بحيرة طبريا وذكريات الطفولة هناك وعن مقارعة الأعداء اثر النكبة والصراع مع الإنكليز والصهاينة وعن المعاناة المريرة والاغتراب في المنافي كما تناولها في قصيدته.

وفي اليوم الأخير 5/17 ألقى كل من القصاصين عدنان كنفاني وأنور رجا وهدى حنّا قصصاً متميزة بأسلوبها ولغتها وموضوعها تحدثت عن النكبة ونضال الشعب الفلسطيني وانتفاضته ونازية الصهاينة.

في البدء ألقى عدنان كنفاني قصة شدّت الحضور بعنوان (شلوم) وذلك بأسلوبه المتميز وحبكته المترابطة دوماً. وأفكاره الوطنية والقومية.

ثم ألقى الروائي انور رجا قصتين الأولى بعنوان «صورة ليست للتصوير» والثانية بعنوان «اشتباك» وكانت متميزة على مستوى اللغة والمضمون بما حوته من صورة عن أطفال فلسطين واحلامهم المنكسرة وعن التحدي رغم البطش والسلاسل والسجون.

وأخيراً ألقت القاصة هدى حنّا قصة طويلة حيث قدمت في قصتها لقطات حيّة من أجواء النكبة وما رافقها من تشتت للشعب الفلسطيني ومعاناة في الداخل في ظل الاحتلال والمنافي ■■

عزف منفرد

تداعيات بيان باريس

يقف المراقب حائراً، ومتردداً، في إبداء رأي واضح وصريح تجاه ما أثير من آراء متضاربة حول انعقاد مؤتمر لتيار المراجعة التاريخية، كان مزمعاً عقده في بيروت في الفترة ما بين 31 آذار ـ 3 نيسان 2001، ليس بسبب ما يكتنف هذا الأمر من غموض، ونقص في المعلومات فحسب ـ إذ بالإمكان حلّ هذه المسألة بالعودة إلى كل ما كُتب عن هذه القضية، لتكوين رأي متكامل حولها ـ ولكن ما يثير التردد والغموض حقيقةً هو جو الشكوك والظلال التي أُشيعت حول القضية برمتها، وما عمّق هذا الأمر هو عدم وضوح الدوافع والخلفيات التي جعلت مثقفين كبار متنورين يوقعون البيان الذي أطلق عليه «بيان الـ ١٤»، والذي يدعو السلطة اللبنانية إلى الحيلولة دون انعقاد المؤتمر.. وهذا ما حصل.

بالفعل لم تتضح حتى الآن المبررات الكافية، التي جعلت مثقفين كبار من وزن إدوارد سعيد، ومحمود درويش وإلياس خوري... إلى آخر القائمة التي ضمت أربعة عشر مثقفاً متنوّراً يتخذون مثل هذا الموقف، وليس بإمكاننا أن نتكئ على المبررات المتهافتة التي طرحها العفيف الأخضر في برنامج «الاتجاه المعاكس» كي نفهم دوافع موقفهم ـ التي قد تختلف بين واحد وآخر ـ لأن هذه المبررات أساءت إلى هؤلاء المثقفين، أكثر مما برّرت دوافع مطلبهم.

وما زاد الأمر غموضاً، هو بيان إدوارد سعيد الذي أشار فيه إلى انه ضُلل بشكل ما، لأنه لا يوافق على «مخاطبة الحكومات»، فكيف إذا كان الأمر، الطلب إليها بمنع عقد مؤتمرات، أو كتب أو غير ذلك.. من حق الرأي العام العربي على هؤلاء المثقفين، توضيح خلفيات موقفهم ومخاطبة العقل العربي، ولو احتاج الأمر إلى سجالات سياسية وفكرية، لأن الموضوع في غاية الحساسية، وأشاع أجواء التشكيك التي تضرب مصداقيات رموز ثقافية تكرّست خلال سنوات طويلة، كذلك، لا يجوز أن يُعامل هؤلاء الرموز الرأي العام على أنه تجمّع قطيعي، حتى ولو كانت دوافعهم البعيدة، حماية، المصالح العليا للأمة!

علي الكردي

السيرة المفتوحة في جزئها الثالث

السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة، كتاب فيلسوف في إهاب شاعر كما يقول أحمد برقاوي، هو نص مفتوح على التأمل لإعادة صياغة التجربة والوعي واللغة، وقد صدر مؤخراً الجزء الثالث من هذه السيرة لكاتبها خالد آغة القلعة عن دار كنعان للدراسات والنشر بدمشق.

من أجواء السيرة: «لكم أخفقت في تعلّم صناعة ضفيرة صغيرة من خيوط المطر..»

«لكم تعلمت دون جدوى أهمية الفواصل والنقاط بين الكلمات» لو «إني» بلا إسمي، وبقية مفردات هويتي، لانكتبت كلمات مسحورة على مساحات جسدي، وأنا ذاهب إلى قبري المعلق بين اللا أهمية واللا جدوى».

لو «إني» فقط، لما رأيت كيف تغسل الغيوم أثوابها بالمطر.. ولا الصبايا اللواتي يغزلن من الكلمات شباكاً، يقعن فيها.. ولا عانقت خلسة شجرةً أو حجراً.

ولكنها الـ «أني» تعبرني ضاحكة كلما رأتني أدفن هزائمي بين اسمي وبقية مفردات هويتي، وأكتب على شاهدة القبر الذي هو اسمي: لم يبرح مكان ولادته إلى أن دفنوه.

شياطين العصيمي تسكن الأعشاش



الصراع الأزلي بين الخير والشر.. بين العصافير والشياطين هو ما ترصده الكاتبة الخليجية مهرة العصيمي في روايتها الصادرة حديثاً بجزأين عن دار حوران بدمشق بعنوان: «الشياطين تسكن الأعشاش»، وذلك من خلال رصدها التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الخليجي، والانتقال من مجتمع الخيمة والمرعى إلى مجتمع العمارة والمدينة، وما رافق ذلك من انعكاسات في البنية النفسية لإنسان هذه المنطقة «الشياطين تسكن الأعشاش». قد تكون الرواية الأكبر حجماً لروائية خليجية كما يقول محمد شعبان، مما يعبر بوضوح عن مقدرة حكائية مميزة لدى الكاتبة التي أدخلتنا بسرعة إلى أعماق البيئة الجغرافية والنفسية، قبل وبعد الازدهار الاقتصادي الذي عمّ أرجاء منطقة الخليج العربي.

عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية

عن دار قدس للدراسات والنشر في سورية، صدر كتاب ماري ولسُن: «عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية» ترجمة: فضل الجراح.

يبحث هذا الكتاب بصورة توثيقية وعلمية، بالاعتماد على كم كبير من الوثائق السرية للخارجية البريطانية، وبمقابلات ميدانية أجرتها الباحثة مع عدد من الشخصيات السياسية وبالعودة إلى الكثير من المحفوظات ومجموعات الأوراق الخاصة والدراسات للعديد من مراكز الأبحاث والجامعات في شخصية الملك عبد الله الأول، وعلاقاته مع بريطانيا التي اعتمد عليها بصورة مطلقة في بناء شرق الأردن، وتداخل مصالحه الشخصية في الشرق الأوسط في تلك الحقبة التي شهدت المنطقة خلالها تحولات كبيرة في الخارطة السياسية، بما في ذلك انتصار الحركة الصهيونية، وقيام دولة إسرائيل في فلسطين العام 1948.

يقع الكتاب في 450 صفحة من القطع المتوسط مع ملحق بالصور والخرائط.

مقدمة زياد منى في تاريخ فلسطين القديم

صدر للباحث والناشر الفلسطيني د. زياد منى كتاب جديد بعنوان «مقدمة في تاريخ فلسطين القديم» عن دار بيسان للتوزيع والنشر في بيروت.

يقول المؤلف: «لا بد من الاعتراف بأن الأمر قد يختلط على بعض القراء، لأننا ننقض في مؤلفنا هذا العديد من المفاهيم السائدة عن بعض جوانب تاريخ فلسطين والأقاليم المحيطة بها، ولأننا نقدم رؤية تاريخية مختلفة عما شحنا به منذ قرون ورغم إدراكنا أن تصحيح مفاهيم وآراء محببه في وعينا الفردي والجماعي ليس من الأمور السهلة، إلا أن ذلك يجب أن لا يثنينا عن محاولة فهم تاريخ الإقليم كما حصل فعلاً. بل إننا نرى في تلك التحديات والصعوبات العلمية حافزاً إضافياً للتعامل النقدي مع المادة بعيداً عن الأفكار والأحكام المسبقة.

افتتاح مرسم المدرّس بدمشق

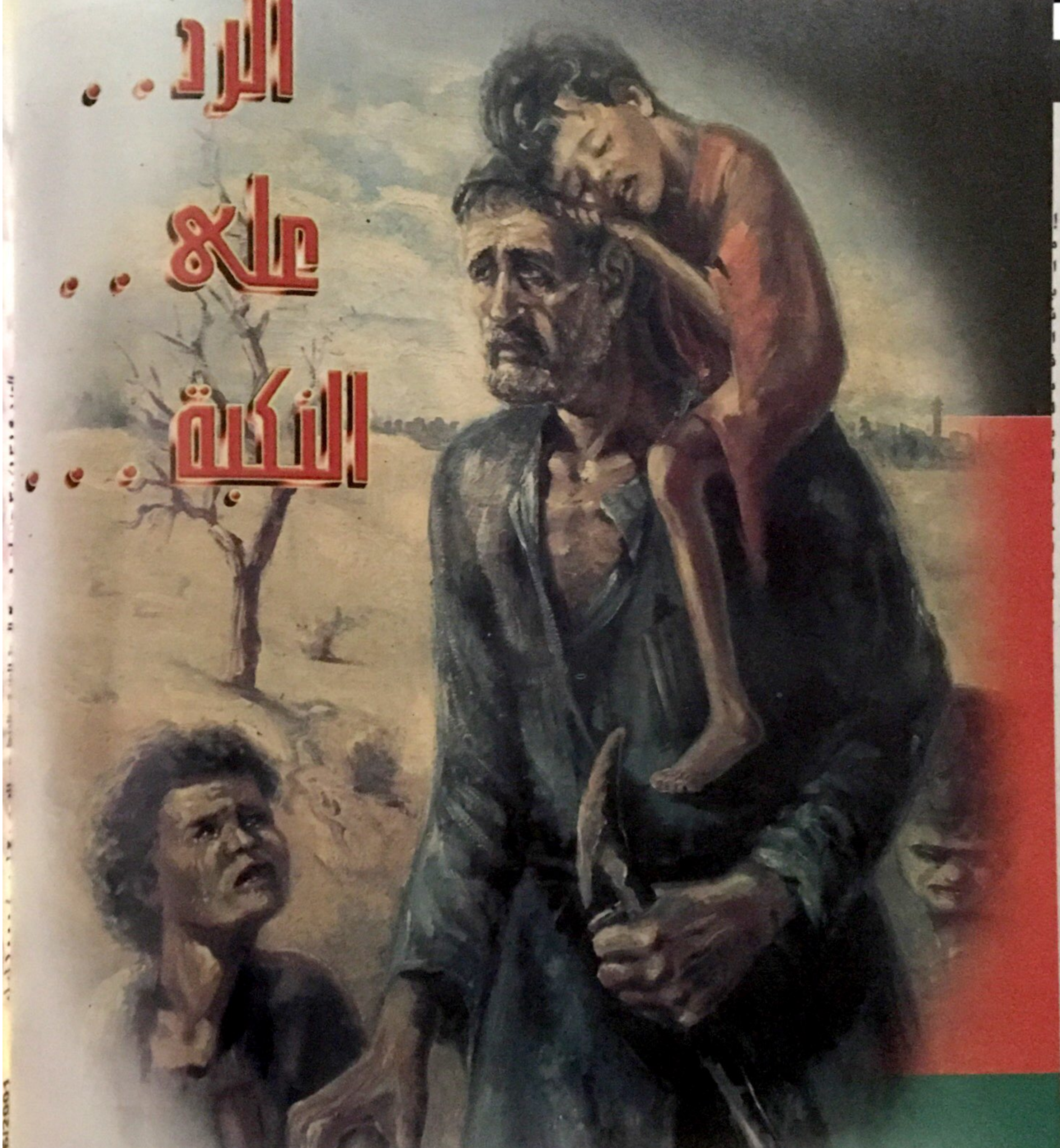
بحضور حشد كبير من الفنانين التشكيليين والإعلاميين وجمهور الفن التشكيلي تم افتتاح مرسم الفنان الراحل فاتح المدرّس مجدداً في دمشق أمام محبيّه بعرض مجموعة من أعماله التشكيلية، بعضها يُعرض لأول مرة، ومن المنتظر أن يستقبل المرسم الذي تحوّل إلى صالة للفن التشكيلي، بإدارة أرملة الفنان الراحل السيدة شكران إمام أعمال فنانين آخرين.

مرسيل خليفة في سنوية ونوس الرابعة

نحن وجميع أصدقاء ومحبي الكاتب المسرحي الراحل سعد الله ونوس على موعد في يوم الجمعة 1 حزيران في بلدة حصين البحر مع الفنان مارسيل خليفة الذي سوف يغني للوطن والحرية والحلم، عند سعد الله لنلتقِ...


PALESTINE
SCHOOL

الرد.. على.. النكبة...



تستمر الانتفاضة . في ذكرى النكبة، كما هي العادة دائماً، لتأتي اعلان مواصلة، تحدٍ وبقاء.. وكأنها مشروع إجابة عن السؤال الذي أقض مضاجعنا طوال ثلاثة وخمسين عاماً.. لماذا ؟يكاد السؤال لكثرة ما تردد وتكرر يتحول ممجوجاً ، مملاً، يستعصي على الحل، مترافقاً مع رؤية قدرية، تنحو نحو تجذير النكبة في الأرواح والعقول وكأنه لم يكن ممكناً إلا أن تكون !! وقد كانت. لعل التفسير يكمن في الكلمة نفسها التي تحيل إلى قوة عمياء ساحقة ماحقة تفرش عباءتها على الناس والبلد فتحيلها سلبية، وتحيلهم لاجئين. لكن الشعب يأبى الانصياع لهول الكارثة، ويرفع قامته في وجه الريح، انني أنا ابن المكان والريح إلى زوال، وكم من أرواح جاءت وعاثت فساداً إذا اقتلعت الشجر وخربت البيارات ، ولكنها لم تستطع أن تقتلع الإنسان، وبقي الفلسطيني ضارباً جذوره في عمق الزمن، إنني أنا ابن الزمان! هو شعب الجبارين يعلن حياته المستمرة، مقاوماً اعصار الجريمة الوحشية التي تحاول زعزعته .. تأتي الانتفاضة بعد الانتفاضة لتعلن للعالم أن النكبة ليست قدرنا، وأننا لن نكون أبداً أبناءها. إنما هي خاطفة أطفال شريرة تبيع التفاح المسموم لأطفال لا يموتون، بل ينزرعون من جديد في تراب الأرض معلنين انبثاق الفينيق من رماده! نجده محلقاً في عيون الأمهات في صبرا والنيرب والبقعة والدهيشه نجده منطلقاً من جسد ايمان، ودماء محمد، وروح سارة . أطفال فلسطين .. الذين ...